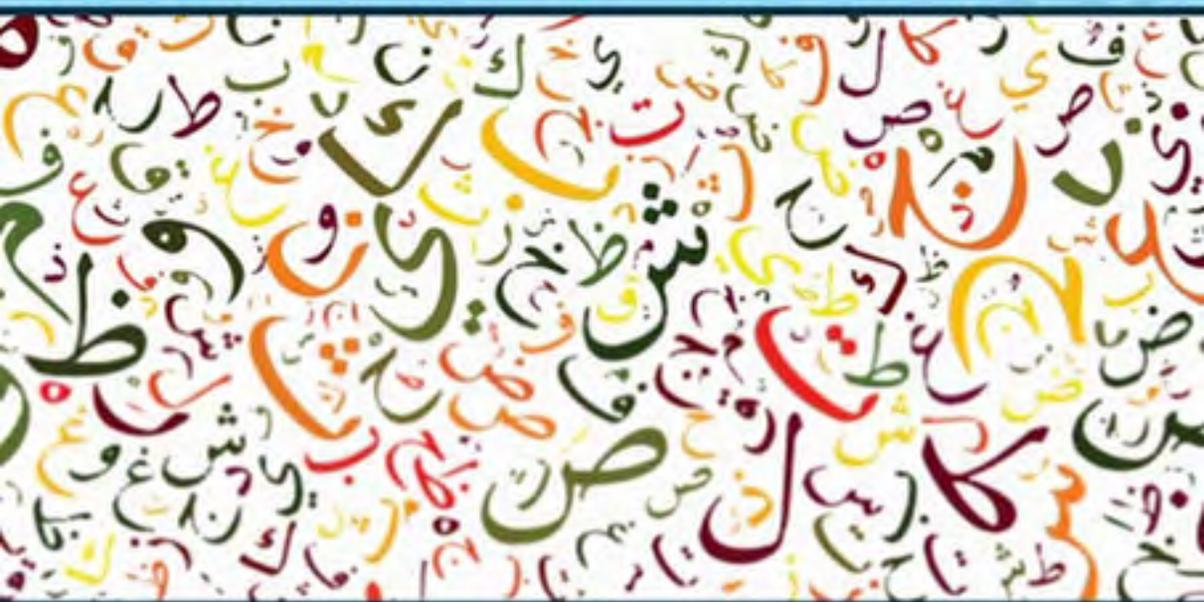


آيَةُ تَوْبَةٍ وَفَوَائِدُ

من سورة التوبة إلى سورة العنكبوت

مُتَشَابِهَاتٌ - لَطَائِفٌ - عُلُومُ الْقُرْآنِ



تقديم

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

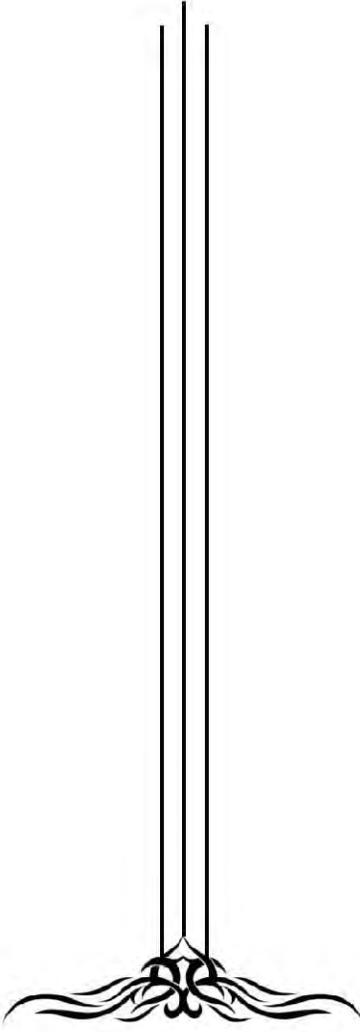
تأليف

أ. ابتسام عمر عبود العمودي

الطبعة الثانية

راجع

الإيقاظ للحفاظ
@hoffazquraan



آية وفوائد

من التوبة إلى العنكبوت



حقوق الطبع و محفوظات

الطبعة الثانية

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

رقم الإيداع: / ٢٠٢٠

الترقيم الدولي:



آية وفوائدها

من التوبة إلى العنكبوت

تأليف

ابتسام بنت عمر عبود العمودي

معلمة بمدرسة دار الهدى لتحفيظ القرآن الكريم بجدة

تقديم

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية - جامعة الملك سعود

راجعته:

الإيقاظ للحفاظ

@hoffazquraan

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

٥	الفهرس
٩	المقدمة
١٣	سورة التوبة
٤٥	سورة يونس
٨٠	سورة هود
١٠٤	سورة يوسف
١١٣	سورة الرعد
١٢١	سورة إبراهيم
١٣٠	سورة الحجر
١٣٩	سورة النحل «سورة النعم»
١٦٣	سورة الإسراء «سورة بني إسرائيل»
١٨١	سورة الكهف
٢٠٠	سورة مريم
٢١٣	سورة طه «سورة الكليم»
٢٣١	سورة الأنبياء

- ٢٤٦..... سورة الحج
- ٢٧١..... سورة المؤمنون
- ٢٨٤..... سورة النور
- ٣٠٢..... سورة الفرقان
- ٣١٧..... سورة الشعراء
- ٣٣١..... سورة النمل «سورة سليمان»
- ٣٥٤..... سورة القصص
- ٣٧٣..... سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بعثه الله رحمةً للعالمين هادياً ومبشراً ونذيراً بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فجزاه الله خيراً ما جزا نبياً من أنبيائه عن أمته. صلواتُ الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى صحابته وآل بيته، وعلى من أحبهم إلى يوم الدين.

أما بعد :

فقد كان الناس في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء فبرحمة من الله وفضل أنزل الله لهم هذا القرآن فأخرجهم به من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان فإذا بهذه الأمة في سنوات معدودة أمة الأمم وصاحبة السيف والقلم.

إن في هذا القرآن سرّاً عجبياً في إحياء النفوس وإيقاد الأذهان وتحويل الجهود والطاقات إلى جهود وطاقات فاعلة.

يدرك ذلك كل من استقرأ التاريخ واستلهم العبر وتدبر الأحداث ، ولا يزال القرآن هو القرآن حفظه الله تعالى للأجيال التالية إلى يوم القيامة ينتفع به من أقبل عليه يتلوه ويتدبره ويعمل به ويلتزم بمبادئه ويعمل بأوامره ويجتنب نواهيه وحينئذ يكون النجاح حليفه ، والفوز رفيقه.

إن الأمة في حاضرها بحاجة إلى من يجدد لها دينها وقد تكالبت عليها الدول وتداعت عليها الأمم ويقرب لها كتابها القرآن ويشرح لها مبادئه وقيمه وآثاره ليهتدوا بهديه.

ولا يزال أهل الخير يسعون لذلك بشتى السبل ، يعلمون القرآن ويحفظونه للأجيال ويشرحون لهم معانيه.

وقد أمضت الأخت الفاضلة ابتسام بنت عمر العمودي أكثر من خمسة عشر عاما في تعليم القرآن ليس مجرد تعليم ألفاظه وكفى بها نفعا وفضلا بل وتعليم معانيه وشيئا من حكمه وأحكامه ولطائف علومه ومعارفه ولما وجدت شيئا من آثار ذلك ونتائجه على طالباتها حتى حصلت على جائزة التميز في تعليم القرآن رغبت في أن يعم الله بنفعه ليس الحافظات فحسب بل المعلمات والمرييات والطالبات والعامات فبادرت لطبعه ونشره تحت عنوان (آية وفوائد).

أسأل الله تعالى أن ينفع بها ويعلمها ويبارك فيها وأن يجعل عملها خالصا لوجهه إنه سميع مجيب.

وكتبه

أ.د. فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية - جامعة الملك سعود

١٤٣٧ / ٥ / ١٢



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الرحمن .. علم القرآن .. خلق الإنسان .. علمه البيان ..
 الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة ..
 الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ..
 الحمد لله حمدا تعجز عن عدّه ووصفه الأقلام والجنان ..
 والصلاة والسلام على نبينا وحبينا وقدوتنا النبي الأمي محمد صلى الله عليه
 وسلم ..

أما بعد ..

فإني أضع بين يدي القارئ خلاصة وخبرة تدريس خمسة عشر عاما، حصلت
 خلالها على جائزة التميز في تعليم القرآن وعلى إجازتين في القرآن، والله الحمد
 والفضل والمنة.

- استعنت بالله على تدوين هذه الصفحات، وكنت سابقا قد هممت
 بتدوينها، ثم توقفت بعد البدء بالشيء اليسير، لما رأيته من صعوبة الأمر،
 وأنه فوق جهدي وطاقتي، لكن إرادة الله وتقديره ومعونته فوق كل
 شيء.

- عزمت على التدوين حبا وطمعا بأن يحتوي هذا الكتاب في طياته قراءة
 وخبرة وعطاء تلك السنين، لما لمست من استفادة طالباتي وغيرهن بهذه
 المعلومات والانتفاع بها، ومطالبتهن لي عدة مرات بالتدوين ليعم نفعها.
 - حرصت على تضمين الكتاب كل معلومة تهم الحافظ، ولم أخصه في

فن معين أملا في أن يغني مُعلِّمي وطلاب التحفيظ عن الاستعانة بعدة كتب متنوعة.

- دونت لأمنية لعلها تتحقق في يوم ما، أن يكون هذا الكتاب نواة منهج في دور التحفيظ لفصول الحافظات، لعدم توفر ذلك لدينا.

منهجي في الكتاب:

أولا: علوم القرآن

انتقيت دروسًا متعلقة تعلقًا شديدًا بالآيات المحفوظة وهي:

١- أسباب النزول.

٢- النسخ والمنسوخ.

٣- المكي والمدني.

٤- الوجوه والنظائر.

٥- أسماء السور.

٦- الأمثال الكامنة.

ثانياً: وقفات إيمانية

حرصت على إعطائها للطالبات لربطهن إيمانياً بالقرآن، وقد أنعم الله عليّ بحب القراءة والاطلاع على الكثير من الكتب في هذا المجال، مذكورة في المراجع.

ثالثاً: المشابهات

وهي الركيزة الأساسية لهذا الكتاب، لأنها متعلقة بإتقان الحافظ للآيات، وكان منهجي فيها كالآتي:

- حرصت أن أربط لطالباتي أخطاءهن في المشابهات بالتوجيه بالمعنى، ووجدت في ذلك عدة كتب استفدت منها جداً، أهمها: أسرار التكرار للكرماني وكشف المعاني لابن جماعة.

- إن لم أجد رابطاً وقيداً للمتشابهة بالمعنى، لجأت للرباط الحرفي، وأكثر ما في هذا الكتاب هو حصر وجه شخصي، وليس نقلاً من الكتب إلا ما ندر، واستعنت دائماً بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وقد استفدت منه فائدة عظيمة.
- لي طرق بالحصر والربط قلماً توجد في كتب أخرى، هي نتاج بركة مصاحبة القرآن دراسة وتدريساً لأعوام مديدة.
- لم أقيّد متشابهة في هذا الكتاب إلا وقد أخطأت فيها سابقاً أثناء حفظي أو مراجعتي، أو سمعت خطأ فيها من إحدى طالباتي.
- لم يكن همي ولا هدي في حصر المتشابهة لمجرد الحصر، ولا أحبذ ذلك.
- خلال حصري لأي موضع متشابه قد استثنيت موضعاً من الحصر لوضوحه بالمعنى، مثال: سورة يونس: آية ١٨ وسورة الكهف: آية ٣١؛ وحرصت على توجيه طالباتي لهذا الفهم، وأنا نتعامل مع معاني القرآن وليس حروفه، والحصر لا يكون إلا لما اشتبه علينا لفظه ولم نجد معنى لربطه.
- حرصت أن أقيّد المواضع الأقل في اللفظ المتشابهة تخفيفاً على الحافظ، لأن تعداد وحصر المواضع الأقل يُعين الحافظ على ضبط باقي المواضع المتشابهة.
- قمت بتلوين المواضع المتشابهة باللون الأحمر ليسهل على القارئ ملاحظته. ما يميز الكتاب والله الحمد: أنه الكتاب الوحيد الذي يضع بين يدي الحافظ عدة معلومات في علوم متنوعة تتعلق بالآية في صفحة واحدة، حتى يتشبع المعلم والطالب بكل ما يتعلق بالآية من معلومات.

وختامًا:

وإن كان حقه أن يكون في صدر الكتاب كلمة شكر وحب وامتنان....
لأخوات وطالبات حبيبات:

- د. رولا حجازي

- رباب الشرجبي

- عائشة صديق

هن فريق عملي في هذا الكتاب والكتاب السابق: المختارات من المناسبات
بين السور والآيات..

وما كان لهذا العمل بعد فضل الله أن يكتمل بدون جهدهن،،

ولن أستطيع أن أوفيهن حقهن،،

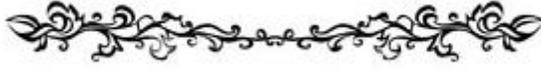
لكنني أحيل أجرهن على الله فهو نعم المولى ونعم المسؤل، أن يجازيهم
بأحسن الجزاء، وأتمه وأوفاه في الدارين.

ابتسام عمر عبود العمودي

جدة / ١٤٣٧



سورة التوبة



((سورة مدنية))

معنى المكي والمدني:

المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان خارج المدينة.

مقدمة:

- من أسماء سورة التوبة: براءة، الفاضحة، المقشقة، سورة العذاب. [الافتقان في علوم القرآن ١٥٥/١]

- روى البخاري أن آخر سورة نزلت كانت سورة براءة.

- قال سعيد بن جبير سألت ابن عباس عن سورة براءة قال: تلك الفاضحة، ما زال ينزل: ومنهم ومنهم، حتى خفنا ألا تدع منهم أحد.

- قال ابن عباس: سألت علي بن أبي طالب لما لم يكتب في براءة البسمة قال: لأن البسمة أمان، وبراءة نزلت بالسيف، ليس فيها أمان.

جميع ما سبق [الجامع لأحكام القرآن ٢٢٦٩، ٢٢٧٠]



﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَوْا إِلَيْهِمْ
عَاهِدَهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧) موضعان ختما ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾.

لما قال ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ﴾ ختمها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾، لأنه لن يوفي بالعهود إلا من اتقى الله.

من هم أحباء الله؟

ذكر الله في القرآن ثماني صفات يجبها:

■ الصفة الأولى: صفة التقوى، ذكرت في ثلاثة مواضع:

- آل عمران ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٦) وموضعين في التوبة آية ٤، ٧.

■ الصفة الثانية والثالثة: التوبة والتطهر

- البقرة ﴿... فَإِذَا تَطَهَّرَ فَأَوْهَنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (٢٢٢)

- التوبة ﴿... فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١٦٨)

■ الصفة الرابعة: الإحسان، وردت في خمسة مواضع:

- البقرة ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٦٥)

- آل عمران: ١٣٤، ١٤٨، المائة: ١٣، ٩٣.

■ الصفة الخامسة: الصبر

- آل عمران ﴿... وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٦٦)

■ الصفة السادسة: التوكل

- آل عمران: ﴿... وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٦٧)

- الصفة السابعة: القسط، وردت في ثلاثة مواضع:
- المائدة: ﴿...وَأَنَّ حَكْمَتَ فَاحِكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿٤٤﴾
- الحجرات ٩، الممتحنة ٨.
- الصفة الثامنة: الاعتدال في الصفوف
- الصف: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوصٌ﴾ ﴿٤١﴾

ما الثمرة المرجوة من حصر الصفات؟

حتى نتخلق بهذه الصفات التي يحبها الله ﷻ، فإن المقصود من القرآن التدبر ثم العمل، وما ذكر الله صفة حسنة في القرآن إلا وهو يجب من عباده التخلق بها، وما نهى عن صفة إلا وهو يجب من عباده اجتنابها.



- ﴿فَإِذَا أُنسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿التوبة: ٥﴾
- ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

تنبيه: كل ما يتعلق بمتشابهه خواتم آيات السورة ينظر له في الجدول في آخر السورة.



- ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿التوبة: ١٦﴾.
- ١- البقرة ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ...﴾ ﴿١١٥﴾

٢- آل عمران: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ...﴾ (١٤٢)

- ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

تقدم اسم الله (الخير أو البصير) على العمل في سائر المصحف في المواضع التالية:

العشرة الأجزاء الأولى: سنة مواضع

١- البقرة: ﴿... وَمَا هُوَ بِمُرْجَزِيهٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٦)

٢- آل عمران:

▪ ﴿... فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكَيْلًا تَخَزْنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا

أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٥٢)

▪ ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٣)

٣- المائدة:

▪ ﴿...أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨)

▪ ﴿... ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ (٧١)

٤- التوبة: ﴿... وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَليجئةً وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

﴿١٦﴾

العشرة الأجزاء الوسطى: ثلاثة مواضع

١- النور:

▪ ﴿... قُلْ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٥٣)

▪ ﴿... ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣٠) (موضع وحيد مع

﴿يَصْنَعُونَ﴾)

٢- النمل: ﴿... صُغَّ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (٨٨) (موضع وحيد مع

﴿تَفْعَلُونَ﴾)

العشرة الأجزاء الأخيرة: أربعة مواضع

- ١- الحجرات ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)
- ٢- المجادلة ﴿... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

﴿١٣﴾

٣- الحشر ﴿... وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١٨)

٤- المنافقون ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (١١)

تنبيه: حصر المواضع مهم للحفاظ عند ختم القرآن حتى لا يلتبس عليه اللفظ.



﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٧) [التوبة: ١٧].

١- البقرة: ﴿... فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٢١)

٢- آل عمران: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

﴿٢٢﴾

٣- التوبة:

▪ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٧)

▪ ﴿... أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦١)

- في آل عمران موضع وحيد بزيادة ﴿الَّذِينَ﴾

- في التوبة الموضع الأول مختصر بدون ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.



﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٩) التوبة: ١٩

نبيه: كل ما يتعلق بمتشابهه خواتيم آيات سورة التوبة ينظر له في الجدول في آخر السورة.



﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (٢٠) التوبة: ٢٠

تقدم قوله تعالى ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ على ﴿ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ في ثلاثة مواضع فقط في المصحف:

١- النساء ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ... ﴾ (٤٥)

٢- التوبة ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾ (٢٠)

٣- الصف ﴿ تَوَدَّعُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)

- قدم ﴿ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ في سورة التوبة آية ٢٠ لموافقة ما قبله: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (١٩).

وجاء بعده في التوبة في موضعين:

- ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (١١)
- ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ (٨)

ليعلم أن الأصل ذلك، وإنما ههنا لموافقة ما قبله فحسب. [أسرار التكرار في القرآن ١٣٤]



﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٢].

- ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾

ذكرت في أحد عشر موضعاً في المصحف - سواء كان الحديث عن الجنة أو النار:-

١- ثلاثة مواضع في سورة النساء

▪ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سُدَّخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ... ﴾ (٥٧)

▪ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢)

▪ ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (١١٩)

٢- المائة: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّالِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ... ﴾ (١١٩)

٣- موضعان في سورة التوبة:

▪ ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (٢٢)

▪ ﴿ ... وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٠٠)

٤- الأحزاب: ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٦٥)

٥- التغابن: ﴿ ... وَيَدْخُلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١)

٦- الطلاق: ﴿ ... وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ... ﴾ (٦)

٧- الجن ﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ (٢٣)

٨- البينة ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا...﴾ ﴿٨﴾

نلاحظ: أن من بعد سورة التوبة إلى سورة التغابن «قراءة سبعة عشر جزءاً» لم يذكر فيها ﴿أَبَدًا﴾ إلا في موضع الأحزاب.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءِآبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [التوبة: ٢٣].

المائدة: ﴿... لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ

﴿٥١﴾...

لم يقل في التوبة ﴿فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ لأن الحديث كان عن الآباء والإخوان، فإنه منهم بالنسب وليس بالدين.



﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٢٧﴾ [التوبة: ٢٧].

وقال قبلها: ﴿وَيَذْهَبْ غَيْظٌ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٥﴾

- لما كان في آية ٢٧ الحديث عن التوبة فقط ختمها بالمغفرة بقوله ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أما آية ١٥، كان الحديث عن التوبة وعن إذهاب الغيظ من القلوب الذي يتم بعلم وحكمة من الله ﷻ فختمها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.



﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنِ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

حَكِيمٌ﴾ ﴿٨٨﴾ [التوبة: ٢٨].

قوله: ﴿إِنْ شَاءَ﴾ تعليق للإغناء بالمشيئة، لأن الغنى في الدنيا ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة الله، وفي الحديث: «إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من أحب» السلسلة الصحيحة. [المجالس القرآنية ١٨٢]

نبيه: كل ما يتعلق بمتشابه خواتيم آيات سورة التوبة ينظر له في الجدول في آخر السورة.



﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩].

الأصل في كتاب الله ﷻ قوله ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدون زيادة، وجاءت بزيادة حرف الباء في ثلاثة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [٨]
- ٢- النساء: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ [٣٨]
- ٣- التوبة ﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ [٢٩]

- قال جلال الدين السيوطي: هذه الآية أصل في قبول الجزية من أهل الكتاب، وتابعه على هذا القول جلال الدين القاسمي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٢٥٤]



﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

موضع وحيد بدون لفظ ﴿وَتَعَالَى﴾ بعد كلمة ﴿سُبْحَانَهُ﴾.



﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

﴿٣٢﴾ [التوبة: ٣٢].

الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨﴾

للضبط: الهمزة في ﴿أَنْ﴾ و﴿وَيَأْبَى﴾ قبل اللام في ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ قاعدة: الترتيب الهجائي.

- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

١- التوبة: ﴿... وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٣٢﴾

٢- الصف: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿٨﴾

٣- غافر: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿١٤﴾

- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

١- التوبة: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

٢- الصف: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ﴿١﴾



- ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾

١- الأنفال: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨﴾

٢- يونس: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨٢﴾



﴿ إِن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٣٦].

- ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾

ظلم النفس في الأشهر الحرم يكون بترك الطاعات وفعل المعاصي، لأن الطاعة والمعصية تضاعف في الأشهر الحرم، وقيل لا تضاعف بل تُعظم. [الجامع لأحكام القرآن بتصرف ٢٣٢١]

- ﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً﴾

ناسخة لايتي:

١- البقرة: ﴿بَسُلُونَاكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ... ﴾ [٢١٧]

٢- المائدة: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ... ﴾ [٢]

كان القتال محرماً بالأشهر الحرم، ثم أحله الله. [الاتقان في علوم القرآن ١ / ٦٥]



﴿ إِلَّا تَفْرُوا يَعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [التوبة: ٣٩].

هود ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا... ﴾ [٥٧]

في التوبة حذفت النون لأنها معطوفة على جواب شرط مجزوم بالسكون وهو ﴿يَعَذِّبْكُمْ﴾. نضبطها بقاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر، أي زيادة عدد حروف الكلمة ﴿تَضُرُّوهُ﴾ في السورة المتأخرة هود.



﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...﴾ [التوبة: ٤٠].

قال الشعبي: عاتب الله ﷺ أهل الأرض جميعاً في هذه الآية إلا أبا بكر الصديق.

[تفسير البغوي ٤/ ٤٩]



﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١].

كان الجهاد فرض عين ثم نسخ بثلاث آيات وأصبح فرض كفاية والآيات الناسخة هي:

▪ ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

▪ ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا فَفَرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

▪ ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

وتسمى آيات العذر الذي بين الله فيها من يجوز له التخلف عن الجهاد من أهل الأعدار.

[الإتيان في علوم القرآن / ٦٧].

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ السُّعْيَةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢].

- موضع وحيد ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ وباقي المواضع ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾:

١- التوبة ﴿... وَيَحْلِفْنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٣٧﴾

٢- الحشر ﴿... وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١١﴾

٣- المنافقون ﴿... وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿٦﴾



﴿... وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ أَفْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾ [التوبة: ٤٦].

قال الشيخ بن عثيمين: إذا رأيت نفسك متكاسلا عن الخير فاحش أن يكون الله كره انبعاثك في الخير. [شرح العقيدة الواسطية الشريط السابع]



﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خَلْلًا لَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ [التوبة: ٤٧].

- ﴿وَفِيكُمْ سَمَّعُونَ لَهُمْ﴾

وفي معناها في أمثال العرب: للحيطان آذان. [الآيات المشابهات ٥٦٤]



﴿... وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَتَدْنِي لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٤٩﴾ [التوبة: ٤٩].

سبب النزول:

نزلت في الجدي بن قيس أحد المنافقين، لما أراد الرسول ﷺ الخروج لقتال الروم في غزوة تبوك، جاء للرسول ﷺ وقال: إن قومي يعلمون إنني من أشد الناس حباً للنساء، وإن نساء بني

الأصفر جميلات فلا تفتني، فنزلت الآية. [أسباب النزول للسيوطي ٤٤٦]

﴿إِنْ تُصَبِّكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصَبِّكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ

قَبْلُ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [التوبة: ٥٠].

آل عمران ﴿إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصَبِّكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصِيرُوا

وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٦﴾﴾

- للضبط: وردت كلمة ﴿مُصِيبَةٌ﴾ في الآية التي بدأت بكلمة بها حرف الصاد ﴿تُصَبِّكَ﴾.



﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ

﴿٥١﴾﴾ [التوبة: ٥١].

لم يقل «علينا» لأن كل ما يصيب المؤمن فهو له، إن كان خيراً فهو في العاجل، وإن كان

شراً فهو ثواب في الآجل. [ليدبروا آياته ١/٧٦]



﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَّلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا

يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

[التوبة: ٥٤].

النور ﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ

بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾

- أتت الباء في كلمة (الرسول) في التوبة وفي النور.

فائدة:

- ذكر الله في أكثر من موقع أن من صفات المنافقين التكاسل عن الصلاة وقلة ذكر الله وعدم الإنفاق في سبيل الله، كما في سورة النساء آية ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [١٤٢].
- في هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وأنه ينبغي للعبد أن لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط، ولا ينفق إلا وهو منشرح الصدر، حتى لا يكون فيه شبهة من المنافقين.

[تيسير الكريم الرحمن ٦٥٩]

- فلا يظن من صلى متأخراً أنه ارتفع عنه الوعيد فقد قال رسول الله ﷺ: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنِي الشَّيْطَانِ قَامَ فَفَرَّ أَرْبَعًا لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا». [صحيح مسلم]



﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥].

وقال بعدها ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ

أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [٨٥].

- للضبط: زيادة اللامات في الموضع الأول تميزه عن الموضع الثاني ﴿وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾، ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾، ﴿الْحَيَاةِ﴾.



﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [التوبة: ٥٦].

﴿وَيَحْلِفُونَ﴾ وردت آيات الحلفان في سورة التوبة كمطلع آية في خمسة مواضع ٥٦، ٦٢،

٧٤، ٩٥، ٩٦، لضبطها ينظر لآخر السورة.

﴿أَلَمْ يَعْمَوْا أَنَّهُمْ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ
الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣].

الجن: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

﴿٦٣﴾

للضبط: في التوبة ﴿فَأَنَّ﴾ بالفتح كاسم السورة، وفي الجن ﴿فَإِنَّ﴾ بالكسر كاسم السورة.



﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ
كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

سبب النزول:

قال رجل: مارأيت مثل قرائنا هؤلاء لا أرغب بطونًا ولا أكذب السنة ولا أجبن عند اللقاء، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن، قال الراوي: فإني رأيت متعلقًا بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾. [أسباب النزول للوادعي ١٢٣]



﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٦].

قال السيوطي عن آية المائة ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا
يَعْقِلُونَ﴾ [٥٨] الآية أصل في تكفير المستهزي بشيء من الشريعة وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي. وآية التوبة ٦٦ المذكورة مشابهة لهذا الأصل في المعنى.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٤٣]

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾
[التوبة: ٦٧].

لم يذكر الموالاة بين المنافقين كما ذكرها بين المؤمنين في ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... ﴿٧١﴾﴾، وبين الكافرين في سورة الأنفال ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ... ﴿٧٢﴾﴾، لأن الموالاة تكون على عقيدة يجتمعون عليها وشريعة ظاهرة، والمنافقون ليسوا بمتناصرين على دين معين وشريعة ظاهرة، وكان بعضهم يهودًا، وبعضهم مشركين، فقال:
﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ . [كشف المعاني بتصرف ١٥٤]



﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [التوبة: ٦٨].

- ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وردت في خمسة مواضع في المصحف:

- ١- المائدة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾
- ٢- التوبة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾
- ٣- هود: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾
- ٤- الزمر: ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾
- ٥- الشورى: ﴿... الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾



﴿الْمَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ...﴾ (٧٠)

[التوبة: ٧٠].

إبراهيم ﴿الْمَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ...﴾ (١)

- لما قال في التوبة قبلها: ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٦٦)، قال بعدها: ﴿الْمَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ بضمير «هم».

- ولما قال في إبراهيم قبلها: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا...﴾ (٨)، قال: ﴿الْمَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ بضمير المخاطب.



﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ

طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢) [التوبة: ٧٢].

- ﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ وردت في موضعين فقط:

١- التوبة: ﴿... وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٧٢)

٢- الصف: ﴿يَعْقُرُ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ...﴾ (١٢)



﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٧٣)

[التوبة: ٧٣]، مطابقة لها آية ٩ في التحريم.



﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤].

- ذكر العذاب مع جملة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ في ثلاثة مواضع:

١- التوبة: ﴿... وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

٢- آل عمران: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّبَهُمُ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾

٣- النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشْفَعَ الْفَلْحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ... ﴿١٩﴾﴾

آية التوبة الموضع الوحيد الذي أتى فيه لفظ الجلالة ﴿يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا﴾



﴿الَّذِينَ يَلْمُزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩].

سبب النزول:

جاء رجل فتصدق بشيء كثير، فقال المنافقون: مرائي، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن

الله لغني عن صاع هذا. [أسباب النزول للوادعي ١٢٤]



﴿فَلْيَصْحِكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [التوبة: ٨٢].

وقال بعدها ﴿...فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَهُم جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿٥٥﴾

﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ لم ترد في المصحف إلا في هذين الموضعين.



﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ

فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ [التوبة: ٨٤].

سبب النزول:

أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصل عليه، فأعطاه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبته عمر وقال: أليس الله قد نهاك أن تصلي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾.

[أسباب النزول للوداعي ١٢٥]



﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً﴾ أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا

نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ [التوبة: ٨٦].

وفي المواضع التالية من سورة التوبة بزيادة ﴿مَا﴾:

▪ ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً﴾ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا ... ﴿١٢٤﴾

▪ ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتَ سُورَةً﴾ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ

أَنْصَرَفُوا ... ﴿١٢٧﴾

للضبط: بزيادة ﴿مَا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨٧].

وقال بعدها: ﴿... رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٣]

- قوله: ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [٨٧]، ثم قال بعده: ﴿وَطُبِعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [١٣]، لأن قوله: ﴿وَطُبِعَ﴾ موافق لما قبله وهو قوله: ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً...﴾ [٨٦] مبني للمجهول «فعل لم يسم فاعله». ثم ختم كل آية بما يليق بها، فقال في الأولى: ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾، وفي الثانية: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، لأن العلم فوق الفقه، فإننا نصف الله بالعلم ولا نصفه بالفقه، فختم بالعلم لما كان الفعل من الله ﴿وَطُبِعَ اللَّهُ﴾، وختم بالفقه لما كان الفعل مسند للمجهول «فعل لم يسم فاعله» ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٣٧]



﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا

لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مِمَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

- قال القرطبي: الآية أصل في سقوط التكليف عن العاجز. وتابعه على هذا القول محمد

سيد طنطاوي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٠٨].

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾ وآية ﴿

وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً...﴾ [١٣٢] ناسخة لآية ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا

وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [٥١] كان الجهاد فرض عين، ثم أصبح

فرض كفاية. [الاعتقان في علوم القرآن ٦٧/٣]



﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُونَ لَكُمْ قَدْ بَنَى اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُؤْتِرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [التوبة: ٩٤].

وقال بعدها: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

- بزيادة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ في الموضع الثاني: لأن الأولى في المنافقين، ولا يطلع على ضمايرهم إلا الله تعالى، ثم رسوله ﷺ باطلاع الله إياه عليها، والثانية في المؤمنين وطاعات المؤمنين وعبادتهم ظاهرة لله ورسوله ﷺ والمؤمنين. وختم آية المنافقين بقوله: ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ وهو وعيد، وختم آية المؤمنين بقوله: ﴿وَسَتُرَدُّونَ﴾ وهو وعد. [أسرار التكرار في القرآن ١٣٧]



﴿وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].
موضع وحيد في المصحف بدون (من).



﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٣﴾﴾ [التوبة: ١٠٣].

- الإنفاق في سبيل الله سبب لتزكية القلب وطهارته، ويزيد في أخلاقهم الحسنة وأعمالهم الصالحة.
- ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ الصلاة من الرسول ﷺ الدعاء والاستغفار، والصلاة من المؤمنين على الرسول ﷺ ثناء ودعاء.

- ينبغي تنشيط من أنفق نفقة، وعمل عملاً صالحاً بالدعاء والثناء، ونحو ذلك.

جميع ما سبق [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٦٨٢، ٦٨٣]

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ... ﴾ [التوبة: ١١١].
موضع وحيد تقدم فيه الأنفس على الأموال.



﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣].

سبب النزول:

لما توفي أبو طالب رفض النطق بكلمة التوحيد، قال الرسول ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك». [أسباب النزول للوداعي ١٢٦]



﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ١١٦].

١- الأعراف: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ... ﴾

﴿ ١٥٨ ﴾

٢- التوبة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة: ١١٦]

٣- الحديد: ﴿لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾

- أتت جملة: ﴿لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مع ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ في ثلاثة مواضع.
- الأعراف موضع وحيد بزيادة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.

﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاعَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة: ١١٨].

قال كعب بن مالك رضي الله عنه: ليس ذلك من تخلفنا عن الغزو، وإنما هو تخليفه إيانا وإرجائه أمرنا؛ عمن حلف له وأعتذر إليه حتى قضى الله فينا.

[الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢٩]



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩].

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ وردت في سبعة مواضع في المصحف:

١- البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾

٢- آل عمران: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٠﴾﴾

٣- المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ... ﴿٣٥﴾﴾

٤- التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾

٥- الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾

٦- الحديد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ... ﴿١٨﴾﴾

٧- الحشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ... ﴿١٨﴾﴾

فائدة:

قال ابن القيم: كل عمل صالح ظاهر أو باطن فمنشأه الصدق، وكل عمل فاسد ظاهر أو باطن فمنشأه الكذب، فالله تعالى يعاقب الكذاب بأن يقعه ويثبطه عن مصالحه ومنافعه، ويثيب الصادق بأن يوفقه للقيام بمصالح دينه وآخرته. [المجالس القرآنية ١٩١]

﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [التوبة: ١٢٠].

﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾ وفي الآية التالية: ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾، لأن الآية الأولى مشتملة على ما هو من عملهم وهو قوله: ﴿ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا ﴾ وعلى ما ليس من عملهم، فالظمأ والنصب والمخمصة ليست أعمال يقومون بها لكن الله سبحانه وتعالى بفضله كتب لهم الأجر عليها كأجر الأعمال الصالحة التي عملوها. والآية التالية: ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا ﴾... مشتملة على المشاق وقطع المسافات التي هي أعمال يقومون بها، فكتب لهم ذلك بعينه ﴿ إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٣٨]



﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَجْرِ يَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٢١].
 قَدَّمَ الصَّغِيرَةَ جَبْرًا لِلْفُقَرَاءِ وَرَدًّا عَلَى الَّذِينَ يَلْمِزُونَهُمْ فِيهَا.



﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٢].
 قال القرطبي: هذا الآية أصل في وجوب طلب العلم، وتابعه على هذا القول الطاهر ابن

عاشور ومحمد سيد طنطاوي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٩٠]

﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾

الأنفال: ﴿... وَإِذَا نَزَّلْنَاهُ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤﴾﴾



مواضع آيات الحلفان في سورة التوبة وضبطها:

وردت آيات الحلفان كمطلع آية في خمسة مواضع في سورة التوبة ٥٦، ٦٢، ٧٤، ٩٥، ٩٦، ثلاثة

منها يمكن ضبطها بالآتي:

أنها أتت بعد آية خطاب للرسول ﷺ أو بعد آية تتحدث عن الرسول عليه الصلاة والسلام:

١- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ
أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِأَلْفِهِمْ لِمَنْ كُفُّوا مِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ
يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾﴾

الموضع الوحيد أتى بزيادة حرف (الواو).

٢- ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا
مُؤْمِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾

٣- ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٩﴾
يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ مَأْوَاهُ النَّارُ بِمَا لَمْ يَنْتَهِوا
وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا
يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦٠﴾﴾

٤- ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ
وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦١﴾﴾

٥- ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ (٦٦)

ملاحظة: انفرد آخر موضع من مواضع الحلفان الخمسة بعدم ذكر لفظ الجلالة فيها.



متشابهات خواتيم آيات سورة التوبة

المواضع المشابهة لها	الآية	
<p>١- ﴿ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾</p> <p>٢- ﴿ أَقَمْنَ آسَسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾</p> <p>الضابط: بدأت الآيتان بهمزة استفهام ﴿ * أَجَعَلْتُمْ، أَقَمْنَ ﴾</p>	<p>﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾</p> <p>ذكرت مرتين ١٩، ١٠٩</p>	١-
<p>١- ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ ... وَتِجْرَةٌ تَحْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾</p> <p>الضابط: كلمتان مميزتان لفظا ﴿ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ ﴾ وبها حرف السين وختمت الآية بكلمة بها نفس الحرف ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾</p> <p>***</p> <p>٢- ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾</p> <p>الضابط: آية مليئة بحرف السين وحرف الفاء وختمت الآية بكلمة بها نفس الحرفين ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾</p>	<p>﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾</p> <p>ذكرت مرتين آية ٢٤، ٨٠</p>	٢-

<p>٣- ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ ذكرت مرة واحدة</p>	<p>﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ الضابط: كلمة ﴿الْكُفْرِ﴾ مناسبة مع خاتمة الآية.</p>
<p>٤- ﴿ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ ذكرت مرتين آية ٨٩، ١٠٠</p>	<p>١- ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٨٩﴾ ٢- ﴿وَالسَّادِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ... ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٩٠﴾ *** - ذكرت مختصرة ﴿ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ في أعلى الصفحة اليمنى من المصحف (خاص بسورة التوبة). عند الحديث عن الجنة دون ذكر شيء من نعمها (أزواج، مساكن، حور عين...) يأتي بأقصر صيغة ﴿ذَلِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ وهذا في سائر المصحف</p>
<p>٥- ﴿ذَلِكَ هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ ذكرت مرة واحدة</p>	<p>﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿٧٢﴾ الضابط: لما ذكر قبلها ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ والرضوان من الله منزلة عالية تناسب تأكيد الفوز بـ ﴿هُوَ﴾</p>

<p>﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآنَ لَهُمُ الْجَنَّةُ ... وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣١)</p> <p>الضابط: حيث زاد المقطع في البناء زاد في المعنى، أي أن هذه الخاتمة أطول لتأكيد المعنى، لأنه ذكر في الآية أعلى درجات البذل وهي الجهاد بالنفس والمال، فناسب ختمها بأعلى درجات الفوز</p>	<p>﴿ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٣١)</p> <p>ذكرت مرة واحدة</p>
<p>﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ... وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١)</p> <p>الضابط: ذكرت في الآية التي ذكرت فيها الزكاة، وللضبط حرف الزاء في كلمة ﴿ الزَّكَاةَ ﴾ مع حرف الزاء في كلمة ﴿ عَزِيزٌ ﴾. لما أطاعوه أعزهم بطاعته.</p>	<p>-٦</p> <p>﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٧١)</p> <p>ذكرت مرة واحدة</p>
<p>﴿ إِلَّا تَتُورُهُ فَقَدَ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥٠)</p> <p>الضابط: ذكر في ختام قوله تعالى: ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ والمعنى يناسبه العزة.</p>	<p>﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥٠)</p> <p>ذكرت مرة واحدة</p>

-٧

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

ذكرت ٣ مرات في الآيات ٥، ٩٩، ١٠٢

١- ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ... فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

الضابط: بعد ذكر التوبة ناسب ذكر المغفرة والرحمة.

٢- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَاتٍ
الرَّسُولِ إِلَّا إِنَّمَا فُرْبَةٌ لَهُمْ سَمِخْتُمْ لَهُمْ اللَّهُ فِي
رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

الضابط: في قوله: ﴿سَمِخْتُمْ لَهُمْ﴾ تأكيد فناسب ذكر

﴿إِنَّ﴾ وناسب ﴿فِي رَحْمَتِهِ﴾ أن تختتم ﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٣- ﴿وَالْآخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ حَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
وَأَخْرَسَتْنَا عَصَى اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

الضابط: ﴿عَصَى اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ وعصى من الله

محققة الوقوع فناسب الختام والتأكيد بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ

عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

-٨

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

ذكرت مرتين في آية ٩١، ٢٧

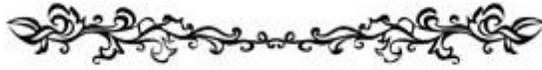
١- ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنِّي بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ ... وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

﴿٩١﴾

<p>١- ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَعْرَمًا وَيَنزِعُ بِكُمْ الذَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٨)</p> <p>- للضبط: السين في كلمة ﴿السَّوْءِ﴾ مع السين في كلمة ﴿سَمِيعٌ﴾</p> <p>- لما ذكر الله في الآية تربص الأعراب بالمؤمنين ختمها بسمعه وعلمه بهذا التربص.</p> <p>***</p> <p>٢- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢٩)</p> <p>- للضبط: السين في ﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾ مع السين في ﴿سَمِيعٌ﴾.</p> <p>- الصلاة من الرسول على المؤمنين هي دعائه لهم، لذا ختم الله ﷻ الآية بسمعه لهذا الدعاء.</p>	<p>٩- ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾</p> <p>ذكرت مرتين في آية ٩٨، ١٠٣</p>
<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا... إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^(٣٠)</p> <p>الضابط: موضع وحيد ذكر في خاتمته حرف (إن).</p> <p>ونستطيع ربطها بملاحظة أنها وافقت ما قبلها لما قال ﴿إِن شَاءَ﴾</p>	<p>١٠- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾</p> <p>ذكرت في ٦ مواضع في الآيات: ١٥، ٢٨، ٦٠، ٩٧، ١٠٦، ١١٠</p>

سورة يونس



((سورة مكية))

﴿الرَّتَّكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [يونس: ١].

- ﴿الر﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ وردت في سورتين: يونس ولقمان.



❖ ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا السَّجْرُ مُبِينٌ ﴿٢﴾﴾ [يونس: ٢].
موضع وحيد ﴿إِنَّ هَذَا السَّجْرُ مُبِينٌ﴾ وفي غيره ﴿إِنَّ هَذَا السَّجْرُ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾﴾



❖ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ عِنْدِ ذِي عَرْشِهِ ذٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].
- ﴿ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ﴾ وردت في ست سور:

١- الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَى الْيَلِّ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالسَّمَسُ وَالْقَمَرُ وَالْجَوْهَرُ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ

﴿٥١﴾ ...

٢- يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ...﴾ ﴿٣﴾

٣- الرعد: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...﴾ ﴿١٠﴾

٤- الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾ ﴿٥٩﴾

٥- السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى
الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٠١﴾

٦- الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ
فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١٠١﴾

اللبس يأتي في تذكر الجملة التي بعد ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ في كل موضع. ولضبطها في
بعض المواضع:

- الأعراف: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ الغين في «يغشي» مع العين في
الأعراف.

- يونس: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الياء في «يدبر» مع الياء في يونس.

- الرعد: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ «سخر» من ثلاثة أحرف، مثل
اسم السورة «رعد» من ثلاثة أحرف.



﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ وَبَدَّوْا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شُرَآئِبٌ مِنْ حَيْمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا
يَكْفُرُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ [يونس: ٤].

وردت كلمة ﴿جَمِيعًا﴾ مع ﴿مَرْجِعُكُمْ﴾ في ثلاثة مواضع في سورتين:

١ - المائدة:

﴿... فَأَسْتَفِئُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَبِضُّوكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا... ﴿١٣٥﴾﴾

٢ - يونس ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ... ﴿٤١﴾﴾



﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾﴾ [يونس: ٥].

قال السيوطي: هذه الآية أصل في علم المواقيت والحساب، ومنازل القمر والتاريخ.

وتابعه على هذا القول: جمال الدين القاسمي ومحمد علي الصابوني ووهبة الزحيلي.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٥١١]

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾ [يونس: ٦].

١ - البقرة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ ... ﴿١٦٤﴾﴾

٢ - آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٣٠﴾﴾

٣ - يونس: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴿٦﴾﴾

- موضع وحيد في يونس تقدم ﴿اخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ على ﴿خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

- لما سبق في آية يونس قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ

لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ... ﴿٥﴾﴾ ومن اختلافها ينشأ الليل والنهار فناسب أن

يتبعها بقوله: ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ ﴿٦﴾﴾ أولاً ثم يذكر خلق السماوات

والأرض.

﴿أُولَئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٨].

﴿مَأْوَهُمُ النَّارُ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١- آل عمران: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَلَأْمٌ يُزِيلُ

بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَيَسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾

٢- المائة: ﴿...إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

٣- يونس: ﴿أُولَئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٤- النور: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾

٥- السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ

لَهُمْ دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

ولم يأت لفظ: ﴿ومأولكم﴾ إلا مع ﴿النار﴾، وباقي المصحف ﴿ومأولهم جهنم﴾.



﴿دَعْوَلَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَجِيتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ وَعَ أَخِرُ دَعْوَلَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ [يونس: ١٠].

إذا مر بهم طير فيشتهونه قالوا: سبحانك اللهم، وذلك دعواهم، فيأتيهم الملك بما

اشتھوا، فيسلم عليهم فيردون عليه، فذلك قوله ﴿وتجيتهم فيها سلام﴾، فإذا أكلوا حمدوا الله

رهم فذلك قوله ﴿وعاخر دعولهم أن الحمد لله رب العالمين﴾.

[جامع البيان ٣٠ / ١٥]



فائدة:

﴿وَأَخْرَجُوا عَنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمُ اللَّهُ لِيَجْزِيَ أُولَئِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

- قال ابن القيم: لمكانة الذكر؛ يستمر مع العبد حتى في الجنة.
- وجاء في الحديث عن أهل الجنة: «يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ كَمَا يُلْهَمُونَ النَّفْسَ».

[صحيح مسلم]



﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَزْوَاجًا وَقَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانٌ﴾

لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ وَكَذَلِكَ نُزَيِّنُ لِلْمُؤْسِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ [يونس: ١٢].

لم تذكر كلمة «الضُّرُّ» مع «المس» معرفة إلا هنا، لأنه إشارة إلى ما تقدم من الضُّرِّ في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِأَخَيْرٍ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ...﴾ ﴿١١﴾، فإن الضُّرَّ والشَّرَّ واحد. [أسرار التكرار في القرآن ١٣٩]



﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾

كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ [يونس: ١٣].

١- الأعراف: ﴿... وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾

﴿١١﴾ ...

٢- يونس:

▪ ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا...﴾

﴿١٣﴾

▪ ﴿... فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ

الْمُعْتَدِينَ ﴿١٥﴾﴾

انفرد الموضع الأول من يونس: ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ بالواو وفي غيرها ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾.

- ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

١- الأعراف: ﴿... وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾

٢- يونس: ﴿... وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾

٣- الأحقاف: ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ

الْمُجْرِمِينَ﴾

موضع الأعراف وحيد بدون لفظة: ﴿الْقَوْمَ﴾، «الأعراف مبنية على الاختصار» وهذه قاعدة

مهمة جداً في سورة الأعراف.



﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٤].

١- الأنعام ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾

٢- يونس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

٣- فاطر ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ...﴾

موضع الأنعام وحيد بدون لفظة: ﴿فِي﴾.



﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَتْ بِقَرَأَنٍ غَيْرِهَا هَذَا أَوْ

بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدَلَهُ مِنْ تِلْقَائِي أَنفُسِي إِنَّ اتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١٥].

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ وردت كبداية آية في ستة مواضع:

- ١- يونس: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنتِ بِفِرْعَانَ عَيْرٍ هَذَا... ﴿١٥﴾
- ٢- مريم: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا... ﴿٧٣﴾
- ٣- الحج: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ... ﴿٧٢﴾
- ٤- سبأ: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ ءَابَاؤَكُمْ... ﴿٤٢﴾
- ٥- الجاثية: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا ءَابَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾
- ٦- الأحقاف: ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾

ملاحظة: حصر المواضع حتى لا يلتبس على الحافظ اللفظ بعد الجمل المشتركة.

- وردت جملة: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في ثلاثة مواضع:
 - ١- الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾
 - ٢- يونس: ﴿...إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾
 - ٣- الزمر: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾
- آية الأنعام متطابقة مع آية الزمر.



﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾ [يونس: ١٧].

- ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وردت كمطلع آية في المواضع التالية:
- ١- الأنعام:

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾
- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ... ﴿١٦﴾﴾

٢- الأعراف: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمُ نَصِيبُهُمْ

.... ﴿٣٧﴾

٣- يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾

٤- هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ... ﴿١٨﴾

٥- العنكبوت ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ ... ﴿١٨﴾

- موضعان بدءا بالفاء: الأعراف ويونس.

- أربعة مواضع بدأت بالواو: موضعان في الأنعام، هود، العنكبوت.

- وتطابقت آيتا الأنعام ٢١ ويونس ١٧، إلا أنها ختمت في الأنعام بقوله ﴿الظَّالِمُونَ﴾،

وهي كلمة تميزت بها سورة الأنعام، حيث تكررت فيها ما يقارب ثلثي عشرة مرة.

وختمت يونس بقوله ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾، وهي كلمة تكررت عدة مرات في خواتيم

آيات سورة يونس.



﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

قُلْ أَتَدْعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمٰوٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ [يونس: ١٨].

- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ جملة وردت في أربع سور:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ...

﴿١٨﴾

٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

﴿١٧﴾

٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصْوِيرٍ ﴿٧١﴾

٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

- ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾

تقدم الضّر على النفع بصيغة المضارع فقط في موضعين:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ... ﴿١٨﴾

٢- الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾

تنبيه مهم: حصر المتشابهات فيما اشتبه علينا لفظه ولم نجد له معنى لربطه.

مثال ذلك البقرة ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ... ﴿١٢٢﴾﴾، تحدثت الآية عن تعلم وتعليم السحر، فقال: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ... ﴿١٢٢﴾﴾، والمعنى واضح أنه في موضع الذم، فلا يصح المعنى المعاكس أنهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم.



﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ

بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ [يونس: ١٩].

- يونس ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾﴾ موضع وحيد مختصر.

- الزمر ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ... ﴿٥٠﴾﴾ موضع وحيد بإضافة ﴿هُمْ﴾.

- وفي غيره ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.



﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠].

- الموضع الوحيد مع جملة ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ بدأ بفعل من الأفعال الخمسة ﴿وَيَقُولُونَ﴾.

- ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾ أيضاً موضع وحيد ﴿فَقُلْ﴾ بالفاء في الآيات المشابهة.



﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا مَكْرُونًا﴾ [يونس: ٢١].

- لفظ ﴿أَدَقْنَا النَّاسَ﴾ لم يذكر إلا في:

١- يونس: ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ...﴾ (٢١)

٢- الروم: ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ نُصِبْهُمْ سَيْنَةً بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (٣١)

- لفظ ﴿مَسَّ النَّاسَ﴾ لم يذكر إلا في الروم ٣٣

- تأتي ﴿أَدَقْنَا﴾ مع «الرحمة»، وتأتي ﴿مَسَّ﴾ مع «الضر»

- وإسناد المساس إلى الضراء بعد إسناد الإذاقة إلى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية كما في قوله تعالى (وإذا مرضت فهو يشفين)، ونظائره، وينبغي التأدب في ذلك، ففي الخبر: (اللهم إن الخير بيدك والشر ليس إليك) - [الألوسي ١١ / ١٢٤]



﴿فَاتَمَّ أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَلَعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنَدَبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٣].

فائدة:

قال مكحول أحد التابعين: أربع من كنّ فيه فهنّ له، وثلاث من كنّ فيه فهنّ عليه:
أ- أما التي هنّ له:

١- الشكر والإيمان، قال تعالى في النساء: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ
وَأَمَنْتُمْ...﴾ ﴿١٥٧﴾

٢- الاستغفار، قال تعالى في الأنفال: ﴿...وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿٢٣﴾

٣- الدعاء، قال تعالى في الفرقان: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ...﴾ ﴿٧٧﴾

ب- أما التي هنّ عليه:

١- البغي، قال تعالى في يونس: ﴿...يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغِيكُمُ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ...﴾ ﴿٢٢﴾

٢- المكر، قال تعالى في فاطر: ﴿...وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ...﴾ ﴿٤٣﴾

٣- نكث العهد، قال تعالى في الفتح: ﴿...فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ...﴾ ﴿١٠﴾

[الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٩١]



﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٢٥﴾ [يونس: ٢٥].

فوائد:

- سبب تسمية الجنة بدار السلام:

١- نسبة إلى اسم الله ﷻ السلام

٢- لسلامتها من العيوب والآفات

٣- لسلامة أهلها من العيوب والآفات

٤- لكثرة ما فيها من التحية بالسلام [التفسير الموضوعي ٣/ ٤٨٧]

- الدعوة إلى الجنة عامة ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾، لكن الهداية خاصة بمشيئة الله وفضله: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، كما قال في أول السورة ﴿أَنْ أَنْذِرَ النَّاسَ وَبَشِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ فالإنذار عام والبشارة خاصة.

[تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٧٠٧]



﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦].

﴿زِيَادَةٌ﴾: الزيادة هي النظر إلى وجهه الكريم.

لما أحسنوا في عبادة الله، والإحسان هو أن تعبد الله كأنك تراه، جزاهم الله من جنس عملهم بالنظر لوجهه الكريم يوم القيامة. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٧٠٧/٢]

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَيَرْتَلْنَا بينهم وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَاتِعِبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨].

الأنعام ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْعَمُونَ﴾

للضبط: همزة ﴿أَيْنَ﴾ مع همزة الأنعام. أو على ترتيب الحروف الهجائي: الهمزة في ﴿أَيْنَ﴾ قبل الميم في ﴿مَكَانَكُمْ﴾.



﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ [يونس: ٢٩].

العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

﴿٥٢﴾...

تقدم لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ على لفظ ﴿بَيِّنًا وَبَيْنَكُمْ﴾ في يونس ٢٩، الرعد ٤٣، الإسراء ٩٦ والأحقاف ٨، وتأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ في العنكبوت.



﴿هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٣٠].

الأنعام ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِيبِينَ﴾ [٢٦]



﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].
سبأ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٤٤]

- كلمة ﴿السَّمَاءِ﴾ مع رزق الله دائما مفردة؛ عدا موضع سورة سبأ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ...﴾ [٢٦] جاءت بالجمع ﴿السَّمَوَاتِ﴾.



﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣].
غافر ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [١].
للضبط: السين في ﴿فَسَقُوا﴾ مع السين في يونس، والراء في ﴿كَفَرُوا﴾ مع الراء في غافر.



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبَهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

- جملة ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبَهُ﴾ وردت في المصحف خمس مرات:

١- يونس ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبَهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ...﴾ [٣٨]

٢- هود موضعان:

▪ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَبَهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُمْفِرَاتٍ...﴾ [١٣]

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٣- السجدة ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ... ﴿٣﴾﴾

٤- الأحقاف ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا... ﴿٨﴾﴾

ملاحظة: نحصر الجمل المتشابهة حتى لا يلتبس على الحافظ تكملة ما بعدها.

- يونس: ﴿قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾، وفي هود: ﴿قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾، لأن ما في هذه

السورة تقديره: سورة مثل سورة يونس، وما في سورة هود إشارة إلى ما تقدمها من أول

الفتحة إلى سورة هود، وهي عشر سور. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٠]

﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [يونس: ٣٩].

- ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ﴾

وفي معناها في أمثال العرب: من جهل شيئاً عاداه. [الآيات المتشابهات ٥٦٣]

- ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾﴾

٢- القصص: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾﴾

- وجاءت بكلمة ﴿المُفْسِدِينَ﴾ في:

١- الأعراف:

﴿... وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُنْتُمْ كَثِيرًا وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

﴿٨٦﴾﴾

﴿... فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾﴾

٢- النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ

﴿١٤﴾﴾

- وجاءت ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ في:
 - ١- الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾
 - ٢- النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٦١﴾
- وجاءت ﴿الْمُنذِرِينَ﴾ في:
 - ١- يونس: ﴿... وَجَعَلْنَاهُمْ حَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿٧٣﴾
 - ٢- الصافات: ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿٧٣﴾

وما عداهم بلفظ ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
القصص	يونس	﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
الصافات	يونس	﴿عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾
باقي المصحف		﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾



- ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ [يونس: ٤٢].
- ١- الأنعام: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ فِيءَ إِذَازِهِمْ وَقُرْآءً...﴾ ﴿١٥﴾
- ٢- يونس: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤٢﴾
- ٣- محمد: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ إِنَّهُنَّ...﴾ ﴿١٦﴾
- جاءت بالجمع ﴿يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ في يونس.
- وجاءت بالمفرد ﴿يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ في الأنعام، ومحمد.

- جاءت في يونس بالجمع ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾ وبعده ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ...﴾ ﴿٤٦﴾ بلفظ المفرد، لأن المستمع إلى القرآن كالمستمع إلى النبي ﷺ، بخلاف النظر، فكان في المستمعين كثرة، ولأن مجال النظر محدود لمن أمام المتكلم، أما من يستمعون للنبي فمن أمامه ومن خلفه، أي من كل الجهات فهم أكثر. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٠]



﴿وَأَمَّا نُزُيَّتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّيْتِكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٤٦﴾ [يونس: ٤٦].

- ١- الرعد: ﴿وَأَمَّا نُزُيَّتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّيْتِكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ﴿٤٦﴾
 ٢- غافر ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَتَوَقَّيْتِكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ ﴿٧٧﴾
 ٣- الزخرف: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ ﴿٤٢﴾



﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ [يونس: ٤٧].

- وردت ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾ في يونس:
 ▪ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٤٧﴾
 ▪ ﴿... وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٥٤﴾
 - وردت ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ في الزمر:
 ▪ ﴿... وَجَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾

▪ ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾

وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

- وردت ﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾ في غافر:

▪ ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾﴾



﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [يونس: ٤٨].

آية مطابقة وردت في ستة مواضع في المصحف:

١- يونس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا... ﴿٤٩﴾

٢- الأنبياء ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴿٣٩﴾

٣- النمل ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ... ﴿٧٢﴾

٤- سبأ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢١﴾﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ... ﴿٢٢﴾

٥- يس ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً... ﴿٤٩﴾

٦- الملك ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ... ﴿٢٦﴾

ملاحظة: فائدة حصر الآيات أو الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها،

فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ﴾

سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ [يونس: ٤٩].

- تقدم الضر على النفع بصيغة الاسم في خمسة مواضع، وتقدم النفع على الضر في ثلاثة

مواضع، للتسهيل على الحفظه نحصر مواضع تقدم النفع على الضر لأنها أقل وهي:

١- الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ... ﴿٣٨﴾﴾

٢- الرعد: ﴿... قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ...﴾ (١٦)

٣- سبأ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ...﴾ (١٦)

وما عدا هذه المواضع فقد تقدم فيها الضر على النفع. جميع المواضع التي تقدم فيها النفع على الضر أتت في يمين المصحف، ومواضع تقدم الضر أتت في شمال المصحف وذلك في طبعة مجمع الملك.

- وردت جملة ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١٦) بتامها باختلاف موضع حرف «الفاء» عن يونس في:

١- الأعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١٦)

٢- النحل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١٦)



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتٍ أَوْ تَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (١٦) [يونس: ٥٠].

الأنعام ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ (١٦)



﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ (١٦) [يونس: ٥٢].

وصف العذاب بالخلد في موضعين فقط:

- ١- يونس: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا دُفُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾
- ٢- السجدة: ﴿فَدُفُّوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُفُّوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾



﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [يونس: ٥٤].

١- المائة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا

بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾

٢- يونس: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا

الْعَذَابَ... ﴿٥٤﴾﴾

٣- الرعد: ﴿... وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ

أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾﴾

٤- الزمر: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ

الْعَذَابِ... ﴿٥٧﴾﴾

- موضع وحيد في يونس لم تذكر فيه كلمة ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾.

- لما أفرد النفس ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ﴾ ناسب الاكتفاء بـ ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾، ولما جمع ﴿وَلَوْ أَنَّ

لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ناسب ذكر الفداء بما في الأرض جميعًا ومثله. [كشف المعاني ١٦٣]

- ﴿... وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾

سبأ: ﴿... وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْتَلَّ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا... ﴿٢٣﴾﴾



﴿الْأَيْنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ الْإِنِّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْمُونَ ﴿٥٥﴾﴾

[يونس: ٥٥].

- ذكر بلفظ ﴿مَا﴾ لأنه قال قبلها: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ ...

﴿٥١﴾ وليس لها ذلك بل هو الله. [أسرار التكرار في القرآن بتصرف ١٤١]

- أتت جملة ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ في اثنا عشر موضعًا:

▪ الأجزاء (١ - ١٠): البقرة ١١٦، النساء ١٧٠، الأنعام ١٢

▪ الأجزاء (١١ - ٢٠): يونس ٥٥، النحل ٥٢، الحج ٧٠، النور ٦٤

▪ الأجزاء (٢١ - ٣٠): العنكبوت ٥٢، لقمان ٢٦، الحديد ١، الحشر ٢٤، التغابن ٤

وفي غيرها ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.



﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۗ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

فائدة:

- قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: فضل الله الإسلام ورحمته القرآن. [تفسير القرطبي ٢١٢]

- الفرح بالله ورسوله وبالإيمان والسنة وبالعلم والقرآن من أعلى مقامات العارفين بالله

قال الله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾. فالفرح

بالعلم والإيمان والسنة دليل على تعظيمه عند صاحبه ومحبته له.

[بدائع التفسير ٤٠ / ٢]

﴿وَمَا ظُنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [يونس: ٦٠].

كلما ورد لفظ: ﴿لَذُو فَضْلٍ﴾ ختمت بالشكر، وهي في خمسة مواضع في المصحف:

- موضعان منها بالضمير: ﴿أَكْثَرَهُمْ﴾ [يونس: ٦٠، النمل: ٧٣].
- وباقي المواضع ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، [يوسف: ٣٨، غافر: ٦١].

﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

سبأ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

فائدة:

- التلاوة من العمل، لكن خصّها الله ﷻ بالذكر لمزيد فضلها.
 - تقدمت في يونس كلمة ﴿الْأَرْضِ﴾ على السماء، وفي سبأ قدم ﴿السَّمَوَاتِ﴾؛ لأن الحديث هنا عن قراءة قرآن وأعمال في الأرض فقدم الأرض لكون المخاطبين بالعمل فيها، وفي سبأ الحديث عن الساعة فقدم السماء. [أسرار التكرار في القرآن بتصرف ١٤١].
 - الأصل أن يقدم الأفضل أو الأقدم أو الأكثر.
- فتقدم السماء دائماً على الأرض لأفضليتها بما فيها «الجنة، العرش، الكرسي...»، ومن فيها: «الملائكة، الحور العين...».
- ويقدم المؤمنون على الكافرين، والإنس على الجنّ.

- ويقدم الليل على النهار؛ لأنه الأصل في الكون والنهار طارئ بطلوع الشمس.
- فإذا ذكر العكس فذلك لوجود معنى في الآية يستلزم تقديم ما هو خلاف الأصل.
- تقدمت الأرض على السماء في خمسة مواضع في المصحف وتقدمها في كل موضع لعلّة مناسبة:
- ١- آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿٥﴾
 - ٢- يونس: ﴿... وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ...﴾ ﴿٦١﴾
 - ٣- إبراهيم: ﴿... وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ﴿٢٨﴾
 - ٤- طه: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ ﴿٤١﴾
 - ٥- العنكبوت: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿٢٢﴾
- في سورة آل عمران وإبراهيم لما تحدث عن أن الله لا يخفى عليه شيء؛ قدم الأرض التي هي محل معيشة الإنسان.
- في سورة طه قدم الأرض لأنه سبقها الحديث عن إنزال القرآن، والإنزال في الأرض، ولموافقة فواصل الآيات.
- وفي سورة العنكبوت قيل إن الخطاب في الآية موجه للنمرود لما أراد بناء صرح يصعد عليه للسماء، فقدم الأرض، فكأنه قيل له لن تعجزنا في الأرض فكيف ستعجزنا إن صعدت إلينا. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]

إعراب:

- لم قال في يونس ﴿أَصْغَرَ﴾ بالفتح وقال في سبأ ﴿أَصْغَرُ﴾ بالضم؟
- في الموضوعين كلمة (أصغر) معطوفة على كلمة (مِثْقَالِ).
- في يونس: ﴿مِنْ مِّثْقَالِ﴾ مجرورة بمن وعطف عليها ﴿أَصْغَرَ﴾ مجرورة بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف.
- وفي سبأ: ﴿مِثْقَالُ﴾ بالرفع لأنها في محل رفع فاعل فعطف عليها ﴿أَصْغَرُ﴾ بالرفع.

﴿الآيَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

- قال ابن تيمية: بحسب إيمان العبد وتقواه تكون ولايته لله تعالى، فالناس متفاضلون في ولاية الله - بحسب إيمانهم وتقواهم -، وكذلك يتفاضلون في عداوة الله. [المجالس القرآنية

[١٩٨

- قال جمال الدين القاسمي: هذه الآية والتي تليها تعتبر أصل في بيان صفات أولياء الله، وتابعه على هذا القول محمد سيد طنطاوي.

الآيات المتشابهة للمعنى في الأصل:

١- البقرة: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

٢- المائدة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٢٥٥﴾

٣- محمد: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكٰفِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٥٦]

﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٤].

- ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وردت في أربع سور:

١- التوبة: ﴿... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

٢- يونس: ﴿... لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾

٣- الدخان: ﴿فَصَلِّا مِن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

٤- الحديد: ﴿... بُشْرٰكُمُ الْيَوْمَ جَنَّتْ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خٰلِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

- ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ وردت في أربع سور:

١- المائدة: ﴿... رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٧﴾

٢ - التوبة:

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٨٩)

﴿...وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩٠)

٣ - الصف: ﴿... وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)

٤ - التغابن: ﴿...وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

﴿٩﴾

- ﴿وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ذكرت في التوبة وغافر:

١ - التوبة: ﴿... فَاسْتَبَشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١١)

٢ - غافر: ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَذَلِكَ هُوَ

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٩)

- ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

موضع وحيد في النساء ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣)

تنبيه: جميع الألفاظ وردت في سورة التوبة عدا: ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

فائدة:

البشرى هي الثناء الحسن، والمودة في قلوب المؤمنين، لحديث الرسول ﷺ: «تلك عاجل بشرى المؤمن» [صحيح مسلم]، وما يراه العبد من لطف الله به وتيسيره لأحسن الأعمال.

وقيل: هي الرؤيا الصالحة، قال ﷺ: «أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له» [صحيح مسلم]، وعند الاحتضار تبشرهم الملائكة برضوان

الله. [تفسير الكريم الرحمن بتصرف ٧٢٠].



﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْبِعُونِ إِلَّا أَلْظَنْ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: ٦٦].

جملة ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- يونس: ﴿الْآيَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ [٦٦]

٢- الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ...﴾ [١٨]

٣- النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ [٤٧]

٤- الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ [١٨]

مجموعة في جملة «يونس والنمل حجبوا زمرا»، وفي غيرها ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

فائدة:

لماذا قال هنا ﴿مَنْ فِي﴾ وفي آية ٥٥ ﴿مَا فِي﴾؟

لما قال في آية ٥٤: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ قال بعدها في آية ٥٥: ﴿الَّا إِنَّ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، والمعنى أن ليس لكل نفس ما في الأرض إنما هو الله.

ولأن هنا في هذه الآية نزلت في قوم آذوا رسول الله ﷺ، فنزلت آية ٦٥: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ

قَوْلُهُمْ﴾، فافتضى لفظ ﴿مَنْ فِي﴾ وكرر، لأن المراد: من في الأرض ههنا، لكونهم فيها، لكن قدم

ذكر ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ تعظيماً، ثم عطف ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ على ذلك.

[أسرار التكرار في القرآن ١٤١]

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [يونس: ٦٧].

ختم الله تعالى ثلاث آيات لما تكلم عن الليل بالسمع: يونس ٦٧، القصص ٧١، الروم

٢٣، لأن حاسة السمع أهم في الظلام من البصر، فختمها عز وجل بما يناسب حال الإنسان

وضعه.

موضع وحيد ﴿مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا﴾، وفي غيرها ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾:

- ١- آل عمران: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٣٧﴾﴾
- ٢- النحل: ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣٧﴾﴾



﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

[يونس: ٧٢].

جميع ما في المصحف أتى بصيغة ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ إلا موضعين فقط جاءتا بلفظ ﴿سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ بدون ذكر لفظ ﴿عَلَيْهِ﴾ وهما:

١- يونس: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾

٢- سبأ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهَوْلَكُمْ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ للضبط: إذا أتت ﴿سَأَلْتُكُمْ﴾ بصيغة الماضي حذف ﴿عَلَيْهِ﴾.

﴿كَذَّبُوهُ فَجَبْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَاحِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [يونس: ٧٣].

- ﴿فَأَجْبَنَاهُ﴾: سأذكر قاعدة للمواضع التي ذكرت فيها كلمة ﴿أَجْبَنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في الضبط. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين (الأعراف - الشعراء - العنكبوت) بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾﴾.

- وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى، فإن لها قاعدة خاصة بها، ذكرت في سورة إبراهيم.

- ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ في سورتين فقط:

١- يونس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْفَةً وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِآيَاتِنَا... ﴿٧٣﴾ ﴿

٢- الشعراء:

﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ﴿

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ﴿

- ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في كل مواضع الأعراف:

﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... ﴿٦٥﴾ ﴿

﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَايِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... ﴿٧٣﴾ ﴿

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ في كل مواضع هود:

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا... ﴿٥٨﴾ ﴿

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا... ﴿٦٦﴾ ﴿

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا... ﴿٩٤﴾ ﴿

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴿١١﴾ ﴿

كذالك نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ [يونس: ٧٤].

الأعراف: ﴿...وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ... ﴿١١﴾ ﴿

﴿١١﴾ ﴿

- جاءت في يونس بزيادة ﴿بِهِ﴾، وفي الأعراف بدون ﴿بِهِ﴾ على القاعدة المهمة جدا التي

ذكرها الكرمانى صاحب كتاب «أسرار التكرار في القرآن» أن الأعراف مبنية على

الاختصار.

- ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ﴿

قال في يونس ﴿نَطْبَعُ﴾ موافقا لبداية الآية ﴿بَعَثْنَا﴾ بنون الجمع - نون العظمة - لله عَجَبُكَ .



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٧٦].

موضع وحيد في المواضع المشابهة بلفظ ﴿إِنَّ﴾ المشددة.



﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا

بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٧٨].

١- الأعراف: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ...﴾ ﴿٧٦﴾

٢- الأحقاف: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ ﴿٧٨﴾

للضبط: عين الأعراف مع عين ﴿لِنُعْبُدَ﴾، وهمزة الأحقاف مع الهمزة في ﴿لِنَأْفِكَنَا﴾



﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ٨٢].

الأنفال ﴿يُحِقُّ الْحَقَّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ ﴿٨٢﴾

وقد تميّزت سورة يونس بتكرار كلمة (المجرمين) في خواتيم أربع آيات.



﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ

فِرْعَوْنَ لَعَالِي فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ [يونس: ٨٣].

موضع وحيد بالجمع ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ وهي عائدة على قوم موسى عليه السلام، والمواضع الباقية

﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ عائدة على قوم فرعون.



﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِن كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤].

- موضع وحيد في يونس أتى بلفظ ﴿ يَقَوْمُ ﴾ فقط في خطاب موسى لقومه.
- وفي ثلاثة مواضع أتت بلفظ ﴿ لِقَوْمِهِ ﴾ فقط:

١- البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ... ﴾ ﴿٢٧﴾

٢- الأعراف: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ... ﴾ ﴿١٧٨﴾

٣- إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... ﴾ ﴿٦﴾

- وفي ثلاثة مواضع اجتمعا اللفظان ﴿ لِقَوْمِهِ ﴾ و﴿ يَقَوْمُ ﴾:

١- البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلَ ... ﴾ ﴿٥٠﴾

٢- المائدة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ... ﴾ ﴿٢٠﴾

٣- الصف: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ لِمَ تُوذُونِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ... ﴾ ﴿٥٠﴾

فوائد:

- ﴿ لِقَوْمِهِ ﴾ الخطاب بحرف النداء أو اسم المنادى أبلغ وأخص في التنبيه على أن المقصود أمر ذو شأن. [كشف المعاني بتصرف ١٠٢]
- ولو تأملنا في موضعها في سورة البقرة سنجد بعد معصيتهم ونزول الأمر من الله ﷻ بقتل أنفسهم ليتوب عليهم، وهو بلا شك أمر عظيم.
- وفي سورة المائدة ذكّرهم بعظيم نعم الله عليهم وأنه أعطاهم ما لم يعط غيرهم.
- وفي سورة الصف ذكّرهم موسى عليه السلام بأذيتهم له.



﴿ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ

ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠].

طه: ﴿ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُمْ ﴾ ﴿٧٨﴾

للضبط: الواو في يونس مع الواو في ﴿وَجُنُودُهُ﴾.



﴿وَالَّذِينَ وَقَدَعَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٩١) ﴿يونس: ٩١﴾.

لما كان يونس عليه السلام ذخيرته خيراً ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]. نجاه الله بها، وفرعون لم يجد عند الشدة مخلص له، فاجعل لك ذخائر من التقوى تجد تأثيرها عند الشدة. وفي الحديث: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر من الدعاء في الرخاء». [الصحيحة للألباني]



﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ

الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [يونس ٩٣].

موضع وحيد في المواضع المشابهة أتى بلفظ: ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ﴾ وبدون لفظ: ﴿بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾.

وفي غيرها: ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٩ ، الشورى: ١٤ ،

الجاثية: ١٧].

- ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾

١- يونس: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٩٣)

٢- النمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٨)

٣- الجاثية: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (٧٧)

- ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾

١- الحج: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٧)

٢- السجدة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾

وباقى المواضع: ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾.



﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ [يونس: ١٠٤].

- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وردت فى أربعة مواضع فى المصحف:

١- الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ... ﴿١٥٨﴾﴾

٢- يونس مواضعان:

▪ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي ... ﴿١١٢﴾﴾

▪ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن أَعْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ... ﴿١١٣﴾﴾

٣- الحج: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾﴾

- ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

١- الأنعام: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ... ﴿٥٦﴾﴾

٢- يونس: ﴿... فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ... ﴿١١٤﴾﴾

٣- غافر: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ ... ﴿٦٦﴾﴾

موضع وحيد فى يونس ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾.

للضبط: تكرار لفظ (العبادة) ثلاث مرات فى الآية.

- ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

النمل: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ

الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾﴾

لأن في يونس قبلها: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾،

فكأنه قال: وأمرت أن أكون منهم، أما في النمل قبلها: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَن صَلَاتِهِمْ

إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾، فكأنه قال: أن أكون ممن يسمع الآيات

فأكون من المسلمين. [درة التنزيل: للإسكافي ٢١٠].

- كلمة (الإيمان) بتصرفاتها تكررت تسع مرات في هذه الصفحة في طبعة مجمع الملك.



﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾﴾ [يونس: ١٥].

ذكر إقامة الوجه للدين كناية عن توجيه النفس بالكلية إلى عبادته تعالى، والإعراض عما

سواه، فإن من أراد أن ينظر إلى شيء نظر استقصاء، يقيم وجهه في مقابلته، بحيث لا يلتفت

يميناً ولا شمالاً. [حاسن التأويل ٦/٦٧]



﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ

بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادَةٍ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾﴾ [يونس: ١٧].

الأنعام: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾

للضبط: ميم الأنعام مع ميم ﴿يَمَسُّكَ﴾.



﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

١- يونس ﴿فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [١٠٨].

٢- الإسراء ﴿مَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ...﴾ [١٥].

٣- النمل ﴿... فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [٩١].

٤- الزمر ﴿... فَمَنْ أِهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [٥١].

- موضع وحيد ﴿أَنَا﴾ مع ﴿بِوَكِيلٍ﴾ وباقي المصحف ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾



﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].

١- الأنعام: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [٦٦].

٢- يونس: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [١٠٩].

٣- الأحزاب: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [٦].

- موضع يونس وحيد بدون ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾

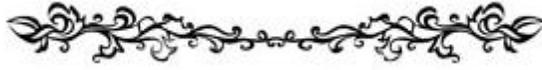
- موضع الأنعام وحيد بالماضي ﴿مَا أُوحِيَ﴾

- ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

١- الأعراف: ﴿... وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾

- ٢- يونس: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾
- ٣- يوسف: ﴿... فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾
- ﴿أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ﴾
- ١- هود ﴿... وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾﴾
- ٢- التين ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

سورة هود



(سورة مكية)

﴿الرَّكْتَابِ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُّصَلَّتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ [هود: ١].

- ﴿الرَّ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿رَكْتَابِ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ وَتُرُفُّصَلَّتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أحكمت آياته في اللوح المحفوظ، ثم فصلت في إنزالها على النبي ﷺ بحسب الحاجة والمصلحة في ذلك.

[الجامع لأحكام القرآن بتصرف ٤]



﴿أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُرْمَنُهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ [هود: ٢].

- الأعراف ﴿... إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
- تقدم النذير على البشير في موضعين فقط: الأعراف وهود.
- والمتأمل في سياق الآيات يجد فائدة جميلة: لما كان خطاب الآية من قول الرسول ﷺ عن نفسه قدم كونه نذير على البشير من باب التواضع وعدم المن على الناس.
- أما عندما كان خطاب الآية من الله لعباده قدم كونه رسوله بشيرًا وهو من باب التطمين والتبشير قبل الإنذار.



﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣].
 ﴿عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ موضع وحيد في المصحف.



﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].
 قال عامر بن عبد قيس: آيات في كتاب الله إذا ذكرتهن، لا أبالي على ما أصبحت أو أمسيت:

- ١- ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ...﴾ [الأنعام: ٦٧].
- ٢- ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ اللَّهِ رِزْقُهَا...﴾ [هود: ٦].
- ٣- ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ [فاطر: ٢].
- ٤- ﴿... سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]. [المجالس القرآنية ١٣٩]



﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِسْحَرُّمُبِينٌ﴾ [هود: ٧].
 - ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ موضع وحيد، وفي غيرها: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾
 - ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

سئل الفضيل ابن عياض: ما أحسن العمل؟ قال: أخلصه وأصوبه، قالوا: وما أخلصه وما أصوبه؟، قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل. [تيسير الكريم الرحمن ٧٣٩]

أخلصه: ما كان خالصاً لله ﷻ، وأصوبه: ما كان موافقاً للسنة.



﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولَنَّ مَا يَجِبُ سُهُٗ وَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾﴾ [هود: ٨].

كلمة ﴿أُمَّةٍ﴾ وردت في القرآن على عدة معاني، منها:

- ١- المدة من الزمن: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ... ﴿٨﴾﴾ [هود: ٨] وغيرها
- ٢- الرجل الصالح الذي يقتدى به: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا... ﴿١٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠].
- ٣- الجماعة من الناس: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ... ﴿٢٢﴾﴾ [القصص: ٢٣].
- ٤- الشريعة والمنهج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿الزخرف وغيرها. [تأويل مُشكل القرآن ٣٢٩، ٣٣٠]



﴿وَلَيْنَ أَدَقْنَا لِلْإِنسَانِ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَعُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾﴾ [هود: ٩].

كلمة ﴿مِنَّا﴾ تأتي في المواضع المشابهة للآية مع لفظة ﴿الْإِنسَانِ﴾ أما إذا ذكرت ﴿النَّاسِ﴾ فلا تأتي لفظة ﴿مِنَّا﴾ مثل يونس ٢١ والروم ٣٣.



﴿وَلَيْنَ أَذْقَهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَتْهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠].

موضع وحيد وردت فيه كلمة ﴿نِعْمَاءَ﴾ في المصحف.



﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [هود: ١١].

- موضع وحيد ﴿صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، وفي غيرها ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ والمعنى صبروا على الضراء والنعماء المذكورين سابقا.

- ﴿مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وردت هذه الخاتمة في ثلاثة مواضع في المصحف:

- ١- هود: ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
- ٢- فاطر: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
- ٣- الملك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾



﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا عَشْرَ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْتَرِيَّتٍ وَاذْعُوا مِنِ اسْتِطْعَاتِهِ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

قيل: المقصود بعشر سور؛ هو العدد من سورة البقرة إلى سورة هود.

[أسرار التكرار في القرآن ١٤٠]

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾ وردت خمس مرات في المصحف:

- ١- يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَاتَّبِعُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا مِنِ اسْتِطْعَاتِهِ مِن دُونِ اللَّهِ ...﴾

٢- هود موضعان:

- ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ...﴾ (١٣) ﴿
 - ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ﴾ (١٣)
- ٣- السجدة: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِشِدْرٍ فَوْمًا مَا آتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قِبَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣) ﴿
- ٤- الأحقاف ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ (٨) ﴿



﴿فَالرَّسُولُ يَسْتَجِيبُ لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٤) ﴿ [هود: ١٤].

القصص ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ...﴾ (١٤) ﴿

جمع الخطاب ههنا ووحدته في القصص؛ لأن ما في هذه السورة خطاب للكفار عندما قال لهم: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ..﴾ (١٣) ﴿، والفعل يعود لـ ﴿مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ وما في القصص خطاب

للنبي ﷺ، والفعل للكفار. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٣]



﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً... إِنَّهُ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧) ﴿ هود: ١٧

- الخبر محذوف لدلالة الكلام عليه، وهذا يأتي كثيرا في القرآن جرياً على عادة كلام العرب، وتقديره: كمن هو ضال كفور.
- مطلع الآية وردت في موضعين:

١- هود ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا

﴿...﴾ (١٧) ﴿

٢- محمد: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ ﴿١٤﴾

- خاتمة الآية ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في المصحف:

١- هود: ﴿... إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٧﴾

٢- الرعد: ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠﴾

٣- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّتُهُ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

ولو تأملنا في مواضعها سنجدها إما تتحدث عن الكتاب أو الساعة، والمعنى أكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب أو لا يؤمنون بالساعة.

- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

كلما ذكر الفضل ختم بالشكر، وهو في خمسة مواضع في المصحف:

١- البقرة: ﴿... فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿١٤٣﴾

٢- يونس: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى

النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦٠﴾

٣- يوسف: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةَ ءَابَائِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن

شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٢٨﴾

٤- النمل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦٣﴾

٥- غافر: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ

عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿٦١﴾

موضعان منها بالضمير ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ يونس، النمل، وباقي المواضع ﴿وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

- ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾

موضع وحيد في الأنعام: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَانَ هُمْ أَمْوَنَ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١٣﴾﴾

- وباقي المواضع ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود: ١١٨].

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وردت كمطلع آية في المواضع التالية:

١- الأنعام:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ... ﴿٩٣﴾﴾

٢- الأعراف: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ

... ﴿٣٧﴾﴾

٣- يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾﴾

٤- هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ ... ﴿١٨﴾﴾

٥- العنكبوت: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ... ﴿٦٨﴾﴾

- موضعان بدءا بالفاء: الأعراف ويونس.

- أربعة مواضع بدأت بالواو: موضعان في الأنعام، هود، العنكبوت.

- وتطابقت آيتا الأنعام ٢١ ويونس ١٧، إلا أنها ختمت في الأنعام بقوله ﴿الظَّالِمُونَ﴾،

وهي كلمة تميزت بها سورة الأنعام، حيث تكررت فيها ما يقارب ثماني عشرة مرة.

وختمت يونس بقوله ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾، وهي كلمة تكررت عدة مرات في خواتيم آيات

سورة يونس.



﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [هود: ١٩]

[١٩].

- ١- الأعراف: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ [١٩]
- ٢- هود: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [١٩]
- ٣- يوسف: ﴿... ذَلِكَمَّا وَمَا عَلَّمْنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [٣٧]

- ٤- فصلت: ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [٧]
- موضع وحيد بدون ﴿هُمْ﴾ في الأعراف: الأعراف مبنية على الاختصار.



﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ [هود: ٢٠].

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ موضعين فقط في المصحف في هود: ٢٠، ١١٣.

وغيرها: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ بحذف حرف ﴿مِنْ﴾.



﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢].

- ١- النحل: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ [١٩]
 - ٢- النمل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ [٥]
- للضبط: اختلفت ختام آية النحل عن ختام آية هود والنمل بقوله ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ [١٩] في النحل و﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ [٢٢] في هود والنمل. نلاحظ ختام آية النحل ١٠٧، ١٠٨، على وزن ﴿لُكَاْفِرِينَ﴾، ﴿الْعُفْلُونَ﴾ يعتمد على الألف فاقضى أن يقال ﴿الْأَخْسَرُونَ﴾ [١٩] أما

هود والنمل فلا تعتمد على الألف. [درة التنزيل وغرة التأويل ٢١٣]

﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآلِمِ﴾ ﴿٢٦﴾ [هود: ٢٦].

ورد قوله تعالى ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ في أربعة مواضع في ثلاث سور:

١ - هود:

▪ ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ﴿٢٦﴾

▪ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآلِمِ﴾ ﴿٢٦﴾

٢ - فصلت: ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ

شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

٣ - الأحقاف: ﴿وَإِذْ كُنَّا أَهْلًا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْنَا قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ

خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٦١﴾

وباقى المصحف تأتى بقوله ﴿أَبِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾.

- ﴿عَذَابَ يَوْمِ الْآلِمِ﴾ ذكرت في موضعين في المصحف فقط:

١ - هود: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْآلِمِ﴾ ﴿٢٦﴾

٢ - الزخرف: ﴿فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لَلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْآلِمِ﴾ ﴿٦٥﴾



﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ

أَنْزَرْتُكُمْ مَوَاطِنَ الْأَنْزَارِ لَهَا كَرِهُونَ﴾ ﴿٣٨﴾ [هود: ٢٨].

مواضع مشابهة في هود:

▪ ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ ... ﴿٣٨﴾

▪ ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ ... ﴿٨٨﴾



﴿ وَيَقَوْمًا لَا سَأَلُكَ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرْأِيكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩].
موضع وحيد بلفظ ﴿مَالًا﴾، وغيره ﴿أَجْرًا﴾.



﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ٣١].

الأنعام: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾
وردت في هود بحذف ﴿لَكُمْ﴾

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦].

يوسف: ﴿... قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦]



﴿ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ مِمَّنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [هود: ٣٩].

﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ وردت في خمس مواضع في المصحف:

١- المائة: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَاهُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾

٢- التوبة: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾

﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾

٣- هود: ﴿سَوْفَ تَعْمَلُونَ مِمَّنْ يُاتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٣٩﴾

٤- الزمر: ﴿مَنْ يُاتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾

٥- الشورى: ﴿... وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَيْرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ﴿٥٥﴾



﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَوَلَّانَا أَحْمِلُ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤٠﴾ [هود: ٤٠].

المؤمنون: ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخْطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٧﴾
 للضبط: في هود اربط حرف الحاء في كلمة ﴿حَتَّى﴾ مع حاء كلمة ﴿أَحْمِلُ﴾،
 واربط حرفي الميم في ﴿مِنْهُمْ﴾ مع حرفي الميم في «المؤمنون».



﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَبْنَئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ [هود: ٤٢].

لم يقل من الغارقين لأن مصيبة الدين أعظم المصائب، اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا.



﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿٤٦﴾ [هود: ٤٦].

الآية تعطينا لمحة أن نتدبر في دعائنا، فقد ندعو بشيء ليس فيه خير لنا، لذا نكون فطنين ونقيّد دعاءنا بالخير.

﴿ تَلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود: ٤٩].

موضع وحيد بلفظة ﴿ تَلْكَ ﴾، وغيرها ﴿ ذَلِكْ ﴾؛ لذا قال ﴿ نُوحِيهَا ﴾ موافقة لـ ﴿ تَلْكَ ﴾.



﴿ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾ [هود: ٥٠].

موضع وحيد في الآيات المشابهة له بلفظ ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴾، وفي غيرها غالبا يقول:

﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾.



﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [هود: ٥١].

موضع وحيد بلفظ ﴿ فَطَرَنِي ﴾ وغيرها ﴿ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾.



﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴾ [هود: ٥٧].

التوبة ﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ

شَيْئًا... ﴾ [٣٦] موضع التوبة مجزوم بحذف النون؛ لأنها معطوفة على جواب شرط مجزوم

بالسكون وهو ﴿ يُعَذِّبْكُمْ ﴾. يمكن ربطها بقاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

[هود: ٥٨].

- ضبط ﴿وَلَمَّا / فَلَمَّا﴾ خاص بسورة هود فقط:

تأتي ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ في يمين المصحف، وتأتي ﴿وَلَمَّا جَاءَ﴾ في يسار المصحف - على طبعة

مجمع الملك - .

﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ في القصة التي أعطي فيها ميعادًا للإهلاك في قصة صالح عليه السلام ﴿تَمَتَّعُوا فِي

دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ... ﴿٦٥﴾ وقصة لوط عليه السلام ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ فجاء الفاء

للتعجيل والتعقيب. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٥]

- ﴿نَجَّيْنَا﴾: سأذكر قاعدة للمواضع التي ذكرت فيها كلمة ﴿أُنَجِّنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها،

لأنها أسهل في التعديد. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف

العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في

الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٣﴾﴾.

- ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ

﴿٥٨﴾﴾

٢- إبراهيم: ﴿... وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ

غَلِيظٌ ﴿٧٧﴾﴾

٣- لقمان: ﴿نُمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢١﴾﴾

٤- فصلت: ﴿... فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

لتذكر أسماء السور المذكورة فيها سنلاحظ أن ثلاث منها أسماء رجال.



﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدِّكْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهِنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا

تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ [هود: ٦٢].

إبراهيم: ﴿... وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦١﴾﴾

- أتى لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ في إبراهيم في الموضع الذي أتى فيها ﴿وَقَالُوا إِنَّا﴾
- لما كان الخطاب في إبراهيم موجه لجماعة من الأنبياء قال ﴿تَدْعُونَا﴾ بنون الجمع.



﴿وَيَقَوْمٍ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ

فِي أَخَذِكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ [هود: ٦٤].

١- الأعراف: ﴿... فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

٢- هود: ﴿... فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٣﴾﴾

٣- الشعراء: ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾﴾

- في الأعراف بالغ في الوعظ، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- وفي هود لما اتصل بقوله: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ... ﴿٦٥﴾﴾ وصفه بالقرب فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾.

- وزاد في الشعراء ذكر اليوم، لأنه قبله قال: ﴿... لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ فختم

الآية بذكر اليوم فقال: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٢٣]

- ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ موضع وحيد في المصحف.



﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾

[هود: ٦٥].

لما توعدهم في الآية السابقة بعذاب قريب؛ حدد لهم هنا ميعاده.



﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [هود: ٦٧].

الأعراف: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٧٨﴾﴾

مع الصيحة ﴿دِيرِهِمْ﴾، ومع الرجفة ﴿دَارِهِمْ﴾.



﴿فَلَمَّارَةٌ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود: ٧٠].

- الحجر ﴿قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ قَالُوا لَا تَوَجَّلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْمِ ﴿٥٣﴾﴾

- الذاريات ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلَيْمِ ﴿٧٨﴾﴾

للضبط: اربط في الحجر كلمة ﴿وَجِلُونَ﴾ مع ﴿لَا تَوَجَّلْ﴾، وفي هود والذاريات كلمة ﴿خِيفَةً﴾ مع ﴿لَا تَخَفْ﴾.



﴿قَالَ لَوْ أَنِّي يَكْفُرُ قَوْمٌ أَوْ إِيَّايَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾ [هود: ٨٠].

قال رسول الله ﷺ: «نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم إذ قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنحِي الْمَوْتِ﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾. ويرحمُ اللهُ لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ، ولو لبثتُ في السجن طول ما لبث يوسف، لأجبتُ الداعي». [صحيح البخاري]



﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهُمَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ [هود: ٨١].

الحجر: ﴿ فَأَسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾

- زيادة ﴿ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.
- استثنى في هود ﴿ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ﴾، ولم يستثن في الحجر اكتفاءً بما قبله، وهو قوله: ﴿ إِلَّا أَمْرَاتُكَ، فَذَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾، فهذا الاستثناء أغنى عن غيره.

[أسرار التكرار في القرآن ١٤٧]

- ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ الحكمة من نهيمهم عن الالتفات ليجدوا في السير، فإن الملتفت للوراء لا يخلو من أدنى وقفة، أو لأجل ألا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب فترق قلوبهم لهم. [الألوسي ٦ / ٣٠٦]
- ﴿ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ وفي أمثال العرب: إن غداً لناظره قريب.

[الآيات المتشابهات ٥٦٥]



﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴾ [هود: ٨٢].

- ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ موضع وحيد، وغيرها ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾.
 - ﴿ سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴾ موضع وحيد، وفي الحجر ٧٤ ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ بدون ﴿ مَّنصُودٍ ﴾.
- هذا من المناسبة لخالهم، فإنهم لما انقلبوا عن الفطرة قلب الله قراهم. [ليدبروا آياته ٩٣ / ١]



١ - هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾﴾
 ٢ - إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
 ... ﴿٥٥﴾﴾

٣ - غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾﴾
 ٤ - الزخرف: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ﴿٤٦﴾﴾

تطابقت آيتي هود و غافر



﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾﴾ [هود: ٩٩].
 ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً﴾ موضع وحيد في المصحف في المواضع المشابهة للآية بدون كلمة
 ﴿الدُّنْيَا﴾.



﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ
 رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: ١٠٨].
 لم يرد لفظ السعادة في القران إلا في هذه الآية والآية السابقة لها.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾ [هود: ١١٠].

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ وردت في سبعة مواضع:

١ - البقرة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ... ﴿٨٧﴾﴾

- ٢- هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ ﴿١١٠﴾
- ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٤٩﴾
- ٤- الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ رَاحَتَهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ ﴿٢٥﴾
- ٥- القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ ﴿١٣﴾
- ٦- السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ﴿٢٣﴾

٧- فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ ﴿٤٥﴾

آية فصلت مطابقة لآية هود.

ملاحظة: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه إكمال ما بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١٢﴾ [هود: ١١٢].

طه: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي...﴾ ﴿٨١﴾

لما كان الحديث في طه عن الأكل ناسب قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾، أي لا تطغوا في الأكل.

الآية أصل في الحث على الاستقامة، قال الفخر الرازي: هذه الآية أصل عظيم في الشريعة.

ومن الآيات المشابهة لهذا الأصل:

يونس ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ كَمَا فَاسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٨٩﴾

فصلت ﴿... أَنْتُمْ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَحْدًا فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٦﴾

الشورى ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ هُمْ...﴾ ﴿١٥﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٦٢]

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْعًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ

ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

سبب النزول:

أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي عليه الصلاة والسلام فأخبره فأنزل الله الآية، فقال الرجل: ألي هذا؟ قال: «لجميع أمتي كلهم». [أسباب النزول للوادعي ١٣٣]



﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].

١- الأنعام: ﴿ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [١٣]

٢- هود: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [١١٧]

٣- القصص: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ ... وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا

ظَالِمُونَ﴾ [٥٩]

- ﴿لِيُهْلِكَ﴾ موضع وحيد باللام في المواضع المشابهة للآية.

- ﴿مُصْلِحُونَ﴾ وفي الأنعام ﴿غَافِلُونَ﴾، للضبط: غين ﴿غَافِلُونَ﴾ مع عين الأنعام.

- في مواضع الأنعام والقصص نفى الله عن نفسه أن يهلك القرى بظلم منه، وأكد هذا

النفي في هود فقط عندما قال: ﴿لِيُهْلِكَ﴾ بلام التأكيد لماذا؟ وهي أيضًا لام الجحود،

معناه: ما فعلت فيما مضى ولا أفعل في الحال ولن أفعل في المستقبل، لأن في القصص إذا

وقع الهلاك بالقرى فهم مستحقون له، لأنهم ظالمون؛ وفي الأنعام قريب من ذلك،

فالعقوبة قد تستوجب العقوبة، لذلك لم يبالغ بالنفي في هذين الموضعين، أما في هود فإن

أهلها مصلحون، فلو وقع بهم الهلاك فهذا ظلم صريح، لذلك بالغ في النفي. [أسرار

التكرار في القرآن ١٤٧]

- آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَلْمَعَشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا... ﴿١٣٠﴾، أي يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار: الايقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله ﴿عَلْفُونَ﴾. وفي هود ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾، فناسب الختام بقوله ﴿مُصْلِحُونَ﴾؛ لأن ذلك ضد الفساد المقابل له.

وفي القصص تكرر لفظة (الظلم) بمشتقاتها فختم بقوله: ﴿ظَالِمُونَ﴾. [كشف المعاني بتصرف ١٢٠]

- قال ﴿مُصْلِحُونَ﴾ ولم يقل (صالحون)؛ فالصالح صلاحه لنفسه، أما المصلح فلنفسه ولغيره. [ليدبروا آياته بتصرف ٨٣ / ١]



﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿١٢٢﴾ [هود: ١٢٢].
 الأنعام ﴿قُلِ أَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ ﴿١٥٨﴾
 وفي غيرهما: أتت بلفظ ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾.



فوائد من آية ١١٢ إلى ١٢٠:

- ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١٢﴾ [هود: ١١٢].
- ﴿فَأَسْتَقِمَّ﴾: لا يعني الأمر بالاستقامة عدم استقامته ﷺ، ولكنه أمر بالاستمرار عليها، ومهما بلغ الإنسان من التقوى فهو بحاجة إلى المزيد.
- ﴿كَمَا أَمَرْتِ﴾: استقامة على مراد الله وليس كما يريد الإنسان، كما أمرت تشمل استقامة القلب والجوارح.

- ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾: بدأ بذكر أوامر هي من لوازم الاستقامة، أولها عدم تجاوز الحد فيها، لذا قال ﴿وَلَا تَطْغَوْا﴾ ولم يقل (ولا تقصروا)؛ لأن الاجتهاد في الاستقامة قد يؤدي إلى التشديد على النفس والغلو في العبادة.
- ﴿إِنَّهُ رِيْمًا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: هذا اللازم الثاني من لوازم الاستقامة: مراقبة العبد لله ﷻ الناتجة عن معرفته باسمه البصير.



- ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].
- ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا﴾ أي: ولا تميلوا؛ وهي اللازم الثالث من لوازم الاستقامة: النهي عن موالاتة الكافرين والميل إليهم. قال الطاهر بن عاشور: الآية أصل في سد ذرائع الفساد المحققة أو المظنونة. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٨٣]



- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].
- ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾: اللازم الرابع للاستقامة إقامة الصلاة. دائما يذكر الله في القرآن إقامة الصلاة ولا يذكر أداء الصلاة، فالإقامة تعني القيام بها بواجباتها وأركانها وخشوعها كما يجب الله ويرضاه.
- ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾: قال الحسن البصري: استعينوا على السيئات القدييات بالحسنات الحديثات. وقيل: ﴿يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: يذهب حتى حبتها في النفس، فيسهل على الإنسان تركها، والمداومة على الاستقامة.
- ﴿ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾: يذكرهم القيام بالصلاة القيام بين يدي الله ﷻ يوم القيامة للحساب.

﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هود: ١١٥].

بعدما أمر بالاستقامة سابقاً أمر هنا بالصبر عليها، وبالصبر على ما أمر الله ﷻ وعلى ترك ما نهى عنه يصل العبد لمنزلة المحسنين عند الله ﷻ.

[التفسير الموضوعي بتصرف ١١٢-١١٥].



﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا لَهُمْ وَاتَّبَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَوْا بِهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ١١٦].

إن الغرباء في العالم هم أهل هذه الصفة المذكورة في الآية، وهم الذين أشار إليهم النبي ﷺ في قوله: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء»، وفي رواية قيل يا رسول الله: من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس».

[بدائع التفسير ٦١ / ٢]



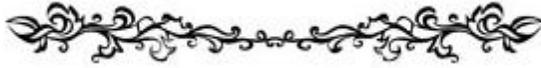
﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

- في هذا دلالة أن سماع القصص القرآني فيه تثبيت للمؤمن خاصة وقت المحن.
- إذا كنت تجد شتاتاً في قلبك وهمك، فعليك بالقرآن ﴿مَا نُشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾.
- ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾: ﴿فِي هَذِهِ﴾ المقصود بها سورة هود، وإن كان كل القرآن هو حق، لكن التخصيص بعد العموم فيه زيادة تشريف وأفضلية، لذا خص سورة هود، كما خص في سورة البقرة جبريل بالذكر بعد أن ذكر سائر الملائكة، وخص الصلاة الوسطى بالذكر بعد سائر الصلوات.

- سورة هود تكرر فيها الأمر بالاستغفار والتوبة أربع مرات، وإذا ذكر أمر وجاء بعده جزاء فإن هذا الجزاء ثمرة لذلك الأمر، ففي قوله تعالى:
- ١- ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾﴾ رتب على الاستغفار أن ينال الإنسان المتاع الحسن في الدنيا، والمتاع الحسن يشمل الرضا والقناعة وهما النعيم والراحة في الدنيا.
- ٢- ﴿وَيَقَوْمٍ أَسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٤﴾﴾ رتب على الاستغفار إنزال المطر وزيادة القوة في كل شأنه جسديًا ومعنويًا ودينيًا.
- ٣- ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٥﴾﴾ والمعنى: أن الله قريب مجيب للمستغفر التائب.
- اسم الله «المجيب» موضع وحيد في المصحف.
- ٤- ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٦﴾﴾ والمعنى: أن الله رحيم ودود بالمستغفر التائب.



سورة يوسف



((سورة مكية))

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [يوسف: ١].

- ﴿الرَّ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وردت في يوسف، الشعراء، القصص.



﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢].

الزخرف: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.

تميزت سورة الزخرف بتكرار كلمة (جعل).



﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤].

قال جلال الدين السيوطي: الآية أصل في تعبير الرؤيا. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل

في الباب ٥١٧]



﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢].

القصص ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

في القصص أتت بزيادة كلمة ﴿وَأَسْتَوَى﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- مواضع ﴿وَلَمَّا﴾ وضبطها «خاص بسورة يوسف فقط»:

- ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا... ﴿٦٧﴾﴾
- ﴿... وَهُمْ لَهُ مُنْكَرَاتٌ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُنُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ... ﴿٦٩﴾﴾
- ﴿... وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَلْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ... ﴿٦٥﴾﴾

- ﴿... وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ... ﴿٦٨﴾﴾
- ﴿... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَأْوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ ﴿٦٩﴾﴾

- ﴿... وَأَنذِرْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ... ﴿٧٠﴾﴾

الضبط: تأتي ﴿وَلَمَّا﴾ بعد الآية التي ختمت بجملته مسبوقة بواو العطف عدا آية ٢٨ ﴿... وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ... ﴿٦٨﴾﴾ تخالف هذا الضبط.



﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [يوسف: ٢٥].

لم قال سيدها ولم يقل سيدهما؟

لأن الكافر لا سيادة له على المؤمن، أو لأنه زوجها فهو سيدها هي وليس سيدها ليوسف

العليه، ولأن ملكيته ليوسف غير مشروعة، والإسلام لا يعترف باستعباد الحر.

[التفسير الموضوعي ٤/ ١٦٢]



﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرِنِي أَخَصِرُ خَيْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرِنِي أَخْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الظِّيرَ مِنْهُ نَبِّغْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [يوسف: ٣٦].

﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قيلت ليوسف وهو في السجن، وقيلت له وهو على خزائن مصر؛ المعدن النقي لا تغيره الأحوال.



﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَّةٌ أَبَا عَاسِمٍ ابْنَ بَرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِ نَاوَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [يوسف: ٣٨].
يرجع إلى سورة هود آية ١٧.



﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ لَكُمْ إِلَّا اللَّهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يوسف: ٤٠].
وقال بعدها: ﴿... وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ لَكُمْ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ...



لما كان في الموضع الأول الحديث عن عبادتهم للأصنام ختمت بالعبادة بقوله: ﴿أَمْرًا لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾، أما في الموضع الثاني فكانت عن خوف يعقوب عليه السلام على بنيه من العين فختمت بالتوكل على الله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ... ﴿٦٧﴾﴾.



﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ فَمَا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالُ الْمُسَوِّةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [يوسف: ٥٠].

قال رسول الله ﷺ: «نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيم إذ قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ﴾ قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَرَبِّهِ لَئِن كَلَّمْتُمْنِي لَقَلْبِي ﴿٥٠﴾ . ويرحمُ اللهُ لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ، ولو لبثتُ في السجنِ طولَ ما لبثَ يوسفُ، لأجبتُ الداعي».

[البخاري ومسلم]



﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَجِرِي إِنْ رَبِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يوسف: ٥٣].

قال جلال الدين السيوطي: الآية أصل في التواضع وكسر النفس وهضمها، وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي في كتابه محاسن الدين.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

١- الحجر: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

٢- الشعراء: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

٣- المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ أَدْلَىٰ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۗ أَعَزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۗ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٢٣]



﴿قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

- بيان التوازن في حياة يوسف عليه السلام، فلم يجزع في الضراء ولم تستخفه السراء.
- قال جمال الدين القاسمي: هذه الآية جمعت بين أصلين متلازمين: أصل في جواز طلب الولاية وهو مستلزم للأصل الآخر، وهو أصل في جواز مدح الإنسان نفسه لمصلحة، ولا يستلزم العكس.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

- ١- الأعراف: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [١٦]
- ٢- النمل: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِ فَبَلَّ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾ [٣٣]

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١١٢]



﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ﴾ [يوسف: ٦٠].
قال د. ناصر العمر: في الآية دلالة على مشروعية المقاطعة الاقتصادية.

[ليدبروا آياته ٨٦/١]



﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

من أمثال العرب التي تنطبق على معنى الآية: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

[الآيات المشابهة ٥٦٤]



﴿ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧].

١- إبراهيم: ﴿... وَلَنَصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [١٢]

٢- الزمر: ﴿... هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [٣٨]

وفي غيرهم: ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

- قال جلال الدين السيوطي عن قوله تعالى في القلم ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [٥١]، أن الآية أصل في أن العين حق، وتابعه في هذا القول الألويسي.

وآية يوسف المذكورة هنا مشابهة لهذا الأصل في المعنى.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٤١]



﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٩].

هود: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٣٣]

الأصل في الأخوة أن يذهب الأخ عن أخيه البؤس، ويبعث في نفسه الطمأنينة والأمل.



﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يوسف: ٧٠].
 فيها دلالة على جواز استعمال الحيل الشرعية للوصول للمطلوب.



﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْصَتْ عَيْنَاهُ مِنْ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ [يوسف: ٨٤].

- فيها دلالة على جواز الإخبار بالتعب والمرض؛ كما قال موسى عليه السلام في سورة الكهف:
 ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٢٣﴾﴾ إذا كان بغير سخط.

[الجامع لأحكام القرآن ٣١٠٩]

- قال سعيد ابن جبير: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ لم تعط لنبى قبل نبينا، ولو أعطيت ليعقوب عليه السلام لما قال يا أسفى. [الجامع لأحكام القرآن ١٧٤]



﴿يَبْنَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِئِسُ مِنَ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْكُفْرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧].
 - رغم كثرة المصائب التي مرّت على يعقوب عليه السلام إلا أن حسن ظنه بربه لم يتغيّر.

[ليدبروا آياته ٨٨/١]

- شدة البلاء وتراكمه لا يقطع حسن الظن بالله، ولا يجلب اليأس، فقد يعقوب عليه السلام أحبّ أبناءه وتبعه الآخر ثم فقد بصره ثم قال: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴿١٥٠﴾﴾.



﴿قَالُوا أءِئْتَنَا بِآيَاتٍ يَسِّرَ اللَّهُ لِيُضِيعَ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

جملة: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هي قاعدة مهمة للحياة، وهي الدرس المستفاد من قصة يوسف عليه السلام. وقد قرن الله التقوى والصبر في عدة مواضع في سورة آل عمران، وقرن بين التقوى والإحسان في سورة النحل وغيرها. [التفسير الموضوعي

بتصرف ٤/ ٢٢٠]



﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢].

أي لا تأنيب ولا لوم، والعفو عند المقدرة من شيم الأنبياء والصالحين.



﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُنِي﴾ [يوسف: ٩٤].

[يوسف: ٩٤].

مواضع ﴿وَلَمَّا﴾ في يوسف وضبطها: يُرجع إلى الموضع الأول آية ٢٢.



﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ

مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٩٦].

جاءت ﴿فَلَمَّا - وَلَمَّا﴾ + ﴿أَنْ﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف فقط:

١- يوسف: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...﴾ [٩٦]

٢- القصص: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا...﴾ [١٦]

٣- العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ مُضَاعَفًا بِمَا هُمْ كَارِهِونَ...﴾ [٣٣]

﴿وَرَفَعْنَا فِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف: ١٠٠].

- من كرم أخلاق يوسف عليه السلام لم يذكر خروجه من الحب حتى لا يخرج إخوته الذين كانوا السبب في إلقاءه فيه، ولأن دخوله السجن وخروجه منه كان باختياره فالخروج منه أعظم. [فتح القدير بتصرف ٦٦/٣]

- من كرم أخلاق يوسف عليه السلام نسب الفعل للشيطان ولم ينسبه لإخوته، بل وأشرك نفسه مع إخوته في التعرض لنزغ الشيطان؛ رغم أنه هو ضحية فعل إخوته.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يوسف: ١٠٩].

١- النحل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ۗ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

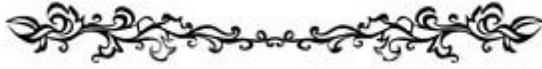
٢- الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ۗ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾

- موضع وحيد في يوسف بزيادة قوله تعالى ﴿مَنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾

- ﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ بحذف ﴿مِنْ﴾، أتت في الإسراء ٧٧، والأنبياء ٧ والفرقان ٢٠.



سورة الرعد



((سورة مدنية))

﴿ الْمَرَّةَ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الرعد: ١].

- ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

١- هود: ﴿ ... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧)

٢- الرعد: ﴿ الْمَرَّةَ تِلْكَ ءَايَةُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١)



٣- غافر: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥١)

ولو تأملنا في مواضعها سنجدها إما تتحدث عن الكتاب أو الساعة، والمعنى أكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب أو لا يؤمنون بالساعة.



﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلِقَاءَ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢].

- ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ جملة وردت في ست سور:

١- الأعراف: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى

الْعَرْشِ يُعْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ

... ﴿ ﴾

٢- يونس: ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ
يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ﴿٣﴾﴾

٣- الرعد: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
... ﴿٢﴾﴾

٤- الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾﴾

٥- السجدة: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾

٦- الحديد: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ
فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥١﴾﴾

اللبس يأتي في تذكر الجملة التي بعد ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ في كل موضع. ولضبطها في
بعض المواضع:

- الأعراف: ﴿بُعْثِيَ اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾ الغين في «يغشي» مع العين في الأعراف.
- يونس: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ الياء في «يدبر» مع الياء في يونس.
- الرعد: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ «سخر» من ثلاثة أحرف، مثل اسم السورة «رعد» من ثلاثة أحرف.



﴿لَهُ مَعْقِبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ
حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ
﴿١١﴾﴾ [الرعد: ١١].

- ﴿لَهُ وَمُعَقَّبَتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ﴾

هم ملائكة الليل والنهار تتعاقب لحفظ العباد بأمر الله.

قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم، وهو أعلم بهم، كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

[صحيح البخاري]

- ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ وَحَتَّىٰ يُغَيِّرَ أُمَّةً بِأُمَّةٍ﴾

لا يغير سواء من حال الضراء لحال السراء أو من السراء إلى الضراء.

قال بن الجوزي: متى رأيت تكديراً في حال، فاذكر نعمة ما شكرت، أو زلة قد فعلت. واحذر من نفار النعم، ومفاجأة النقم، ولا تغتر بسعة بساط الحلم؛ فربما عجل انقباضه، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ وَحَتَّىٰ يُغَيِّرَ أُمَّةً بِأُمَّةٍ﴾.

[صيد الخاطر ٣٤]



﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا ۗ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ ۗ﴾ [الرعد: ١٥]

[١٥].

لماذا قال ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ ولم يقل ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾؟

- لما قال قبلها: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ قال هنا ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [١٥] لدلالة أن من دعوهم وغيرهم هم في ملك الله.

[كشف المعاني بتصرف ١٨١]

- وفي الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [١٨]، تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان لذا قال ﴿مَنْ﴾ التي تأتي للعاقل.

- وفي النحل: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُشْكِرُونَ﴾ (٤٩) ﴿فقد تقدم ذكر ما خلق الله على العموم: ﴿أُولَئِكَ يَرْوَأُ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَتَّقِيَهُ...﴾ (٤٨)﴾، فاقترضت الآية ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٥٢]



- ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...﴾ (١٦) [الرعد: ١٦].
- تقدم الضر على النفع بصيغة الاسم في خمسة مواضع، وتقدم النفع على الضر بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع.

وللتسهيل على الحفظه نحصر مواضع تقدم النفع لأنها أقل وهي في:

- ١- الأعراف ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾ (٧٨)
- ٢- الرعد ﴿... قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ (١٦)
- ٣- سبأ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ (٥٠)

وما عدا هذه المواضع تقدم فيها الضر على النفع.

للضبط: جميع المواضع التي تقدم فيها النفع على الضر أتت في يمين المصحف، وجميع مواضع تقدم الضر على النفع أتت في شمال المصحف وذلك في طبعة مجمع الملك.



- ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَاقْتَدَرُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمِهَادِ﴾ (١٨) [الرعد: ١٨].
- ١- المائة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا ثَقِيلَ مِنْهُم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٧)

- ٢- يونس: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ قَفِيسٍ ظَلَمْتُمْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِٓ ۖ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۗ... ﴿٤١﴾
- ٣- الرعد ﴿... وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ، لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِٓ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْيَهَادُ ﴿١٨﴾﴾
- ٤- الزمر ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ ﴿٤٧﴾...﴾
- موضع وحيد في يونس لم تذكر فيه كلمة ﴿جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾.



﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الرعد: ٢٣].

- ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

- ١- الرعد ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ... ﴿٢٣﴾﴾
 - ٢- النحل ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ... ﴿٣٦﴾﴾
 - ٣- فاطر ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا... ﴿٥٣﴾﴾
- ولم يقل فيهم ﴿خَلَائِفِينَ فِيهَا﴾، والقاعدة: إذا قال ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لم يقل ﴿خَلَائِفِينَ فِيهَا﴾.
- وفي طه ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلَائِفِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾﴾
- عندما لم يذكر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ قال فيها ﴿خَلَائِفِينَ فِيهَا﴾.

- ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ بالكسر في مريم و ص:

- ١- مريم ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾﴾
- ٢- ص ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٥﴾﴾

تنبيه: مواضع ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ و ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾ خاص ببدايات الآيات.

﴿وَلَوْ أَنَّ فُرْعَانَ سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَلَّ اللَّهُ الْأَمْرَ جَمِيعًا﴾
 أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا... ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١].

يُقَدَّر لجواب الشرط: لكان هذا القرآن؛ لدلالة معنى الآية عليه، وهذا يتكرر كثيرًا في القرآن لا يأتي بجواب الشرط لدلالة معنى الآية عليه.

- ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾

كل ما في القرآن من اليأس فهو القنوط إلا هنا بمعنى يعلم.

[الإتقان في علوم القرآن ١٣٢]



﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾
 ﴿٣٢﴾ [الرعد: ٣٢].

الحج: ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾

﴿٤٤﴾

- لما قال في الآية السابقة في الرعد ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

- قال في الرعد ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾؛ لأن خواتيم آيات سورة الرعد تنتهي بكلمات معتمدة على ألف، فأتى بكلمة تناسب فواصل الآي.

ملاحظة مهمة: وهذه قاعدة يستفاد منها في معرفة نمط ختام الآيات في مواضع عديدة.



﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ لِيَجْرِيَ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ﴾
 عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ [الرعد: ٣٥].

محمد: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ... ﴿١٥﴾﴾



﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد: ٣٦].

وفي آية ٣٠ ﴿... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٠﴾﴾

للضبط: التاء في ﴿تَوَكَّلْتُ﴾ مع التاء في ﴿مَتَابٌ﴾، والهمزة في ﴿أَدْعُوا﴾ مع الهمزة في ﴿مَتَابٌ﴾.



﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الرعد: ٣٧].

- ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾

موضع وحيد في المواضع المشابهة له بكلمة ﴿حُكْمًا﴾.

- ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾

مشابهة لها موضعان في البقرة:

▪ ﴿... قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا

لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٣﴾﴾

▪ ﴿... وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبَلَةٍ بَعْضٌ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ

الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لِمَنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾﴾



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَايِعَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾﴾ [الرعد: ٣٨].

- ١- الرعد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً...﴾ (٣٨) ﴿...﴾
- ٢- الروم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا...﴾ (٥٧) ﴿...﴾
- ٣- غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ...﴾ (٨٤) ﴿...﴾



﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠) ﴿...﴾

[الرعد: ٤٠].

١- يونس: ﴿وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا مَرَجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (٤٦) ﴿...﴾

- ٢- الرعد: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠) ﴿...﴾
- ٣- غافر: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا يُرْجَعُونَ﴾ (٧٧) ﴿...﴾

٤- الزخرف: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ (٤٢) ﴿...﴾



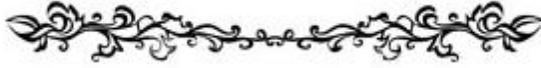
﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣) ﴿...﴾ [الرعد: ٤٣].

العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٤٦) ﴿...﴾

تقدم لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ على لفظ ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ في يونس ٢٩، الرعد ٤٣، الإسراء ٩٦ والأحقاف ٨، وتأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ في العنكبوت.



سورة إبراهيم



((سورة مكية))

﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم: ١].

- ﴿الرَّ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.

- ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ وقال بعده ﴿... أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ... ﴿٥﴾﴾ ولم يقل ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾؛ لأن قصة موسى ﷺ مضت، فلا حاجة إلى توكيدها بذلك، ونبوة النبي ﷺ باقية، فناسب

التوكيد. [كشف المعاني ١٨٣]

- ﴿صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

١- إبراهيم ﴿... لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾



٢- سبأ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُنُورُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ

الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾

٣- الحج ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٥﴾﴾

- ذكر الاسمين الكريمين ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تنويه بالقرآن الكريم المعجز، الذي لا يقدر على إنزاله إلا العزيز الذي لا يغلب، والمستحق للحمد في كماله وتفضله بهذه النعمة

العظمى على عباده. [التفسير الموضوعي: طههاز ٣٠١]

- وفي آية الحج ذكر الهداية فقط ولم يذكر إنزال الكتاب لذا قال: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ولم يذكر اسمه العزيز.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

- ١- هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١٦﴾
 ٢- إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ﴿٥٠﴾

٣- غافر: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٢٣﴾

- ٤- الزخرف: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦٦﴾

تطابقت آيتي هود وغافر

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وردت هذه الخاتمة أربع مرات:

- ١- إبراهيم ﴿... وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٥٠﴾

٢- لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣١﴾

٣- سبأ: ﴿... فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفَّهَهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿١٩﴾

- ٤- الشورى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣٧﴾

- قال السيوطي: الآية أصل في الوعظ المرقق للقلوب، وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي في كتابه محاسن التأويل.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٣٢]



﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٦].

- ثلاثة مواضع أتت بلفظ ﴿لِقَوْمِهِ﴾ فقط :

١- البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا...﴾ (٧٧)

٢- الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ...﴾ (١٢٨)

٣- إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ...﴾ (٦)

- موضع وحيد في يونس أتى بلفظ ﴿يَقَوْمٍ﴾ فقط :

يونس ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمٍ إِن كُنتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ﴾ (٨٤)

- وفي ثلاثة مواضع اجتمعا اللفظان ﴿لِقَوْمِهِ﴾ و﴿يَقَوْمٍ﴾ :

١- البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمٍ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ...﴾ (٥٤)

٢- المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمٍ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ...﴾ (٣٠)

٣- الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمٍ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ آتِيَ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ

﴿...﴾

فائدة:

الخطاب بحرف النداء أو اسم المنادى ﴿لِقَوْمِهِ يَفْقَوْم﴾ أبلغ وأخص في التنبيه على أن المقصود أمر ذو شأن.

ولو تأملنا في موضعها في سورة البقرة سنجد بعد معصيتهم ونزول الأمر من الله ﷻ بقتل أنفسهم ليتوب عليهم، وهو بلا شك أمر عظيم.

وفي سورة المائدة ذكرهم بعظيم نعم الله عليهم وأنه أعطاهم النبوة والملك، وأعطاهم ما لم يعط غيرهم. [كشف المعاني بتصرف ١٠٢]

وفي سورة الصف ذكرهم موسى ﷺ بأذيتهم له.

- ﴿إِذْ أَجَاكُم﴾

كل مواضعها في المصحف في قصة موسى بكل تصريفاتها مذكورة بالهمزة.

عدا موضع سورة البقرة ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ... ﴿١٩﴾﴾، الموضع الوحيد بدون همزة.

- ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إبراهيم فقط بالواو.

١- البقرة: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَّبِحُونَ

أَبْنَاءَكُمْ.. ﴿١٩﴾﴾

٢- الأعراف: ﴿وَإِذْ أَجَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ

... ﴿١٣١﴾﴾ بغير الواو.

لأن ما في البقرة والأعراف من كلام الله تعالى، فلم يرد تعداد المحن عليهم، والذي في إبراهيم من كلام موسى فعُدّ المحن عليهم، وكان مأمورًا بتعداد المحن عليهم بقوله:

﴿...وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ...﴾. [أسرار التكرار في القرآن ٧٢]



﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾

[إبراهيم: ٧].

فوائد:

- اللام في قوله تعالى: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ لام قسم، وفي هذا دلالة على أهمية منزلة الشكر في الإسلام، فهو قسم من الله ﷻ بالمزيد لمن شكره، وقيل: قيدوا النعم بالشكر.
- قال البقاعي: ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ من نعمي، فإن الشكر قيد الموجود، وصيد المفقود. [نظم الدرر ٣٨٤/١٠]
- قال أبو حنيفة: «إنها أدركت العلم بالحمد والشكر، فكلما فهمت شيئاً من العلوم، ووقفت على فقه وحكمة، قلت: الحمد لله، فازداد علمي». [تعليم المتعلم ٥٦]



﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾ [إبراهيم: ٩].

- التوبة: ﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ... ﴿٧﴾﴾
- لما قال في التوبة قبلها: ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾﴾ قال: ﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ﴾ بضمير «هم».
- ولما قال في إبراهيم قبلها: ﴿إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا... ﴿٨﴾﴾ قال: ﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ﴾ بضمير المخاطب.
- ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾﴾
- هود: ﴿... أَنْتَهُنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٢٤﴾﴾
- أتى لفظ ﴿وَإِنَّا﴾ في إبراهيم في الموضع الذي أتى فيها ﴿وَقَالُوا إِنَّا﴾

- لما كان الخطاب في إبراهيم موجه لجماعة من الأنبياء قال ﴿تَدْعُونَنَا﴾ بنون الجمع.



﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي لِلّٰهِ شَاكِرٌ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوْبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوْا اِنْ اَنْتُمْ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُوْنَ اَنْ تَصُدُّوْنَا عَمَّا كَانِ يَعْبُدُ اٰبَاؤُنَا فَاَنْتُمْ اَبْنَاؤُنَا بِسُلْطٰنٍ مُّبِيْنٍ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وبعدها: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ اِنْ نَحْنُ اِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ...﴾ [١١]

بزيادة ﴿لَهُمْ﴾: قاعدة الزيادة بالموضع المتأخر.



﴿وَمَا لَنَا اَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلٰى اللّٰهِ وَقَدْ هَدٰىنَا سُبُلَنَا وَلَئِنَّا عَلٰى مَا ءَاذَيْنٰهُمْ نَوٰىءٌ وَعَلٰى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ﴾ [إبراهيم: ١٢].

- ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

١- يوسف ﴿... اِنَّ الْحٰكِمِ اِلَّا اللّٰهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ﴾ [٢٧]

٢- إبراهيم ﴿... وَلَئِنَّا عَلٰى مَا ءَاذَيْنٰهُمْ نَوٰىءٌ وَعَلٰى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُوْنَ﴾ [١٢]

٣- الزمر ﴿... قُلْ اَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اِنْ اَرَادِنِيْ اللّٰهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفٰتُ ضُرِّيْهِ اَوْ اَرَادِنِيْ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِيْهِ قُلْ حَسْبِيَ اللّٰهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ

الْمُتَوَكِّلُوْنَ﴾ [٣٨]

وما عداهم ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُوْنَ﴾.



﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ

وَرَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ [إبراهيم: ١٧].

- ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- هود: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّبْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾

٢- إبراهيم: ﴿... وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَأْيِهِ عَذَابٌ

غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾

٣- لقمان: ﴿نَمَتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٥﴾﴾

٤- فصلت: ﴿... فَلَنَنبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾﴾

لتذكر أسماء السور المذكورة فيها سلاحظ أن ثلاث منها أسماء رجال.

فائدة:

(وراء): تكون بمعنى خلف وبمعنى أمام. فكل ما غاب عن عينك فهو وراء؛ سواء كان أمامك أو

خلفك ﴿وَمِنْ وَرَأْيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾﴾ أي: أمامه. [تأويل مشكل القرآن ١٨١]



﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَلَهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا

يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إبراهيم: ١٨].

البقرة: ﴿... فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ

مِمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٦﴾﴾

للضبط: قاعدة الترتيب الهجائي: العين في قوله ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾ قبل الميم في ﴿مِمَّا

كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾.



﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَنَا اللَّهُ لَهَدَيْتَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾﴾ [إبراهيم: ٢٠-٢١].

فاطر: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهَتِنَا لِأَتِيهَا لَأَنزِلَنَّ مِنْهَا ثِقْلًا مِمَّا تَدْعُو لَتَرْكَبُنَّ ثِقُلًا شَدِيدًا وَإِن تَدْعُنَّ إِلَىٰ صُلْحٍ لَنَطْمِئِنَّ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَكَ عَلَىٰ صُلْحٍ وَإِن نَبْتَغِيكَ فَإِنَّمَا يَبْتَرُكِي لِلنَّفْسِئَةِ وَإِلَىٰ اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾



﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾﴾ [إبراهيم: ٣٢].

الجاهلية: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ ... ﴿١٤﴾﴾

قدم البحر في الجاهلية.

للضبط: تقدمت الكلمة التي فيها حرف الحاء ﴿البحر﴾ مع السورة التي في اسمها حرف جيم الجاهلية.



﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم: ٣٤].

النحل: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

لما قال في إبراهيم سابقا ﴿الْمُتَرَاتِلِ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿١٨﴾﴾، ختمها في هذه بقوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فائدة:

قام الحسن البصري ليلة كاملة يردد الآية، فقيل له في ذلك، قال: إن فيها لمعتبر، ما نرفع طرفاً ولا نردّ إلا وقع على نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر. [قيام الليل لابن الدنيا ٥٠]



﴿وَأَذَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

إذا كان إبراهيم عليه السلام يدعو باجتنباب عبادة الأصنام، فمن يأمن الفتنة بعد إبراهيم عليه السلام.



﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَادَهُمْ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

قال ابن عباس عليه السلام: لو قال «أفئدة الناس» لآزدهمت عليه فارس والروم والناس كلهم،

ولكن قال ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ فهم المسلمون. [الجامع لأحكام القرآن ٢٦٤]



﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَتَرَرُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

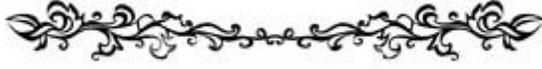
قالت عائشة - رضي الله عنها - «سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ

غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال: «على الصراط».

[صحيح مسلم]



سورة الحجر



((سورة مكية))

﴿الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ وَقُرَّءَانِ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾ [الحجر: ١].

- ﴿الرَّتِّلِكَ﴾ وردت في بداية خمس سور: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر.
- وقال في النمل: ﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرَّءَانِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ﴿١﴾﴾



﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾﴾ [الحجر: ٤].

الشعراء ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٨﴾﴾

- ذكر في الحجر ﴿وَلَهَا كِتَابٌ﴾ لأن قبلها ﴿تِلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ.. ﴿١﴾﴾
- وفي الشعراء ﴿لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ لأن قبلها ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٦٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٦٤﴾﴾



﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾﴾ [الحجر: ٥-٦].

مطابقة لها آية المؤمنون ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتَرًا

﴿٤٤﴾...﴾



﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الحجر: ١١].

الزخرف: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٧

- لأن في الحجر قبلها ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْبِ الْأَوَّلِينَ﴾ ١٠

وفي الزخرف قبلها ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ﴾ ٦. [كشف المعاني ١٨٧]



﴿كَذَلِكَ نَسَلَكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الحجر: ١٢].

الشعراء: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٢٠

للضبط: سين ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ مع شين الشعراء.



﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر: ١٣].

الشعراء: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٣١



﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥].

تقدم اسم الله ﴿الْحَكِيمُ﴾ على ﴿الْعَلِيمُ﴾ في خمس سور:

١- الأنعام:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ﴾ ٨٢

﴿... قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ١٢٨

﴿... وَإِنْ يَكُن مَمِيَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ

﴿١٣٤﴾

- ٢- الحجر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾
 ٣- النمل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾
 ٤- الزخرف: ﴿هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾
 ٥- الذاريات: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾



- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَاصِلٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحجر: ٢٦].
 ١- الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَاصِلٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾
 ٢- النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾﴾
 ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿٥٥﴾﴾
 ٤- الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَاصِلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾﴾
 ٥- الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾



- ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾﴾ [الحجر: ٣٥].
 ص ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾
 - ﴿اللَّعْنَةُ﴾: اربط ﴿اللَّعْنَةُ﴾ المعرفة في السورة المعرفة الحجر.
 - ﴿لَعْنَتِي﴾: لما أضاف خلق آدم إليه تشريفًا له بقوله: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي... ﴿٧٥﴾﴾ أضاف طرد عدوه إليه أيضًا زيادة في كرامته.

[كشف المعاني ١٨٧]

- سورة الحجر (من آية ٣٤ إلى آية ٣٨) تطابقت مع سورة ص (من آية ٧٧ إلى آية ٨١) عدا كلمة ﴿اللَّعْنَةُ﴾.



﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحجر: ٤٥].

١- الحجر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿٤٥﴾

٢- الدخان: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ﴿٥١﴾

٣- الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿١٥﴾

٤- الطور: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَيَعْبِرُونَ﴾ ﴿١٧﴾

٥- القمر: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ ﴿٥٤﴾

٦- المرسلات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿١١﴾

مع ملاحظة تطابق آيتي الحجر والذاريات.



﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

أخبر عن تلاقي قلوبهم وتلاقي وجوههم، وفي الصحيحين: «أخلاقهم على خلق رجل واحد، على طول أبيهم آدم، ستون ذراعاً».

وأما أخلاقهم وقلوبهم، ففي الصحيحين: «أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطن فيها آنتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوّة ولكل واحد منهم زوجتان يرى منح سوقهما من وراء اللحم لا اختلاف بينهم ولا تباعض، قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشياً». [بدائع

التفسير ١٠٤/٢]



﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٤٩] وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾

[الحجر: ٤٩ - ٥٠].

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَبْسُتْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ».

[صحيح البخاري]

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ [الحجر: ٥٢].

موضع وحيد لم يذكر فيه رد السلام من إبراهيم عليه السلام.



﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣].

١- هود ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾

٢- الحجر ﴿ قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

٣- الذاريات ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ ﴿٢٨﴾

للضبط: اربط في الحجر كلمة ﴿وَجِلُونَ﴾ مع ﴿لَا تَوْجَلْ﴾ ، وفي هود والذاريات كلمة ﴿خِيفَةً﴾ مع ﴿لَا تَخَفْ﴾.

- ﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: جاءت في الحجر، والذاريات.

- ﴿بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾: جاءت في الصافات ﴿بَشَّرْتَهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿١١﴾.



﴿ إِلَّا أَمْرَأَتُهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ [الحجر: ٦٠].

١- الأعراف: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٨٢﴾

٢- الحجر: ﴿إِلَّا أَمْرَأَتُهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾

٣- النمل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾﴾

٤- العنكبوت:

▪ ﴿... لَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

▪ ﴿... وَقَالُوا لَا نَخَفُ وَلَا نَحْزَنُ إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ

الْغَيْرِينَ ﴿٦٦﴾﴾

تطابقت خواتيم الأعراف والعنكبوت بقوله: ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾، واختلفت في الحجر والنمل.



﴿فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ الْإِيلِ وَاتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوحَيْثُ

تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الحجر: ٦٥].

هود ﴿قَالُوا يَلُوْطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوْا إِلَيْكَ فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقِطَعُ مِنَ الْإِيلِ وَلَا يَلْتَفِتْ

مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أُمَّرَأَتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾

- زيادة ﴿وَاتَّبِعْ أَذْبَرَهُمْ﴾، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.

- استثنى في هود ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتُكَ﴾، ولم يستثن في الحجر اكتفاءً بما قبله، وهو قوله: ﴿إِلَّا

أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٦٦﴾﴾، فهذا الاستثناء أغنى عن غيره. [أسرار التكرار في القرآن

[١٤٧

- ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ الحكمة من نهيمهم عن الالتفات ليجدوا في السير، فإن

الملفت للوراء لا يخلو من أدنى وقفة، أو لأجل ألا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب

فترق قلوبهم لهم. [الألوسي ٣٠٦/٦]



﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِهًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الحجر: ٧٤].

هذا من المناسبة بوضوح، فإنهم لما انقلبوا عن الحقيقة، والفترة، ونزلوا إلى أسفل الأخلاق جعل الله أعالي قريتهم سافلها. [ليدبروا آياته ٩٣/١]



﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥].

- قال جلال الدين السيوطي: هذه الآية أصل في الفراسة.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٥٣٣]

- ﴿لَآيَاتٍ﴾: بالجمع، إشارة إلى ما تقدم من قصة لوط وإبراهيم.

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾: تعود إلى القرية ﴿وَأَنَّهَا لَيْسَ بِلِ مَقِيمٍ﴾ وهي واحدة،

فوحّد الآية. [أسرار التكرار في القرآن ١٥٦]



﴿وَكَأَنُؤُا يَنْجِتُونَ مِّنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢].

الشعراء: ﴿وَتَنْجِتُونَ مِّنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَاهِينَ﴾

للضبط: الهمزة في ﴿ءَامِنِينَ﴾ قبل الفاء في ﴿فَرَاهِينَ﴾، قاعدة: الترتيب الهجائي.



﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الحجر: ٨٤].

الشعراء ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾

- ورد قوله تعالى ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ في ثلاثة مواضع: الحجر ٨٤، الزمر ٥٠، غافر ٨٢.

- في الشعراء موضع وحيد ﴿يَمْتَعُونَ﴾، اربط العين في ﴿يَمْتَعُونَ﴾ مع العين في الشعراء.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

- ١- الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ...﴾ [٨٥]
- ٢- الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَرِيْبَ فِيهَا...﴾ [١١]
- ٣- طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [١٥]
- ٤- الحج: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَأَرِيْبَ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يُبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [٧]
- ٥- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَأَرِيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٥٩]
- كل مواضع ﴿خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ / السَّاءِ﴾ بنون الجمع - نون العظمة لله ﷻ - أتت معها ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
- ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ﴾: أكدها في الحجر وفي غافر باللام ولم يؤكدها في طه لأن اللام للتأكيد، والتأكيد يحتاج إليه إذا كان المخاطب شاكاً في الخبر، والمخاطب في الحجر وغافر الكفار، أما في طه فالمخاطب هو موسى عليه السلام. [كشف المعاني بتصرف ٣٢٤]
- مواضع ﴿آتِيَةٌ﴾ يمين المصحف، ومواضع ﴿لَأْتِيَةٌ﴾ يسار المصحف وذلك في طبعة الملك.



﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

- الشعراء: ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١١٥]
- للضبط: بزيادة قوله تعالى ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ﴾ في الشعراء على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر. ولأن في الشعراء قال قبلها ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [١١٤]، فخصص خفض الجناح لمن اتبعه منهم.

فوائد:

- خاطب الله ﷺ نبيه ﷺ بعدم النظر إلى متاع الدنيا بعدما ذكره بما أنعم عليه من القرآن العظيم، فمن أعطاه الله القرآن كفاه عن غيره، وأغناه عن متاع الدنيا، كما قال في سورة العنكبوت: ﴿أُولَئِكَ فِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُشَاقُّ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾.

قال ابن القيم: فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه القرآن فلا كفاه الله. [زاد

المعاد ٤/ ٣٢٣]

- قال بعض العلماء: من أعطاه الله ﷺ فهم القرآن، ثم ظن أن أحداً من أهل الدنيا أعطي أفضل مما عنده فقد عظم صغيراً، وصغر عظيمًا. [المجالس القرآنية ٢٦٧]

- قال الرازي: لما خاطب الله نبيه بالأمر بالصفح، اتبع ذلك بتذكيره بنعم الله عليه، لأن الإنسان إذا تذكر نعم الله عليه هان عليه الصفح والتجاوز. [التفسير الكبير ١٩/ ١٥٨]

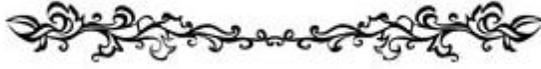


﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْتَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾﴾ الحجر: ٩٧ - ٩٨

توجيه رباني لمن ضاق صدره بهوم الدنيا أن عليه اللجوء للتسبيح والصلاة ففيها تفريج همه وكرهه. فإذا ضاق صدرك من الأسباب فاذهب للمسبب ولا تشغل بالسبب.



سورة النحل «سورة النعم»



((سورة مكية))

سورة النحل افتتحت بالنهي عن الاستعجال وختمت بالأمر بالصبر، وسورة الإسراء

افتتحت بالتسبيح وختمت بالتحميد. [مراسد المطالع ٥٣]

﴿ يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا ۝٢﴾ [النحل: ٢].

كلمة الروح في القرآن أتت على عدة معانٍ:

- الوحي: ﴿يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۝٢﴾ [النحل: ٢].
- روح الإنسان: ﴿وَسَقَلُونَا عَنْ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِي... ۝٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].
- جبريل عليه السلام: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾ [القدر: ٤].
- القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... ۝٥٢﴾ [الشورى: ٥٢].
- نور وبرهان: ﴿... أَوْلَيْكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ... ۝٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

[الاتقان في علوم القرآن ١٢٧]



﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٤﴾ [النحل: ٤].

- ١- الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۝٢١﴾
- ٢- النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝٤﴾
- ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝٣٢﴾
- ٤- الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ۝١٤﴾

٥- الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾



﴿يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل: ١١].

تكررت هذه الخاتمة في موضع آخر في النحل ﴿ثُمَّ كَلِمَةٍ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾﴾ للضبط: اربط لفظ ﴿الثَّمَرَاتِ﴾ مع خاتمة ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾.



﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [النحل: ١٢].

- تكرر لفظ ﴿لَآيَاتٍ﴾ بالجمع في موضع آخر في السورة: ﴿الَّذِينَ رَوَّأُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾ للضبط: اربط كلمة ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ في الآية؛ مع كلمة ﴿لَآيَاتٍ﴾ بالجمع، وباقي المواضع وردت بلفظ ﴿لَآيَةً﴾ بالإفراد.

- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ تكررت هذه الخاتمة في موضع آخر: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾﴾

- لضبط الموضع الأول: اربط القاف في ﴿وَالْقَمَرَ﴾ مع القاف في ﴿يَعْقِلُونَ﴾
- لضبط الموضع الثاني: اربط كلمة ﴿سَكَرًا﴾ الذي يؤدي لذهاب العقل بكلمة ﴿يَعْقِلُونَ﴾.

- ناسب ذكر العقل هاهنا؛ فإنه أشرف ما في الإنسان، ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشرطة المسكرة صيانة لعقولها. [المجالس القرآنية ٢٧٦]



﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [النحل: ١٣].
 للضبظ: اربط الذال في ﴿ذَرَأَ﴾ مع الذال في ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾.



﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].

فاطر: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ، وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ، وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [١٣].



آية النحل	آية فاطر
سقت لتعدد النعم على الخلق، بدليل تقديم قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾	سقت لبيان القدرة والحكم، بدليل تقدم قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾
تكررت ﴿مِنَهُ﴾؛ لتحقيق المنّة والنعمة	حذفت ﴿مِنَهُ﴾؛ لدلالة ﴿وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ﴾ عليها
عطف ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالواو العاطفة، لمناسبته لتعدد النعم	
قدم ﴿مَوْلِخْرٍ﴾ على ﴿فِيهِ﴾ في النحل؛ لأن امتنّ عليهم بتسخير البحر، فناسب تقديم ﴿مَوْلِخْرٍ﴾؛ أي: شاققة للماء	قدم ﴿فِيهِ﴾ على ﴿مَوْلِخْرٍ﴾ في فاطر؛ لأنه شقّ الفلك الماء بجريانه فيه، آية من آيات الله تعالى، فتقدم ﴿فِيهِ﴾ أنسب للفلك. للضبط: فاء ﴿فِيهِ﴾ مع فاء فاطر

[كشف المعاني ١٩٢]



﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ آتِ اللَّهُ لِعَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿١٨﴾ [النحل: ١٨].
 إبراهيم: ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَآسَاءٍ سَمُومٌ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾

فوائد:

- العباد عاجزون عن عدّ نعم الله ﷻ فضلاً عن القيام بواجب شكرها.
- كان الحسن البصري رحمه الله يقول: من لم ير لله عليه نعمة في غير مطعم أو مشرب؛ فقد قلّ علمه وحضر عذابه.
- آية إبراهيم ختمت بتعامل الإنسان مع الله، وآية النحل ختمت بتعامل الله ﷻ مع العبد، فسبحان الله، ما أحلم الله وما أجهل العبد.

- كان الحسن البصري رحمه الله يردد في ليلة قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، فقيل له في ذلك؟! فقال: إنَّ فيها لمعتراً، ما نرفع طرفاً ولا نرده إلا وقع على نعمة، وما لا نعلمه من نعم الله أكثر!.



- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيَّنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: ٢٧].
- وفي هذا فضيلة أهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه. [السعدي ٨٧٩]



- ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].
- ﴿فَبِئْسَ﴾ موضع وحيد في المصحف.
- ﴿فَبِئْسَ﴾ ذكرت في قوم ضلُّوا في أنفسهم وأضلُّوا غيرهم وهم الذين ذكروا في آية ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وهؤلاء أكثر الناس أثاماً وأشدَّهم عقاباً فاختر لهم المبالغة في تأكيد اللفظ، ولأن بعدها في ذكر أهل الجنة: ﴿وَلِنِعْمِ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ باللام ليتجانسا. [درة التنزيل للاسكافي ٢٥٢]



- ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١].

- وردت ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ في ثلاثة مواضع:
- ١- الرعد ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ...﴾ (٣٢)
- ٢- النحل ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ...﴾ (٣١)
- ٣- فاطر ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا...﴾ (٣٣)
- ولم يقل فيهم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، للضبط: إذا قال ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ لم يقل ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.
- وفي طه ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى﴾ (٧٦)
- عندما لم يذكر ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ قال فيها ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.
- وردت ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ بالكسرة في مريم وص:
- ١- مريم ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ (٦١)
- ٢- ص ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ (٥٠)
- تنبية: مواضع ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ و ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ خاص ببدايات الآيات.
- ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾ مثلها في:
- الفرقان: ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾،
- والمقصود تتابع - لهم فيها - .



- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل: ٣٣).
- ١- البقرة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ...﴾ (٦١)
- ٢- الأنعام ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ...﴾ (١٥٨)

٣- النحل: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ...﴾ ﴿٣٣﴾
لما قال في أول سورة النحل ﴿أَنْتَ أَمْرٌ لِلَّهِ﴾، قال فيها ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾.



﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [النحل: ٣٤].

١- النحل: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٣٤﴾

٢- الزمر:

▪ ﴿وَيَذَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٤٨﴾

▪ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ...﴾ ﴿٥١﴾

٣- الجاثية: ﴿وَيَذَا لَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿٣٣﴾

الزمر فقط ﴿كَسَبُوا﴾، للضبط: توارد حروف الصفير زاي في «الزمر» مع سين ﴿كَسَبُوا﴾.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿٣٥﴾ [النحل:

٣٥].

الأنعام: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ

شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَافُوا بِأَسْنَانِهِمْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ

لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ ﴿١٤٠﴾



آية النحل	آية الأنعام	
<p>﴿عَبَدْنَا﴾: لفظ العبادة لا يدل على الإشراك، فلذلك جاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾</p>	<p>﴿أَشْرَكْنَا﴾: لفظ الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته فلم يحتج إلى لفظ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾</p>	١-
<p>﴿مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾؛ جملة ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ حالت بين الضمير (نا) في ﴿عَبَدْنَا﴾ والمعطوف عليه ﴿وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾ فأكد بـ ﴿نَحْنُ﴾ لتصبح ﴿نَحْنُ وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾ جملة ضمير ومعطوف عليه دون حائل.</p>	<p>﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾؛ ﴿أَشْرَكْنَا﴾: (نا) ضمير في محل رفع فاعل ﴿وَلَا ءَابَاؤُنَا﴾: معطوف على (نا) الفاعل</p>	٢-
<p>أو: الألف في ﴿أَشْرَكْنَا﴾ قبل العين في ﴿عَبَدْنَا﴾، قاعدة الترتيب الهجائي.</p>	<p>للضبط: اربط سين ﴿سَيَقُولُ﴾ في الأنعام مع شين ﴿أَشْرَكْنَا﴾</p>	٣-
<p>﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مناسبة لما قبلها ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾</p>	<p>﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مناسبة لما قبلها ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ...﴾</p>	٤-

[كشف المعاني ١٢١ بتصرف يسير]



﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ [النحل: ٣٨].

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وردت في أربعة مواضع:

- ١- الأنعام: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا...﴾ (١٠٩)
- ٢- النحل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا...﴾ (٣٨)



٣- النور: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا...﴾ (٥٣)

٤- فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِّ...﴾ (٤٢)

ملاحظة مهمة: فائدة حصر الجمل هو «أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الإكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله».



﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ (٣٩)

[النحل: ٣٩].

وآية بعدها ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِلُّبِّيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ...﴾ (٦٤)

للضبب: ياء ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ مع ياء ﴿يُخْتَلَفُونَ﴾.



﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٤٢) [النحل: ٤٢].

آية مطابقة في العنكبوت: ٥٩.

فائدة:

الصبر والتوكل ملاك الأمور كلها، فما فات أحدًا شيء من الخير إلا لعدم صبره وبذل جهده فيها أريد منه، أو لعدم توكله واعتماده على الله. [تفسير السعدي ٨٨٣]



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)

[النحل: ٤٣].

- ﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ بحذف ﴿مِنْ﴾، أتت في الإسراء ٧٧، والأنبياء ٧ والفرقان ٢٠.

- ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وفي الحديث «من يُردِ الله به خيراً يُفقهه في الدين» [صحيح البخاري]، والمفهوم المخالف من الحديث: من لم يفقهه الله في الدين لم يرد به خيراً.

أ- تضمنت الآية عدالة أهل العلم وتركيتهم.

ب- إن السائل والجاهل يخرج من التبعة بمجرد السؤال.

ت- أعلى أنواع العلم: العلم بكتاب الله عز وجل.

[تفسير السعدي ٨٨٤]



﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبِرُونَ﴾ (النحل: ٤٩)

[النحل: ٤٩].

قال ﴿مَا فِي﴾ لأن قبلها ذكر ما خلق الله على العموم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ

شَيْءٍ...﴾ (٤٨). [أسرار التكرار في القرآن ١٥٢]



﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْمُونَ﴾ (النحل: ٥٥).

١- العنكبوت: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْمُونَ﴾ (٦٦)

٢- الروم: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْمُونَ﴾ (٣٤)

- آية الروم ٣٤ مطابقة لآية النحل

- موضع وحيد ﴿وَلَيْسَتَّمَعُوا﴾ في العنكبوت وفي النحل والروم ﴿فَتَمَّتَعُوا﴾
- آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير لام، وفي العنكبوت للغائبين فناسب ذكر اللام فيه. [كشف المعاني ١٩٥]

للضبط: ضبطها بما امتازت به سورة العنكبوت: وذلك بكثرة دخول (اللام) على الأفعال: ﴿لَنُكَفِّرَنَّ﴾، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ﴾، ﴿وَلَيَسْتَلَنَّ﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، ﴿لَنُبَيِّنَنَّهِنَّ﴾، ﴿لَنَهْدِيَنَّهِنَّ﴾....



﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا يَخْرُجُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَيَأْتِيهِمْ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١].

فاطر ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ ...﴾ [٥٥] قال في النحل ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ إشارة إلى وأد البنات المذكور سابقاً وهو من أعظم الظلم. وقال ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهِمَا﴾؛ لأنه ما جُمع في جملة - لو وجوابها - بين «ظائين»، ولثقل حرف الظاء على اللسان قليلاً ما تجمعه العرب في كلامها. [درة التنزيل بتصرف ٢٥٥]

- ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٦١]
- ١- الأعراف: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٣٢]
- ٢- يونس: ﴿... لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [٤٩]
- موضع الأعراف مطابق لموضع النحل.
- آية يونس وردت باختلاف موضع حرف الفاء.



﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ٦٣].

١- الأنعام: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٤٣]

٢- النحل: ﴿... فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [١٣]

٣- النمل: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [٢١]

٤- العنكبوت: ﴿وَعَادَا وَثَمُودَا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ

الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [٢٨]

- انفردت سورة الأنعام بقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، وباقي المواضع ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ بزيادة ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾



﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤].

يصعب ربط هذه الآية بما قبلها؛ لذا نقول: ذكر في الآية السابقة إرسال الرسل ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثم بعد إرسال الرسل يأتي إنزال الكتب.



﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [النحل: ٦٥].

- لما ذكر في الآية السابقة إنزال الكتب الذي فيها حياة الأرواح ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمْ...﴾ ذكر بعدها إنزال الماء الذي فيه حياة الأجساد.
- ختم آية إنزال الماء بالسمع؛ لأن الإنسان يدرك نزول المطر بسمعه قبل بصره.



﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٠].

الحج ﴿... وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

للضبط: زيادة ﴿من﴾ في الحج، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر، ولأنه فصل مراحل خلق الإنسان في الحج ففصل في الخاتمة.

- ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ وردت في أربعة مواضع في المصحف:

١- النحل: ﴿... وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

﴿٧٠﴾

٢- الروم: ﴿... ثُمَّ جَعَلْنَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾

٣- فاطر: ﴿... وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا

قَدِيرًا﴾

٤- الشورى: ﴿أَوَبْرُوجِهِمْ دُكْرَانًا وَإِنَّا وَجَعَلْنَا مِنْ يَشَاءَ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

فائدة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر، وذلك قوله: ﴿تُرْثَرُ رَدَدَتْهُ أَسْفَلَ سَفْلَيْنِ ۗ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ (٦)، قال: إلا الذين قرأوا القرآن». [صححه الألباني]



﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِجَعَلْ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفَدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٢) [النحل: ٧٢].
العنكبوت: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٧٧)



﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣) [النحل: ٧٣].

- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ جملة وردت في أربع سور:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ (١٨)

٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ (٧٣)

٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٧٦)

٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (٢٥)



﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٨].

موضع وحيد في المواضع المشابهة له ختم بـ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وباقي المواضع

﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾

- ١- المؤمنون: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾
- ٢- السجدة: ﴿ ... وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٩﴾
- ٣- الملك: ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ﴿٢٢﴾



﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النحل: ٧٩].

﴿ أَلَمْ يَرَوْا ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١- الأنعام: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ ... ﴾ ﴿٦﴾

٢- الأعراف: ﴿ ... أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿١٤٨﴾

٣- النحل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ... ﴾ ﴿٧٩﴾

٤- النمل: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُومًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ... ﴾ ﴿٨١﴾

٥- يس: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِنَّ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٣٦﴾

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾
موضع ١٢	موضع ٣١	موضع وحيد سبأ ٩	موضعان: الأنبياء ٣٠، يس ٧٧	موضعان: لقمان ٢٠، نوح ١٥



﴿وَيُؤَوِّرَ نَبْعَتْكَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾
[النحل: ٨٩].

وردت كلمة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ في ثلاث سور:

١- البقرة: ﴿...فَإِنَّمَا نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٨٧)

٢- النحل:

﴿...وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(٨٩)

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ

لِلْمُسْلِمِينَ﴾^(١٠٢)

٣- النمل: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠٢)

الموضع الأول في النحل أطول ما يكون، وتميزت سورة النحل بلفظ: ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾.



﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].
قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: جمعت هذه الآية كل معاني الخير والشر.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٧٢]



﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَسَّٰلَمُنَّ
عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣].

١- المائة ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن
لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءِ آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ...﴾ [٤٨]

٢- النحل ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ...﴾ [٩٣]

٣- الشورى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ...﴾ [٨]



﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

١- النساء: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ [١٢٤]

٢- النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ...﴾ [٩٧]

٣- غافر ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٩٨﴾﴾



﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾﴾ [النحل: ٩٨].

بعد أن بين الله تعالى أنه يجزي المؤمنين بأعمالهم بقوله ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ
أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً... ﴿٩٧﴾﴾؛ أرشدهم إلى العمل الذي تخلص به أعمالهم
من وساوس الشيطان وهو قراءة القرآن؛ وخصه بالذكر هنا لمنزله.



﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].

سبب النزول:

كان لرجل عبد رومي يقرأ التوراة وكان رسول الله ﷺ يجلس إليه، فقال كفار قريش: إنها
يجلس إليه يتعلم منه. [أسباب النزول للوادعي ١٤٠]



﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [النحل: ١٠٩].

١- هود ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسِرُونَ ﴿٢٢﴾﴾

٢- النحل ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾﴾

٣- النمل ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخِسِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

للضبط: نلاحظ ختام آية النحل ١٠٨، معتمدة على الألف ﴿الْغَافِلُونَ﴾، ﴿الْكَافِرِينَ﴾ فأتى ختام الآية بعدهم معتمدة على الألف موافقة لهم. أما هود والنمل فلا تعتمد على الألف. [درة التنزيل وغرة التأويل ٢١٣]

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا تَرَجَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٠].

وفي آية سابقة ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا طُؤِمُوا لِنُبُوَّتِهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ...﴾ [١١٠] لما قال سابقاً ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...﴾ [١١٦]، قال بعدها ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا﴾ أي: فتن بأن أكرهه على الكفر.



﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

ورد لفظ: (يَصْنَعُونَ / تَصْنَعُونَ) ست مرات في المصحف:

١- المائة:

▪ ﴿وَمَنْ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١٤]

▪ ﴿لَوْلَا يَنْهَدُهُمُ الرَّبُّ يُوتُونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١٣]

٢- النحل: ﴿... فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [١٣]

- ٣- النور: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾
- ٤- العنكبوت: ﴿... وَلِذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾
- ٥- فاطر: ﴿... فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾



﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾﴾ [النحل: ١١٤].

البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقَكُمُ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾

قال في النحل: ﴿وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ لأنها سورة كثر فيها تكرار النعم، وتسمى سورة
النعم.



﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتَكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ
الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [النحل: ١١٦].

لفظ ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ورد في القرآن مرتين:

- ١- يونس: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾﴾
- ٢- النحل: ﴿... لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾

وكلا الموضوعين في الذين يفترون على الله الكذب.

فوائد:

- التجرؤ على الفتوى تجرؤ على الله ﷻ، والتورع عن الفتوى بغير علم دليل على التقوى وعلى الورع، وقد كان السلف يكرهون التجرؤ على الفتيا والحرص عليها.
- عن البراء قال: أدركت عشرين ومئة من أصحاب رسول الله يسأل أحدهم المسألة ما منهم من رجل إلا ودّ أن أخاه قد كفاه. [المجالس القرآنية ٢٨٢، ٢٨٣]



﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٧].

- ١- آل عمران ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمِهَادُ﴾
 - ٢- النحل ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 - ٣- يونس ﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ...﴾
- موضع وحيد ﴿مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا﴾ في يونس وفي غيرها ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾.



﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

وفي آية قبلها ﴿... كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يَظْلِمُونَ﴾

لما قال ﴿حَرَّمْنَا﴾ قال بعدها ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾ بنون الجمع - نون العظمة لله ﷻ -.

فائدة:

﴿مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلٍ﴾ «من قبل» أين؟

المقصود بها في سورة الأنعام ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ...﴾ (١٦٦) ﴿١٦٦﴾.



﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ

بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٩).

الأعراف: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَءَامَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٥٣).

لأن ما في الأعراف قبلها عبادة عجل، وهو كفر يستلزم العودة للإيمان بعدها فقال ﴿وَأَمَّا

﴿وما في النحل كان الحديث عن معصية بتحريم ما أحل الله، فلزم بعده الإصلاح﴾

﴿وَأَصْلَحُوا﴾.



﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (النحل: ١٢٠).

كلمة ﴿أُمَّة﴾ ذكرت في القرآن على عدة معاني، منها:

- ١- المدة من الزمن: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ...﴾ (٨) ﴿٨﴾ هود
- ٢- الرجل الصالح الذي يقتدى به: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا...﴾ (١٣) ﴿١٣﴾ النحل
- ٣- الجماعة من الناس: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ...﴾ (٢٣) ﴿٢٣﴾ القصص
- ٤- الشريعة والمنهج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾ (٣٣) ﴿٣٣﴾

﴿الزخرف، وغيرها. [تأويل مُشكل القرآن ٣٢٩، ٣٣٠]



- ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].
- ١- الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾
- ٢- النحل: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿١٢٥﴾
- ٣- النجم: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى﴾ ﴿٥٠﴾
- ٤- القلم: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٧﴾
- موضع وحيد في الأنعام جاءت بالمضارع.



﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٢٦﴾ [النحل: ١٢٦].

سبب النزول:

لما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعين رجلاً منهم حمزة وقد مثلوا به، فقال المسلمون: «لئن أصبنا منهم مرة أخرى لنزيدن عليهم». [أسباب النزول للوادي ١٤٢]



﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

النمل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾

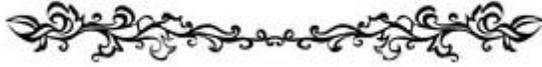
حذف النون في النحل تخفيفاً من غير قياس، وخصت هذه السورة بالحذف دون النمل موافقة لما قبلها وهو قوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٦٣]

وفي النمل ﴿وَلَا تَكُنْ﴾ على القاعدة الإعرابية: (تكون) سكنت النون للجزم، ولإلتقاء الساكنين - الواو والنون - حذف الواو.



سورة الإسراء «سورة بني إسرائيل»



((سورة مكية))

فضل سورة الإسراء:

«كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ عَلَى فِرَاشِهِ حَتَّى يَقْرَأَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالزُّمَرُ». [صححه الألباني]



﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمَنْ أَتَىٰ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

- بدأت سورة الإسراء بالتسبيح وختمت بالتحميد.

فائدة:

خاطب الله الأنبياء بأسمائهم في كتابه، ولم يخاطب النبي محمد ﷺ باسمه، بل خاطبه بأشرف المقامات وهو مقام العبودية لله ﷻ، وفي هذا دلالة على شرف هذه المنزلة.

كما جاء في الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [١]

وفي الفرقان: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [١]



﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

قال بعض السلف: والله لقد أنصفك من جعلك حسيباً على نفسك.

﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥].

- جملة ﴿فَمَنْ - مَنْ﴾ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴿﴾ ذكرت في يونس ١٠٨، الإسراء ١٥، النمل ٩٢، الزمر ٤١.

- قال الطاهر ابن عاشور: هذه الآية أصل عظيم في الشريعة أنه لا يؤخذ أحد بفعل أحد.

المواضع المشابهة لها في المعنى:

١- الأنعام: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾

٢- الإسراء: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ... ﴿١٥﴾﴾

٣- فاطر: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِيلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ... ﴿١٧﴾﴾

٤- الزمر: ﴿... وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ... ﴿٧﴾﴾

٥- النجم: ﴿إِلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٧٨﴾﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤١٢]



﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرًا مُّتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإسراء: ١٦].

١- سبأ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾

٢- الزخرف: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرِيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

... ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾

فوائد:

- قال ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: وفي هذا دلالة على أن الترف من أعظم أسباب الفسق
- ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا﴾: يقدر للمعنى: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا.
- ﴿فَقَّ عَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَهَا تَدْمِيرًا﴾ الفساد تقوم به قلة فاعلة، لكن العقوبة تنزل على أمة صامتة، والفساد يبدأ من الأعلى ثم يقلدهم الأدنى.



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾

[الإسراء: ١٧].

اجتمعا اسما الله ﷻ: ﴿خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ مع لفظه ﴿بِعِبَادِهِ﴾ في ثلاث سور:

١- الإسراء:

- ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿١٧﴾
- ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿٣٠﴾
- ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ﴿٦٦﴾

٢- فاطر: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ

لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٣١﴾

٣- الشورى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنزِلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ

بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ﴿٦٧﴾

وافترقا في موضعين:

١- الفرقان: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدُوبَ عِبَادِهِ

خَيْرًا ﴿٥٨﴾

٢- فاطر: ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٥٥﴾



﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ [الإسراء: ١٨ - ١٩].

فوائد:

- قارن الله في الآيتين في عطائه بين من سعى لطلب الدنيا ومن سعى لطلب الآخرة، فقال فيمن طلب الدنيا ﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ... ﴿١٨﴾ فقيدها بمشيئته ولمن أراد، أما من كان سعيه لطلب الآخرة قال: ﴿ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾، أي لا بد أن يجني ثمرة سعيه كاملة. [ليدبروا آياته بتصرف ١/ ٩٩]
- وصف الله الصادقين في طلب الآخرة بثلاث صفات:
 - ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ﴾ لا بد من إرادة وإخلاص.
 - ﴿ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ﴾ وبعد الإرادة لا بد من بذل الجهد والعمل.
 - ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ أي مصدق بالله وبتوابعه.



﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾

[الإسراء: ٢٤].

جاءت كلمة ﴿الذُّلِّ﴾ في القرآن بعدة معان منها:

- التواضع: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ ﴿٢٤﴾

[الإسراء: ٢٤].

- القلة: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾ ﴿١٢٣﴾ [آل عمران: ١٢٣].

- السهولة: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أُنُوفُهُمْ مُتَمَرِّغِينَ﴾ ﴿١٤﴾ [الإنسان: ١٤].

[الإيقان في علوم القرآن - باب الوجه والنظائر].



﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ ﴿٢٩﴾

[الإسراء: ٢٩].

أربعة مواضع في القرآن ينطبق عليها في أمثال العرب «خير الأمور أوسطها».

١- البقرة: ﴿... قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا

مَا تَأْمُرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾

٢- الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا

مَّحْسُورًا﴾ ﴿٢٩﴾

٣- الإسراء: ﴿... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ﴿١٧﴾

٤- الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَعُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ﴿٦٧﴾

[الآيات المتشابهات ٥٦٣]



﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاءً كَبِيرًا ﴾ (٣١)

[الإسراء: ٣١].

الأنعام: ﴿... وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ... ﴾ (١٥١)

لأن في الإسراء لم يكن الأب فقيراً ولكن يخشى أن يفتقر بسبب الولد، فقدّم رزق الأولاد على رزق الآباء، وفي الأنعام كان الفقر قد وقع بالوالد، فقدّم رزقه على رزق أولاده. [أسرار

التكرار في القرآن ١١٤]



﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا

فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (٣٣) [الإسراء: ٣٣].

قتل النفس بالحق في أربع حالات:

١. النفس بالنفس
٢. الكافر المحارب
٣. الزاني المحصن
٤. المرتد



﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (٤١) [الإسراء: ٤١].

وبعدها آية مشابهة: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (٨١)

- آية ٤١: وردت بعدما تقدم من الوصايا والعظات والتخويات؛ لذلك قال ﴿ لِيَذَكَّرُوا ﴾، ولم يذكر (الناس) لأن الخطاب قبلها موجه لكفار قريش، فلم يذكر لفظ الناس الجامع لهم ولغيرهم.

- وآية ٨٩: وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ ... ﴿٧٣﴾، ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ... ﴿٧٦﴾، ﴿قُلْ لَيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾، فناسب تقديم ذكر الناس. [كشف المعاني ٢٠٧]



﴿تَسْبِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

لماذا ختم الله الآية بهذين الاسمين؟

- ﴿حَلِيمًا﴾: لأنه حجب عن أسماء الناس سماع تسبيح الكائنات، وإلا لو سمعناه لطاشت عقولنا ولما تحملته.
- ﴿غَفُورًا﴾: لغفلتنا وتقصيرنا عن تسبيحه مقارنة بباقي الكائنات مع أنه ﴿كَرَّمَنا عَلَيْهِم بِالْكَلامِ وَالْعَقْلِ﴾. [أحداث النهاية ٤٩٦]



﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٨].

آية مطابقة في الفرقان ٩.



﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]

٥٦

سبأ: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي

الْأَرْضِ... ﴿٣٣﴾﴾

للضبط: بزيادة لفظ الجلالة ﴿الله﴾ في سبأ، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ [الإسراء: ٥٧].

هذه الأمور الثلاثة الخوف، والرجاء، والمحبة التي وصف الله بها هؤلاء المقربون عنده هي الأصل والمادة في كل خير، فمن تمت له تمت له أموره، وإذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات. [تفسير السعدي ٩٢٧]

سبب النزول:

كان نفر من الإنس يعبدون نفراً من الجن، فأسلم الجن واستمر الإنس على عبادتهم وهم لا يشعرون بإسلام هؤلاء الجن. [أسباب النزول للوادعي ١٤٤]



﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

- ﴿وَالشَّجَرَةَ﴾ يفيد العطف أنه كما أن الإسراء بالرسول ﷺ كان فتنة للبعض، كذلك إنبات الشجرة في النار كانت فتنة لآخرين، قالوا كيف ينبت الشجر في النار.
- ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ هي شجرة الزقوم:

- ملعونة لأن أكلها ملعونين

- ولأنها في أبعد مكان عن الرحمة

- ولكونها مكروهة مؤذية.



﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾

﴿٦١﴾ [الإسراء: ٦١].

١- البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٣٦﴾

٢- الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ ﴿٦١﴾

٣- الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾

﴿٥٠﴾...

٤- طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾ ﴿١١٦﴾



﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأُحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

﴿٦٣﴾ [الإسراء: ٦٢].

الإحتناك: وضع الراكب اللجام في حنك الفرس ليركبه ويسيره، فهو هنا تمثيل لجلب

الشیطان لذرية آدم إلى مراده من الإفساد والإغواء. [التحرير والتنوير ١٥١/١٥]



﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ ﴿٦٥﴾ [الإسراء: ٦٥].

فائدة:

- أي: ليس له سلطان حجة وبرهان، إنما سلطانه سلطان وسوسة وغواية.

- من رأى للشيطان غلبة عليه فليتحقق من عبوديته، فإن الله ﷻ قال إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ، والعبودية يتفاوت فيها العباد تفاوتًا كبيرًا



﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ [الإسراء: ٦٩].

وقال بعدها: ﴿... ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾

للضبط: تأخر ﴿به﴾ في آية ٦٩، نضبطها بتتابع الباءات، باء ﴿به﴾ وباء ﴿تبيعا﴾.



﴿ وَوَلَا أَنْ تَبْتَئَكَ لَقَدْ كَدَّتْ تَرَكُّنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٤].

فيها دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقًا لربه أن يثبته على الإيمان، لأن النبي ﷺ وهو أكمل الخلق قال الله له ذلك. [تفسير السعدي ٩٣٣]
وكان من أكثر دعاء رسول الله ﷺ «يا مُقَلِّبِ القلوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي على دينِكَ». [صحيح]



﴿ إِذَا لَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٥].

وقال بعدها: ﴿... ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾

﴿نَصِيرًا﴾: لمناسبة المعنى أنه لن ينصره أحد إذا أذاقه الله ضعف العذاب.

للضبط: اربط الضاد في ﴿ضِعْفَ﴾ مع الصاد في ﴿نَصِيرًا﴾.

﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٧٧﴾ [الإسراء: ٧٧].

﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في المصحف بدون ﴿مِنْ﴾:

١- الإسراء: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ ﴿٧٧﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٧٧﴾

٣- الفرقان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ...﴾ ﴿٢٥﴾



﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ

مَشْهُودًا﴾ ﴿٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨].

- ذكرت الآية مواقيت الصلوات الخمس: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ المقصود به صلاة الفجر.

- ﴿كَانَ مَشْهُودًا﴾ أي تشهده ملائكة الليل والنهار، كما قال الرسول ﷺ: «يتعاقبون

فيكم: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر».

[صحیح البخاری]



﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ ﴿٧٩﴾ [الإسراء:

٧٩].

- المقام المحمود: هو مقام الشفاعة العظمى يوم القيامة.

- قال المفسرون: ﴿عَسَىٰ﴾ في كلام الله للتحقيق، وقال ابن عباس ؓ: عسى من الله واجبة

تفيد القطع. [المجالس القرآنية ٢٩٦]

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠].

قال ابن القيم: ذاك هو المدخل والمخرج الذي يكون صاحبه فيه ضامنا على الله، وهذه الدعوة من أنفع الدعاء للعبد، فإنه لا يزال داخلا في أمر وخارجا من أمر، فمتى كان دخوله بالله والله وخروجه كذلك، فإنه يكون قد دخل مدخل صدق وخرج مخرج صدق. [حادي الأرواح]



﴿ وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْءٰنِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ وَلَا يَزِيْدُ الظَّٰلِمِيْنَ إِلَّا خَسٰرًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

لم يقل الله ﷻ وننزل من القرآن ما هو دواء، فإن الدواء قد يصيب الداء وقد يتخلف؛ لفقد شرط أو وجود مانع، وأما القرآن فقد ذكر الله فيه النتيجة مباشر.

[المجالس القرآنية ٢٩٦]



﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيْ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥].

كلمة ﴿الرُّوحُ﴾ في القرآن أتت على عدة معانٍ منها:

- روح الإنسان: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... ﴾ [الإسراء: ٨٥].
 - الوحي: ﴿ يُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ ... ﴾ [النحل: ٢].
- [٢].

- جبريل عليه السلام: ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٤].
- القرآن: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا... ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢].
- نور وبرهان: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ... ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

[الاتقان في علوم القرآن ١٢٧]



﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

هذه آية من آيات التحدي التي تحدى الله بها الكافرين أن يأتوا بمثل القرآن وهي ستة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ... ﴿٢٣﴾﴾
- ٢- يونس: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ... ﴿٣٨﴾﴾
- ٣- هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مَفْرَيتٍ... ﴿١٣﴾﴾
- ٤- الإسراء: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ... ﴿٨٨﴾﴾
- ٥- القصص: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾
- ٦- الطور: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾

في آية الإسراء قدّم الإنس على الجن لأنهم الأقدر على هذا التحدي، فإن الإنس أهل البلاغة والجن ليس كذلك.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ﴿٨٩﴾

[الإسراء: ٨٩].

الكهف ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ﴿٩١﴾

- قدم في الكهف ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وذلك لأن اليهود سألت الرسول ﷺ عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فأوحى الله إليه في القرآن، فكان تقديمه في هذا الموضوع أجدر والعناية بذكره أخرى.

- أما في في الإسراء فقدم ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ موافقة لتقديم ﴿الْإِنْسِ﴾ في الآية السابقة ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ...﴾ ﴿٨٨﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]

- للضبط: الفاء في ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ مع الفاء في الكهف، والسين في ﴿الناس﴾ مع السين في الإسراء.



﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿٩٤﴾

[الإسراء: ٩٤].

الكهف ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ...﴾ ﴿٩٥﴾

ما في سورة الإسراء معناه: ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، وما ذكر الاستغفار لأن اعتراضهم أن الرسول بشر لن يمنعهم من الاستغفار، ولكن اتباعهم لحال القرون السابقة يمنعهم منه.

و بزيادة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ في الكهف ومعناه: منعهم عن الإيمان والاستغفار اتباع سنة

الأولين. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٦]

للضبط: الفاء في ﴿يَسْتَغْفِرُوا﴾ مع الفاء في الكهف، أو اضبطها بقاعدة الترتيب الهجائي: الهمزة في ﴿إِلَّا﴾ قبل الواو في ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا﴾.



﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٦].

- ١- يونس: ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾ [٣٦]
 - ٢- الرعد: ﴿... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [٤٣]
 - ٣- الإسراء: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [٣٦]
 - ٤- العنكبوت: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ [٥٢]
 - ٥- الأحقاف: ﴿... هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [٨]
- موضع وحيد في العنكبوت تأخرت ﴿شَهِيدًا﴾.



- ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا وَبُكَمًّا وَصَمًّا مَا أُولَٰئِكَ جَهَنَّمَ كَمَا حَبَّ زْدَنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧].
- ١- الأعراف: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [١٧٨]
 - ٢- الإسراء: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ...﴾ [١٧]
 - ٣- الكهف: ﴿... مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ [١٧]
- موضع وحيد في الأعراف ﴿الْمُهْتَدِ﴾.

﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِنَّذَا كُنَّا عِظَمًا ورُفَاتًا إِنَّنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٨].

الكهف ﴿ذَلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ﴾ بِمَا كَفَرُوا وَتَلَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُمْرًا ﴿١٦٦﴾

لم يذكر في الإسراء لفظ ﴿جَهَنَّمَ﴾ لذكرها في الآية السابقة ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ...﴾ ﴿١٦٧﴾، وذكرها في الكهف لعدم ذكرها في الآية السابقة، ولأنه اقترن بقوله ﴿جَنَّتِ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ﴿١٦٧﴾، فقال: ﴿جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾. ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ﴿١٦٧﴾، ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين.

[أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّارْتِيَابٍ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٩٩].

١- يس: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨٨﴾

٢- الأحقاف: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ مِثْلُهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُنَّ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾

للضبط: ورد قوله تعالى ﴿بِقَدِيرٍ﴾ بزيادة حرف الباء في يس؛ وفي الأحقاف بزيادة ﴿وَلَمْ يَعْزُبْ﴾ بزيادة ﴿يَخْلُقُهُنَّ بِقَدِيرٍ﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿ وَقَرَأْنَا أَنْفَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ [الإسراء: ١٠٦].

فائدة:

النهي عن الاستعجال في قراءة القرآن دون تدبر أو فهم، فإذا كان الرسول ﷺ مأمور بذلك فغيره من باب أولى.

- وقال في طه ﴿ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۗ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [١١٤]
- وفي القيامة ﴿ لَا تَحْرُوكَ بِهِ لِسَانِكَ لِتَعَجَلَ بِهِ ﴾ [١١٦]



﴿ قُلْ ءَامَنُوا بِهِ ۗ أَوَلَا تُؤْمِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذْ آتَيْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ يَخْرُجُونَ لِلَّذِينَ سَجَدُوا ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

وردت ﴿ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ تسع مرات في كتاب الله، لنستحضر أنه شيء «نوّته» من الله؛ لا لجدنا ولا لفهمنا. [الشيخ سليمان العبودي]



﴿ وَيَخْرُجُونَ لِلَّذِينَ سَجَدُوا ﴾ [الإسراء: ١٠٩].

فوائد:

- مدحهم الله بالبكاء والخشوع عند سماع القرآن، لذا لا بد أن نحرص على تدبر القرآن لنصل لهذا، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «لا يُلج النار رجل بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع».

- وذكروا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سجد بعد قراءته الآية ثم قال هذا السجود فأين البكاء.
- وفي مسند الدارني: من أوتي من العلم ما لم يبكه، لخليق ألا يكون قد أوتي علمًا؛ لأن الله قد نعت العلماء فقال: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْآذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٣﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧]. [الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦]



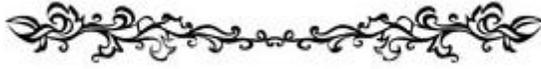
﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِينَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٣٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠].

سبب النزول:

نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، كان إذا صلى بأصحابه وسمع المشركون القرآن سبوه وسبوا من أنزله، فنزلت ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ فيسمعها المشركين فيسبوا القرآن ﴿وَلَا تَخَافُوا بِهَا﴾ فلا يسمعها أصحابك ﴿وَابْتَغِينَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. [أسباب النزول للوادعي ١٤٦]



سورة الكهف



(سورة مكية)

مقدمة:

- سورة الكهف إحدى سور خمس بدأت بالحمد لله، وهي: الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر.
- وبدأت سورة الكهف وهي نصف القرآن بالحمد كما بدأ أول القرآن بالحمد في الفاتحة، وفي الربع الثاني الأنعام، والربع الرابع في فاطر. ليكون بداية كل ربع من القرآن بالحمد.

[المجالس القرآنية ٢٩٧]

- قال ابن تيمية: قصة ذي القرنين أحسن قصص الملوك، وقصة أهل الكهف أحسن قصص أولياء الله الذين كانوا في زمن الفترة.

فضل السورة:

- «من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق».

[صحيح الألباني]

- «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عُصِمَ من الدَّجَالِ». [صحيح مسلم]
- «من قرأ الكهف كما أنزلت كانت له نوراً يوم القيامة من مقامه إلى مكة، ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدَّجَالُ؛ لم يُسلَطْ عليه، ومن توضأ ثم قال: «سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك أتوب إليك»؛ كُتِبَ في رِقِّ، ثم طُبِعَ بطابع فلم يُكسَرْ إلى يوم القيامة عُصِمَ من الدَّجَالِ». [صحيح الألباني]

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧].

قال أحسن عملا ولم يقل أكثر عملا، فليس العبرة بالكثرة، سئل الفضيل بن عياض: ما أحسن العمل؟ قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: أخلصه ما كان خالصا لله، وأصوبه ما كان موافقا للسنة. [تيسير الكريم الرحمن ٧٣٩]



﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ [الكهف: ١١].

لعلم الله وحكمته ضرب على الحاسة الوحيدة التي لا تتوقف عند النائم، وهي حاسة السمع.



﴿ وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْ قَوْمِهِمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْدُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴾ [الكهف: ١٦].

- من ثمرة الإيمان أن أصبح الكهف الضيق منشورا بالرحمة والارتفاق، فاعلم أن الأمر كله لله، وأن الأمور بحقائقها لا بما يراه أهل الدنيا منها.
- والآية مشابهة لقوله تعالى في الصفات ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهَدِنِ ﴾ [١٦]
- قال القرطبي عن آية الصفات: هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٤٧]



﴿... مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف: ١٧].

١- الأعراف: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾

٢- الإسراء: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ... ﴿١٧٩﴾﴾

٣- الكهف: ﴿... مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾

موضع وحيد في الأعراف ﴿الْمُهْتَدِ﴾.



﴿وَتَحْسَبُهُمْ آتِقَاتٍ وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَبِّهُمْ ذَاتَ أَلْيَمِينٍ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ

يَا لَوْصِيدٌ... ﴿١٨﴾﴾ [الكهف: ١٨].

إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء

حتى ذكره الله في كتابه، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين للأولياء الصالحين. [الجامع

لأحكام القرآن بتصرف ٣٠٦٣]



﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصَرَ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ

دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦].

مريم ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٨﴾﴾

فوائد:

- قدّم البصر على السمع في سورة الكهف لأن الحديث عن أصحاب الكهف الذين فروا

من قومهم لظلمة الكهف لثلاث مرات لئلا يراهم أحد لكن الله ﷻ يراهم.

[المجالس القرآنية ٣٠٤]

- وفي مريم قَدَمَ السَّمْعَ لأن الأصل تقديم السمع على النظر في سائر القرآن لأفضليته
ولأسبقيته في خلق الإنسان في الرحم.



﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ
عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

ووجه هذا الخطاب للرسول ﷺ ومن طلب منه الصبر على صحبتهم أقل منزلة منه، بل
وحذر من تركهم لطلب زينة الدنيا، وهذا درس بليغ لأهمية الصحبة الصالحة.

[ليدبروا آياته ١ / ١٠٤]

- ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

فوائد:

- الإعراض عن الذكر ينتج عنه اتباع الهوى ويتبع ذلك ضياع أمره وانفراط شأنه.
- قال ابن عثيمين: إذا رأيت وقتك يمضي وعمرك يذهب وأنت لم تنتج شيئاً مفيداً، ولا
نافعاً، ولم تجد بركة في الوقت، فاحذر أن تكون من أهل هذه الآية.

[ليدبروا آياته ١ / ١٠٤]



﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا
خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَعًا﴾ [الكهف:

[٣١].

موضع وحيد ﴿مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ وغيرها: ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾.

﴿تَحْتِهِمْ﴾: الضمير عائد على الناس - ﴿تَحْتِهَا﴾: الضمير عائد على الجنة.

تنبيه: المواضع الأخرى مثل الأعراف ويونس التي ذكرت فيها ﴿تَحْتِهِمْ﴾ لا يصح المعنى لغة أن يقال: من تحتها؛ لعدم ذكر الجنة في تلك المواضع.



﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠].

﴿حُسْبَانًا﴾: كل ما في القرآن من الحسبان فهو العدد إلا في الكهف فهو العذاب.

[الاتقان في علوم القرآن ١٣٢]



﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦].

مريم: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾

﴿٧٦﴾

للضبط: الميم والراء في ﴿مَرَدًّا﴾ مع الميم والراء في مريم.

فوائد:

- قدّم المال على البنون لأنه أسبق لأذهان الناس؛ ولأنه يرغب فيه الصغير والكبير والشاب والشيخ، ولأنه بالمال يصل للزواج. [التحريير والتنوير ١٥/٣٣٣]

- ما هي الباقيات الصالحات؟

قال ﷺ: «خُذُوا جُتَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدَّمَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ وَمُجْنَبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ».

[صحيح الألباني]



﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

فوائد:

- قال عون بن عبدالله: ضج والله القوم من الصغائر قبل الكبائر.

[التمهيد لما في موطأ مالك ٢ / ٨٤]

- وفي الحديث الصحيح: «إِيَّاكُمْ وَمَحْقَرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجْلِ حَتَّى يُهْلِكَنَّهُ...» [صحيح الألباني]

- وقال أنس بن مالك: إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله من الموبقات. [صحيح البخاري]



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

- ١ - البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٦﴾﴾
- ٢ - الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦﴾﴾
- ٣ - الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿٥٠﴾﴾
- ٤ - طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾﴾



﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤].

الإسراء: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾﴾



- قدم في الكهف ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ وذلك لأن اليهود سألت الرسول ﷺ عن قصة أصحاب الكهف وقصة ذي القرنين فأوحى الله إليه في القرآن، فكان تقديمه في هذا الموضع أجدر والعناية بذكره أخرى.
- أما في في الإسراء فقدم ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ موافقة لتقديم ﴿الْإِنْسِ﴾ في الآية السابقة ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ... ﴿٨٨﴾﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]
- للضبط: الفاء في ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ مع الفاء في الكهف، والسين في ﴿الناس﴾ مع السين في الإسراء.



﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ [الكهف: ٥٥].

الإسراء: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾

﴿٩٤﴾

- في الكهف بزيادة ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ ومعناه: منعهم عن الإيمان والاستغفار اتباع سنة الأولين. وما في سورة الإسراء معناه: ما منعهم عن الإيمان بمحمد ﷺ إلا قولهم: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾، وما ذكر الاستغفار لأن اعتراضهم أن الرسول بشر لن يمنعهم من الاستغفار، ولكن اتباعهم لحال القرون السابقة يمنعهم منه. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٦]
- للضبط: الفاء في ﴿يَسْتَغْفِرُوا﴾ مع الفاء في الكهف، أو اضبطها بقاعدة الترتيب الهجائي: الهمة في ﴿إِلَّا﴾ قبل الواو في ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا﴾.



﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجِدُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا﴾ [الكهف: ٥٦].

وفي آخر السورة ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا﴾ ﴿١٦﴾

الآية ٥٦: بدأت بقوله تعالى ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، ولما قال ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ ناسب الختام بقوله ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ والآية ١٠٦: وردت بعد قصة موسى والخضر عليهما السلام فناسب قوله تعالى ﴿وَرُسُلِي﴾. [كشف المعاني ٢٢٢]



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾
[الكهف: ٥٧].

السجدة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ

﴿٢٢﴾

للضبط: الفاء في قوله ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ مع الفاء في الكهف.



﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾﴾ [الكهف: ٥٨].

الأنعام ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ... ﴿١٣٢﴾﴾

للضبط: الفاء في ﴿الْغُفُورُ﴾ مع الفاء في الكهف، والنون في ﴿الْغِنِيُّ﴾ مع النون في الأنعام.



﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ [الكهف: ٦٢].

جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه، ومحل ذلك إذا كان على غير

سخط من المقدور، الحافظ ابن حجر.

ومثله قول يعقوب عليه السلام في سورة يوسف: ﴿يَا سَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴿٨٤﴾﴾. [الجامع لأبيات الأحكام

[٣١٠٩]



﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ اتَّبَعَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [الكهف: ٦٦].

فائدة:

تعلم العالم الفاضل للعلم الذي لم يتمهر فيه ممن مهر فيه، وإن كان دونه في العلم بدرجات كثيرة. فإن موسى عليه السلام من أولي العزم من المرسلين، الذين منحهم الله وأعطاهم من العلم ما لم يعط سواهم، ولكن في هذا في العلم الخاص، كان عند الخضر ما ليس عنده، فلهذا حرص على التعلم منه. [تيسير الكريم الرحمن ٩٧٧]

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ [الكهف: ٧١].

وقال بعدها: ﴿... قَالَ أَفْتَلَتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٢﴾﴾

لأن الإمر: العجب والمعجب، والعجب يستعمل في الخير والشر، بخلاف النكر، لأن ما ينكره العقل فهو شرّ، وخرق السفينة لم يكن معه غرق، فكان أسهل من قتل الغلام وإهلاكه، فصار لكل واحد ما يناسبه. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٠]



﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الكهف: ٧٥].

بزيادة ﴿لَكَ﴾ عن الموضع السابق ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾

للضبط: قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

قوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ ... ﴿٧٦﴾﴾، وبعدها: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ ... ﴿٧٥﴾﴾، لأن الإنكار في الثانية أكثر، وقيل: أكد الإنكار الثاني بقوله: ﴿لَكَ﴾ لأنه أنكر عليه أول مرة ولم يستجب فأكدّه في

الثانية. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٠]



﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنْبِئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٧٨].

قال الشيخ ابن سعدي: من ليس له صبر على صحبة العلم والعالم فإنه يفوته الكثير، وإن

المرء ليدرك بصبره خيرا كثيرا. [تيسير الكريم الرحمن ٩٧٧]

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكهف: ٧٩].

فوائد:

- رغم أن خرق السفينة بأمر من الله ﷻ إلا أن الخضر من أدبه مع الله ﷻ لم ينسب العيب لله بل نسبه لنفسه، كما قال إبراهيم عليه السلام في سورة الشعراء: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾، وكقول صالح الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ بِنِ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾. فلم ينسبوا الشر لله ﷻ، وإن كان كل أمر هو بقضائه ﷻ. وكما نقول في سورة الفاتحة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [٧] ننسب الإِنعام لله ﷻ ولا ننسب له الغضب.

[تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٩٨٠]

- قوله في الأول: ﴿فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا...﴾ [٧٨]، وفي الثاني: ﴿فَأَرْدْنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا...﴾ [٨١]، وفي الثالث: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا...﴾ [٨٢]، لأن الأول في الظاهر إفساد وهو خراب السفينة فأسنده إلى نفسه، والثالث إنعام محض فأسنده إلى الله ﷻ، والثاني إفساد من حيث القتل، إنعام من حيث التأويل، فأسنده إلى نفسه وإلى الله ﷻ. [أسرار التكرار في

القرآن ١٧٠]



﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف: ٨٠].

إننا لنعلم أنهما فرحا به يوم ولد، وحزنا عليه يوم قتل، ولو عاش لكان فيه هلاكهما، فلنرضى بما قسم الله لنا، فإن قضاء الله خير لنا، وقضاء الله لنا فيما نكره خير لنا من قضاءه فيما نحب. [الدر المنثور ٥/ ٤٢٩]

﴿فَأَرَادْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رَحْمًا﴾ [الكهف: ٨١].

ليس كلما نفقده خسارة، يريد الله تبديل النعمة بخير منها ويهبك أفضل، ثقوا بالله ولا تيأسوا.



﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ وَعَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف: ٨٢].

فوائد:

- بسبب صلاح الأب أرسل الله نبيين لإقامة الجدار لأبنائه.
- قال سعيد ابن المسيب لابنه: والله إني لأزيد في طاعتي لأجلك.
- وفي تاريخ الدولة العباسية دخل عالم على الخلفية المنصور، فقال له المنصور: حدثني بأعجب ما رأيت؟، قال: توفّي سليمان بن عبد الملك فترك ثمان مئة ألف دينار لأبنائه، وتوفي عمر بن عبدالعزيز وترك ثمانية عشر ديناراً لأبنائه، والله يا أمير المؤمنين إني رأيت في يوم واحد ابن سليمان بن عبد الملك يتكفف الناس في السوق، وابن عمر بن عبد العزيز يجهز جيشاً في سبيل الله.

- وفيها أن خدمة الصالحين أو من يتعلق بهم أفضل من غيرهما؛ لأنه علل استخراج كنزهما وإقامة دارهما بأن أبوهما كان صالحًا. [تيسير الكريم الرحمن ٩٧٩]

- ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾

وقال قبلها: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧٨﴾

قوله: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧٨﴾ جاء في الأول قبل أن يعرف موسى السبب فلم يخفف حروف الكلمة، وفي الثاني: ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٨٢﴾ خفف؛ لأنه لما عرف السبب في هذه الأفعال خف عن موسى هول هذه الأفعال فخفف حتى في حروف الكلمة. [لطائف قرآنية ٥٦]



﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نُقْبًا﴾ ﴿٩٧﴾ [الكهف: ٩٧].

أن يظهره: يتسلقوه. - نقبا: فرجة في السور.

خفف في الأولى ليناسب خفة الفعل بعده وهو التسلق، ولم يخفف في الثانية ليناسب شدة الفعل بعده وهو الحفر في السد. [لطائف قرآنية ٥٧]



﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٠٣﴾ [الكهف: ١٠٣].

موضع وحيد ﴿نُنَبِّئُكُمْ﴾ وباقي المواضع ﴿أُنَبِّئُكُمْ﴾.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ ﴿١٠٥﴾

[الكهف: ١٠٥].

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَسُوءُونَ مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

الْيَوْمُ ﴿٣٣﴾

- ورد قوله تعالى ﴿رَبِّهِمْ﴾ في الكهف و لفظ الجلالة ﴿اللَّهِ﴾ في العنكبوت.
- للضبط: الكهف: تكرر لفظ (الرب) بمشتقاته ثماني مرات في الصفحة دون ذكر اسم الجلالة (الله). وفي العنكبوت: تكرر لفظ الجلالة (الله) عشر مرات في الصفحة دون ذكر لفظ (الرب).
- قال رسول الله ﷺ: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة. وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾». [صحيح البخاري]



﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ [الكهف: ١٠٦].

الإسراء: ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفُلًا أَعْنَا لَمْبَعُوتُونَ

حَلَقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾

- لم يذكر في الإسراء لفظ ﴿جَهَنَّمُ﴾ لذكرها في الآية السابقة ﴿مَّا أُولَٰئِكَ جَهَنَّمُ...﴾، وذكرها في الكهف لعدم ذكرها في الآية السابقة، ولأنه اقترن بقوله ﴿جَنَّتِ الْفِرْدَوْسُ نُزُلًا﴾، فقال: ﴿جَزَاءُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا﴾. ثم قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، ليكون الوعد والوعيد كلاهما ظاهرين.

[أسرار التكرار في القرآن ١٦٥]



﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨].

ما وجه مدح الجنة أنهم لا يبغون عنها حولا؟
لأن الإنسان قد يجد في أحسن دور الدنيا شيء لا يوافق هواه وقد يملّ منه فيرغب
بالتحول عنه، والجنة على خلاف ذلك. [زاد المسير ٣/ ١١٤]



﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩)
[الكهف: ١٠٩].

بدأت السورة بالحديث عن الكتاب وختمت به، وفي هذا دلالة على أن القرآن هو المنجي
والعاصم من الفتن المذكورة في السورة.



﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَافِرِينَ وَلَئِن كَانُوا لَيَرْجُونَ لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِمْ أَحَدًا﴾ (١١٠) [الكهف: ١١٠].
العمل الصالح هو الخالي من الرياء المقيّد بالسنة.

وكان من دعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم اجعل عملي كله صالحًا، واجعله لوجهك خالصًا،
ولا تجعل لأحد فيه شيئًا. [بدائع التفسير ١٦٨]



فوائد قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام

- ١- تعلمنا القصة أن كل عالم هناك من هو أعلم منه، لذلك عندما سأل بنو إسرائيل موسى ﷺ من أعلم من في الأرض قال أنا، فأوحى الله إليه أن هناك من هو أعلم منك.
- ٢- قال موسى ﷺ دلني عليه يا رب، أي علمني ولم يعترض كيف يكون هذا الرجل أعلم مني، بل تواضع وطلب أن يدلله الله عليه ليتعلم منه، رغم أن موسى أفضل من الخضر عليهما الصلاة والسلام.
- ٣- وطلب موسى ﷺ من الله ﷻ أن يدلله عليه فقط، ولم يسأل عن اسمه ولا جنسيته، لتصبح -دلني عليه - منهج لطالب العلم، فالعلم لا يؤخذ بالتمني ولا من بطون الكتب فقط بل لا بد من الارتحال لطلب العلم وملازمة أهله.
- ٤- ﴿أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾ حقبًا: الزمن الطويل، وهذا يبين مدى الجِد والمثابرة التي ينبغي أن يكون عليه طالب العلم في طلبه للعلم.
- ٥- ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ رأى يوشع بن نون أمراً عجباً، رأى المكنل الذي به الحوت يتحرك وتقفز منه السمكة إلى البحر وتعود الحياة إليها، لكن مع هذا لم يصرخ يوشع ولم يوقظ موسى ﷺ احتراماً له.
- ٦- ﴿وَمَا أَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾ لما استيقظ موسى ﷺ طلب من فتاه يوشع الغذاء، فأخبره بقصة الحوت وأعتذر من موسى لأنه نسي أن يبلغه بهذا قبل أن يغادرا، ومن أدب يوشع أنه نسب النسيان للشيطان ولم ينسبه لله ﷻ.
- ٧- من رحمة موسى ﷺ بفتاه لم يعنفه كيف نسي وكيف لم يخبره، بل سكت عن ذلك وقال: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ وعاد راجعاً للمكان الذي تحرك

فيه الحوت، لأن موسى لم يخبر يوشع بأمر لقائه بالخضر في المكان الذي سيفقد فيه الحوت.

٨- أول وصف وصف به الله ﷻ الخضر أنه عبد من العباد، ومنزلة العبودية هي أشرف منزلة يوصف بها، لذا وصف بها نبينا في أكثر من موضع في القرآن كما في بداية سورتي الإسراء والكهف.

٩- قال رسول الله ﷺ: «إنما سمي الخضر خضراً، لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز تحته خضراء». وهذا من بركة العلم، فبه ينال المرء خيري الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

١٠- ﴿أَتَيْنَهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ۝١٥﴾ قدم الله ﷻ الرحمة على العلم، وفي هذا إرشاد للمعلم أن يكون رحيماً بطلابه، حريصاً على ما ينفعهم في أمر دينهم ودنياهم، وأن لا يكون همه فقط تبليغ المعلومة بل يكون رحيماً بهم ناصحاً لهم.

١١- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۝١٦﴾ تخيل هذا المشهد.. نبي من أولي العزم من الرسل وكليم الله، وهو بلا شك أفضل من الخضر، ومع ذلك يخاطب الخضر بهذا اللفظ ﴿أَتَيْتُكَ﴾ ولم يقل أرافقتك أو أصحابك!! وهذا قمة الأدب والتواضع من موسى ﷺ، وهذا هو ما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم مع معلمه.

١٢- ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۝١٦﴾ - مما علمت - ولم يقل علمني ما تعلم بل تواضع وقال - مما علمت - وهذا أيضاً من الأدب في مخاطبة المعلم.

١٣- ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝١٧﴾ وهذا يبين لنا أهمية إدراك المعلم لقدرات طلابه، ومدى استعدادهم لاستيعاب ما سيلقيه عليهم من العلم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم.

- ١٤- ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ ﴿٦٦﴾ التماس العذر من المعلم للمتعلم وأن الخضر ﷺ يعلم أن ما سيراه موسى يصعب على أحد تحمله والسكوت عنه.
- ١٥- ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ ﴿٦٧﴾ طاعة المعلم مهمة، فبدونها لن يثمر التعليم، ولا بد من الصبر على طلب العلم والصبر على المعلم إن بدا منه غلظة أو شدة.
- ١٦- ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ﴿٧٠﴾ على المعلم أن يبين لطلابه طريقته في التعليم وما هو مقبول عنده وما ليس بمقبول، حتى يكونوا على بينة ويلتزموا بها لئلا يحصل لهم تأنيب أو توبيخ من معلمهم إذا أخلوا بشيء منها.
- ١٧- ﴿قَالَ أَخْرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ ﴿٧١﴾ رغم اشتراط الخضر على موسى أن لا يسأل عن شيء حتى يخبره هو بنفسه، إلا أن موسى ﷺ بقوة شخصيته المعروف بها لم يستطع السكوت وهو يرى أمورًا من يراها يظنها أمورًا منكرة باطلة، وقد يستفاد من ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدم على اشتراط عدم الكلام.
- ١٨- ﴿قَالَ لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ﴿٧٢﴾ وهذا يبين لنا أدب من الآداب الجليلة وهو الاعتراف بالخطأ والتقصير من المخطئ والمقصر، ولا يكابر ولا يعارض في ذلك.
- ١٩- واستمر سؤال موسى للخضر ثلاث مرات، والخضر تجاوز في المرتين الأولى واتسع صدره لمخالفة موسى للشرط، لكن في المرة الثالثة قال: ﴿هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ﴾ ﴿٧٨﴾ وهذا منهج لحزم المعلم مع المتعلم، سامح مرة ومرتان وهذا لين بدون ضعف، ثم فارق في المرة الثالثة وهذا حزم بدون شدة، فالمؤمنون على شروطهم.

٢٠- ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ﴿٧٨﴾ وهذا من رحمة الخضر المعلم، لم يفارق موسى غضبان منه، ولم يوبخه على عدم صبره، ولم يقل له أنت لا تنفع للتعلم؛ بل أخذ يشرح له سبب كل تصرف من تصرفاته في المواقف الثلاثة. وهذا أمر لا بد منه في التعامل مع الناس، لا بد من الوضوح وعدم ترك مجال للريبة والشك في الأفعال والأقوال، وقد قال علي عليه السلام: رحم الله امرئ دفع المغيبة عن نفسه.

٢١- سورة الكهف تعلمنا الإيثار بالقضاء والقدر خيره وشره، فهذه الأفعال التي حصلت من الخضر ظاهرها الشر وباطنها الخير.

٢٢- عيب بسيط في السفينة كانت سبب لنجاة السفينة من يد الحاكم الظالم، وقصة السفينة هي في حياة كل منا، ببلاء نتعرض له، أو مصيبة تقع بنا، نراه شرا وفي باطنه خيرا كثيرا.

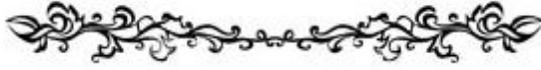
٢٣- على العبد التسليم والتفويض لله، فالغلام لو عاش لأصبح كافرا، لأشقى أبويه، هكذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن رحمة الله أن مات وهو طفلا ليدخل الجنة، ويصبر أبواه على فقدته فترتفع درجاتهم بذلك، ويعوضهم بآبٍ خيرا منه تفر أعينهم به.

٢٤- ﴿فَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنًا﴾ ﴿٨٠﴾ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ ﴿٨١﴾ صلاح الأباء سبب في حفظ الأبناء، قال ابن سعيد ابن المسيب لأبيه: قد أجهدت نفسك في العبادة، فرد عليه قائلا: والله إني أزيد في عبادتي لأجلك، فكن مع الله ولا تبالي، ولا تحمل هم الأبناء أو الرزق فالله هو الحافظ الرزاق المدبر لكل شيء.

٢٥- ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ نسبة الفضل لأهل الفضل لا يحسنه إلا صاحب خلق نبيل رفيع، نتعلمه من الخضر عليه السلام. [١- تفسير السعدي، ٢- محاضرة د. سناء عابد]



سورة مريم



(سورة مكية)

هي سورة الرحمة لأولياء الله، وقد تكرر فيها اسم (الرحمن) ست عشر مرة، وذكرت الرحمة من مطلعها ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ...﴾ وتكررت أربع مرات [التحرير والتنوير ١٦/٥٩]



﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾
[مريم: ٨].

آل عمران ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ...﴾

للضبط: السورة التي باسم رجل «آل عمران» بدأ فيها زكريا الكلام عن نفسه ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾، والسورة التي باسم امرأة «مريم» بدأ فيها الكلام بوصف زوجته ﴿وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا﴾.

فوائد:

- رغم أن زكريا عليه السلام دعا الله أن يهبه الولد؛ لكنه مع ذلك تعجب لما بشر به.
- كرم الرب يتجاوز حتى طمع الأنبياء فيه وهم أعلم الخلق به.



﴿يَدِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مریم: ۱۲].

قال عبدالله بن عباس رضي الله عنه: من حفظ القرآن قبل البلوغ فهو ممن أوتي الحكم صبيًّا.

[الجامع لأحكام القرآن ۳۱۸۱]

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مریم: ۱۴].

وقال بعدها: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [۳۲]

لأن الأول في حق يحيى، وجاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من أحد من بني آدم إلا أذنب أو همّ بذنب إلا يحيى بن زكريا عليهما السلام»، فنفى عنه العصيان. والثاني في عيسى عليه السلام فنفى عنه الشقاوة، وأثبت له السعادة، والأنبياء عندنا معصومون عن الكبائر غير معصومين

عن الصغائر. [أسرار التكرار في القرآن ۱۷۱]

﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مریم: ۱۵].

وقال بعدها: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [۳۳]

- جاء السلام منكراً مع يحيى ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ...﴾ [۱۵] لأنه دعاء من الله فيشمل كل أنواع السلامة. أما مع عيسى عليه السلام فجاء السلام معرّفًا ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ...﴾ [۳۳] لأن السلام منه على نفسه، وهو بشر له حدود معينة فلا بد أن يكون سلاماً مقصوراً ومحدداً وهذا ما يقوم به التعريف. [المجالس القرآنية ۳۲۳]

- قال سفيان ابن عيينة: أوحش ما يكون للإنسان في هذه الأحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً لم يكن عاينهم، ويوم يبعث حياً فيرى نفسه في محشر لم ير مثله. [المجالس القرآنية ۳۹۲]

﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ نُسْقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: ٢٥].

فوائد:

- كان الله ﷻ قادرا على أن ينزل الرطب على مريم عليها السلام دون فعل منها؛ ولكن من كمال التوكل فعل الأسباب، كما قال لموسى ﷺ: ﴿فَلَمَّا أَضْرَبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ...﴾ [٢٦].

[المجالس القرآنية بتصرف ٣٢٥]

- وأهم ما ينبغي التوكل فيه؛ هو التوكل على الله ﷻ لزيادة الإيمان والعلم، وفي دعاء النبي

ﷺ: «ولا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ». [الصحيح الجامع]



﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].

كل ما في القرآن من الصوم فهو العبادة إلا ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ فهو الصمت.

[الاتقان في علوم القرآن ١٣٥]



﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١].

[٣١].

قال سفيان بن عيينة: جعلني مباركا أينما كنت، قال: معلما للخير. وهذا يدل على تعليم الرجل الخير هو البركة الذي جعلها الله فيه، فإن البركة حصول الخير ونهاؤه ودوامه، وهذا في الحقيقة لا يكون إلا في العلم الموروث عن الأنبياء وتعليمه؛ ولهذا سمى سبحانه كتابه مباركا ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ...﴾ [الأنبياء: ٥٠]، ووصف رسوله بأنه مبارك

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ...﴾ [٣١]. [بدائع التفسير / ٢ ص ١٧١]

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مریم: ۳۲].

قال بعض أهل العلم: لا تجد عاقبًا إلا وجدته جبارًا شقيا.

[جامع البيان في تأويل القرآن ۱۸ / ۱۹۲]



﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [مریم: ۳۶].

الزخرف ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [۳۶]

بزيادة ﴿هُوَ﴾ في الزخرف على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [مریم: ۳۷].

الزخرف: ﴿فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمٍ

أَلِيمٍ﴾ [۳۷]

لأن الكفر أبلغ من الظلم، وقصة عيسى عليه السلام مشروحة في سورة مريم، وذكر فيها

نسبتهم إياه إلى الله عز وجل حين قال ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ...﴾ [۳۶]، فذكر بلفظ الكفر، وقصته

في الزخرف جملة فوصفهم بلفظ دونه وهو الظلم.

ولما ذكر ﴿ظَلَمُوا﴾ في الزخرف ختمها بكلمة ليس بها حرف الظاء ﴿أَلِيمٍ﴾، لأنه من

الأحرف التي تقل في كلام العرب. [أسرار التكرار في القرآن ۱۷۳]



﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [مریم: ۳۸].

الكهف: ﴿... أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ﴿٦٦﴾

- قَدِّمِ السَّمْعَ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ لِأَنَّ الْأَصْلَ تَقْدِيمُ السَّمْعِ عَلَى النَّظْرِ فِي سَائِرِ الْقُرْآنِ لِأَفْضَلِيَّتِهِ وَلَا سَبْقِيَّتِهِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي الرَّحْمِ.
- وَفِي سُورَةِ الْكَهْفِ قَدِّمِ الْبَصَرَ عَلَى السَّمْعِ لِأَنَّ الْحَدِيثَ عَنِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ الَّذِينَ فَرَّوْا مِنْ قَوْمِهِمْ لظلمة الكهف لثلاثا يراهم أحد لكن الله ﷻ يراهم. [المجالس القرآنية ٣٠٤]
- ﴿... يَوْمَ يَا تُونُتَانَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ أَيُّومٍ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿٣٨﴾
- لقمان: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿١١﴾
- لما قال ﴿يَوْمَ يَا تُونُتَانَا﴾ ناسب قوله تعالى ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ أَيُّومٍ﴾.



﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ [مريم: ٣٩].

غافر ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ أَلْقُوا الْقُلُوبَ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ﴾ ... ﴿١٨﴾

- للضب: الفاء في ﴿الْأَرْزَاقِ﴾ مع الفاء في غافر.
- قال رسول الله ﷺ: «يُوتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، فَيَنَادِي مَنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظَرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ. ثُمَّ يَنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيُشْرَبُونَ وَيَنْظَرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَوْهُ، فَيَذْبَحُ. ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خَلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ - وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا - ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾». [صحيح البخاري]



﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مریم: ٤٧].

فوائد:

- ﴿سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ لا بأس بإبلاغ أحد إنك تدعو له تأليفاً وتودداً.
- ﴿إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ أي عودني إجابة دعائي.



﴿وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْتُهُ نَجِيًّا﴾ [مریم: ٥٢].

طه ﴿يَبْنَیْ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجَيْتَكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَكُم جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ...﴾

معرفة إعراب المتشابه يُعين على الضبط في بعض المواضع:

السورة	المتشابه	إعراب الكلمة
مریم	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة لكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المجرور بحرف «من»
طه	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة لكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المنصوب لأنه ظرف مكاني



﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مریم: ٥٩].

[٥٩].

الأعراف: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَدْنَى ...﴾ [١٦٩].



فوائد:

- بقدر إضاعة الصلاة يكون اتباع الشهوات، وكلما حافظ المرء على صلاته كان أبعد عن الوقوع في الشهوات.
- وإضاعتها تتناول تركها وتركها وواجباتها وأركانها، وأيضاً فإن مؤخرها عن وقتها عمداً متعدداً لحدود الله، كمقدمها عن وقتها. [بدائع التفسير ١٥١]
- في الحديث «تلك صلاة المناق، يجلس يرقب الشمس، حتى إذا كانت بين قرني الشيطان، قام فنقرها أربعاً، لا يذكر الله فيها إلا قليلاً» فبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن صلاة المناق تشتمل على التغيير عن الوقت الذي يؤمر بفعله فيه، وعلى النقر الذي لا يذكر الله فيه إلا قليلاً، وبهذا فسروا الآية.

[مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٥ / ٢٣٥]



﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَمُونَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٦٠].
 الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ...﴾ [٧٠]

لأن في سورة مريم أوجز في ذكر المعاصي، فأوجز في التوبة، وأطال في الفرقان ذكر المعاصي فأطال في ذكر التوبة. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٣]



﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾ [مريم: ٦١].
 كلمة ﴿جَنَّتٍ﴾ في بداية آية بحركة الكسر في موضعين:

١- مريم: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾﴾

٢- ص: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾



﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾

[مريم: ٦٤].

سبب النزول:

قال الرسول ﷺ لجبريل: «يا جبريل، ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا» فنزلت الآية.

[أسباب النزول للوادعي ١٤٨]



﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا

وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ [مريم: ٧٣].

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ وردت ست مرات في المصحف:

١- يونس: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... ﴿١٥﴾﴾

٢- مريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا... ﴿٧٣﴾﴾

٣- الحج: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ... ﴿٧٢﴾﴾

٤- سبأ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ بَعْدَ آبَائِكُمْ

... ﴿٤٣﴾﴾

٥- الجاثية: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعْنَا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾﴾

٦- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧١﴾﴾

تنبيه: نحصر الجمل المتشابهة حتى لا يلتبس على الحافظ اللفظ بعد الجمل المشتركة.

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

١- مريم ﴿وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا ... ﴿٧٣﴾﴾

٢- العنكبوت ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ... ﴿١٣﴾﴾

٣- يس ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

٤- الأحقاف ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَّوْنَا إِلَيْهِ ... ﴿١١﴾﴾



﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا يَا ﴿٧٤﴾﴾ [مريم: ٧٤].

- وردت ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ بدون ﴿مِّنْ﴾ في خمسة مواضع في أربع سور:
١- مريم:

▪ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرَدًّا يَا ﴿٧٤﴾﴾

▪ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِيسُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ لَسَمِعَ لَهُمْ رِكْزًا ﴿١٨﴾﴾

٢- طه: ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ... ﴿١٥٨﴾﴾

٣- يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾﴾

٤- ق: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيسٍ

﴿٣٦﴾

وللمساعدة في تذكر أسماء السور: نلاحظ أن جميعها بدأت بالأحرف المقطعة، أو أن جميعها أسماء أشخاص عدا: ق.

- وردت ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بزيادة ﴿مِنْ﴾ في ثلاثة مواضع:

١- الأنعام: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَذِبَ أَهْلِكَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ نُمْكِنٌ لَكُمْ

﴿٦﴾...

٢- السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ ...

﴿٣٦﴾

٣- ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَىٰ حِينٍ مَنَاصِ ﴿٣٦﴾

للضبط: جملة «صَادُ الْأَنْعَامِ فَسَجِدُ».



﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا

السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ [مريم: ٧٥].

الجن: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

- زاد في مريم ﴿إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ﴾

- قال في مريم ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا ... ﴿٧٥﴾ وفي الجن ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا

﴿٢٤﴾...

للضبط: الراء في ﴿شَرٌّ﴾ مع الراء في مريم.



﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَيْتِكَ الصَّالِحِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾

﴿٧٦﴾ [مریم: ٧٦].

الكهف: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَيْتِكَ الصَّالِحِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ

﴿٦١﴾ أملاً﴾

للضبط: الميم والراء في ﴿مَرَدًّا﴾ مع الميم والراء في مریم.

فائدة:

- ما هي الباقيات الصالحات؟

قال ﷺ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ؛ قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقَدِّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ».

[صحيح الألباني]



﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مریم: ٧٧].

سبب النزول:

قال خباب كنت قيناً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر، فقلت: لا أكفر حتى يميئك الله ثم يبعثك، قال: دعني حتى أبعث

فسأوتى مالا وولدا فأفضيك. [أسباب النزول للوادعي ١٤٨]



﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١].

- ١- مريم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ﴿٨١﴾
 - ٢- يس: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ ﴿٧٦﴾
 - ٣- الفرقان: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ...﴾ ﴿٣﴾
- موضع وحيد في الفرقان بالضمير ﴿مِنْ دُونِهِ﴾.



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨].

- ١- البقرة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَدِينَتٌ﴾ ﴿١١٦﴾
 - ٢- يونس: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...﴾ ﴿٢٦﴾
 - ٣- مريم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ ﴿٨٨﴾
 - ٤- الأنبياء: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾
- يونس الموضع الوحيد لم تبدأ بحرف الواو.
 - البقرة ويونس بلفظ الجلالة.
 - مريم والأنبياء بلفظ الرحمن.

فائدة:

لما بين في أول السورة حاجة البشر للولد كان مناسباً هنا تأكيد وحدانيته عز وجل وعدم احتياجه للولد.

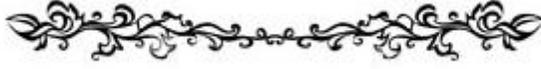


﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

الآية يفسرها حديث الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحَبَّهُ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فَلَانًا فَأَحْبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ». [صحيح البخاري]



سورة طه «سورة الكليم»



(سورة مكية)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: سورة طه مضمونها تخفيف أمر القرآن وما أنزل الله تعالى من كتبه فهي «سورة كتبه» كما أن مريم «سورة عباده ورسله»

[مجموع الفتاوى ١٥ / ٢٣٧]

ورد في السيرة في حادثة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أسلم بعد سماع أخته وزوجها يقرآن فاتحة سورة طه. [الجامع لآيات الأحكام ٣٢٣٨]



﴿إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى﴾ [طه: ٣].

ما أنزل القرآن إلا ليُستفاد منه، وليس ذلك إلا لمن خاف الله تعالى. كما ذكر في سورة ق: ﴿... فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِمِيدٌ﴾، ولا يخشى الله إلا من هو عالم به، كما قال تعالى في سورة فاطر: ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ [٢٨].



﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: ٤].

قدّم الأرض هنا لموافقة رؤوس الآي، وأيضًا لما ذكر أن إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى، ناسب ذلك البداية بالأرض الذي أنزل القرآن تذكرة لأهلها. [كشف المعاني ٢٢٩]

فوائد:

- الأصل أن يقدم الأفضل أو الأقدم أو الأكثر.
- فتقدم السماء دائماً على الأرض لأفضليتها بما فيها «الجنة، العرش، الكرسي...»، ومن فيها: «الملائكة، الحور العين...»، ويقدم المؤمنون على الكافرين، والإنس على الجن، ويقدم الليل على النهار؛ لأنه الأصل في الكون والنهار طارىء بطلوع الشمس.
- فيذا ذكر العكس فذلك لوجود معنى في الآية يستلزم تقديم ما هو خلاف الأصل.
- تقدمت الأرض على السماء في خمسة مواضع في المصحف وتقدمها في كل موضع لعلّة مناسبة:

١- آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٥﴾

٢- يونس: ﴿... وَمَا يَعْرُوبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... ٦١﴾

٣- إبراهيم: ﴿... وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٢٨﴾

٤- طه: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ٤﴾

٥- العنكبوت: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ... ٢٢﴾

- في سورة آل عمران وإبراهيم لما تحدث عن أن الله لا يخفى عليه شيء؛ قدم الأرض التي هي محل معيشة الإنسان .
- في سورة طه قدم الأرض لأنه سبقها الحديث عن إنزال القرآن، والإنزال في الأرض، ولموافقة فواصل الآيات.
- وفي سورة العنكبوت قيل إن الخطاب في الآية موجه للنمرود لما أراد بناء صرح يصعد عليه للسماء، فقدم الأرض، فكأنه قيل له لن تعجزنا في الأرض فكيف ستعجزنا إن صعدت إلينا. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]

﴿وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى﴾ [طه: ٧].

- سعة علم الله ﷻ أنه يعلم السرّ وما هو أخفى منه. وما الذي هو أخفى من السرّ؟ هو ما سيكون في نفس المرء مستقبلاً، ولا يعرفه حتى المرء نفسه. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف

[١٠١٨]

- حتى تلك الآلام الغامضة التي تسكن في قاع قلبك ولا تفهم سببها ولا تستطيع أن تعبر عنها، ربك أعلم بها منك. [د. عبدالله بلقاسم]



﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْأَهْوَلُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨].

- في الحديث: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة». [صحيح البخاري]
- قال الشيخ السعدي: إن معرفة أسماء الله وصفاته توجب على العبد القيام بعبوديته على الوجه الأكمل؛ فكلما كان الإيمان به أكمل، كان الحب والإخلاص والتعبد أقوى.



﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي

أتاكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدى﴾ [طه: ٩ - ١٠].

النازعات: ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ ﴿١٥﴾ إِذْ ناداهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ﴿١٦﴾



﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ نَارًا لَعَلِّي أتاكم منها بقبسٍ أو أجد على النار هدى﴾

﴿١٠﴾ [طه: ١٠].

- ١- طه: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۝١٠﴾
 - ٢- النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا يَحْبِرُ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧﴾
 - ٣- القصص: ﴿... قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾
- ورد قوله تعالى ﴿امْكُثُوا﴾، ﴿لَّعَلِّي﴾ في موضعي طه والقصص وحذف في موضع النمل.



﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝١٥﴾ [طه: ١٥].

- ١- الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ۝٨٥﴾
 - ٢- الكهف: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعِزَّنَا عَلَيْهِمْ لِیَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَرِيبٌ فِيهَا... ۝٦١﴾
 - ٣- طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ۝١٥﴾
 - ٤- الحج: ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّأَرِيبٌ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ یَبْعَثُ مَنْ فِی الْقُبُورِ ۝٧﴾
 - ٥- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَّأَرِيبٌ فِيهَا وَلَکِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا یُؤْمِنُونَ ۝٥١﴾
- حيثما وردت ﴿آتِيَةٌ﴾ فهي يمين المصحف وحيثما وردت ﴿لَأْتِيَةٌ﴾ فهي يسار المصحف وذلك في طبعة الملك.

- أكدها في الحجر وفي غافر باللام ﴿لَأْتِيَةٌ﴾، ولم يؤكدتها في طه ﴿آتِيَةٌ﴾؛ لأن اللام للتأكيد، والتأكيد يحتاج إليه إذا كان المخاطب شاك في الخبر، والمخاطب في الحجر وغافر

الكفار، أما في طه فالمخاطب هو موسى عليه السلام. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٠]

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهِا وَأَهْشُ بِهَا عَلَىٰ عَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ﴾ ﴿١٨﴾

[طه: ١٨].

أهش بها: أي اضرب الشجر ليتساقط ورقه فيأكله الغنم.

قال المفسرون: كان يكفي أن يقول: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾، ولكنه زاد في الجواب ﴿وَلِي فِيهَا مَعَارِبُ أُخْرَىٰ﴾ لأن المقام مقام مبالغة، وقد كان ربه يكلمه بلا واسطة، فأراد أن يزيد في الجواب ليزداد تليذًا بالخطاب. [المجالس القرآنية ٣٤٣]



﴿كَيْ نَسِيحَكَ كَثِيرًا ۖ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٣﴾ [طه: ٣٣ - ٣٤].

- في الآية أدب من آداب الدعاء، وهو نبل الغاية وشرف المقصد، وظهر هذا الأدب في استشفاع موسى عليه السلام بالذكر والتسبيح لطلب النبوة لأخيه هارون.
- ولأن الذكر مما يعين على تحمل المشاق كما في الحديث الصحيح عندما طلبت فاطمة رضي الله عنها خادما من الرسول عليه الصلاة والسلام فأوصاها بالتسبيح عند النوم.



﴿إِذْ نَسِيَ أَخْطَاكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَوَقَلْتَ نَفْسًا فَجَعَيْنَاكَ مِنَ الْعَرَمِ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤُوسَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ [طه: ٤٠].

القصص ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ﴾ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ... ﴿٣٣﴾

لأن الرد على الشيء يقتضي كراهة المردود، ولفظ الرجوع اللطف، فخص بـ (طه)، وخص القصص بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ﴾ تصديقًا لقوله: ﴿...إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ...﴾ ﴿٧﴾.

[أسرار التكرار في القرآن ١٧٤]

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَالِهِمْ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

قرأ يحيى بن معاذ الآية وبكى، وقال: هذا رفقك بمن يقول أنا الإله، فكيف رفقك بمن

يقول أنت الإله. [معالم التنزيل ٣/ ٢٦٣]



﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبَهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٤٧].

الشعراء ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [٦٦]

للضبط: هاء ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ مع هاء طه، وعين ﴿فِرْعَوْنَ﴾ مع عين الشعراء.



﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].

قال ابن القيم: أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له، ثم هداه لما خلق له،

وهداه لما يصلحه في معيشته وتقلبه وتصرفه. [بدائع التفسير ١٨١]



﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَاكِنًا لَّكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ

أَرْزَاقًا مِّن تَبَاتٍ شَتَّى﴾ [طه: ٥٣].

الزخرف: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ﴾ [١٠]



- لفظ السلوك مع السبيل أكثر استعمالاً، فخصّ به طه، وخصّ الزخرف بـ«جعل» موافقة لما قبلها: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ... ﴿٣﴾﴾، وما بعدها ﴿... وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكِ وَاللَّاتَعْمَرِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ... ﴿١٥﴾﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٥]
- الالتفات في الكلام من الغائب للمتكلم يحدث للحفاظ شيء من اللبس بين الضمائر في المواضع التالية:

- ١- الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴿١٩﴾﴾
- ٢- طه: ﴿... وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾﴾
- ٣- فاطر: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ... ﴿٧٧﴾﴾



- ❖ ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾﴾ [طه: ٧١].
- ١- الأعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾
- ٢- طه: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾﴾
- ٣- الشعراء: ﴿قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ وَقَبِلْ أَنْ ءَادَنْ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْمُونَ لَا تُقِطَعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْتُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾



﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [طه: ٧٢].

- الإيمان إذا لامس القلب هانت عنده المصائب ويصبح الإنسان أقوى في مواجهتها.
- هؤلاء السحرة قالوا ذلك في أول لحظات إيمانهم، دون حتى أن يسجدوا لله سجدة أو يقوموا بأي عبادة، ومع ذلك واجهوا فرعون بهذه القوة ولم يبالوا.



﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ [طه: ٧٧].

- ١- طه: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ...﴾ [٧٧]
- ٢- الشعراء: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [٥٢]
- ٣- الدخان: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [٣٣]

للضبط: بزيادة ﴿لَيْلًا﴾ في الدخان على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.

فائدة:

﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ أي: لا تخاف أن يلحق بك فرعون، ولا تخشى الغرق في البحر.



﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ [طه: ٧٨].

يونس ﴿وَجَورَنَا بَيْنِي وَاسْرَيْلَ الْبَحْرِ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ...﴾ [٩٠]

للضبط: حرف الواو في ﴿وَجُنُودُهُ﴾ مع الواو في يونس.



﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ [٧٩: طه].

ما فائدة قوله ﴿وَمَا هَدَى﴾ وهو معلوم من قوله ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ﴾؟
جوابه: التصريح بكذبه بقوله في غافر ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [٩١] والتهكم به.

[كشف المعاني ٢٣٢]



﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْمَيْتَكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىٰ﴾ [٨٠: طه].

مريم ﴿وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [٥٢]

معرفة إعراب المتشابهة يُعين على الضبط في بعض المواضع:

السورة	المتشابهة	إعراب الكلمة
مريم	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة لكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المجرور بحرف «من»
طه	﴿الْأَيْمَنِ﴾	صفة لكلمة ﴿جَانِبِ﴾ المنصوب لأنه ظرف مكاني



﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [٨١: طه].

هود: ﴿فَأَسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [١٢٤]

قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾، لما كان الحديث في طه عن الأكل ناسب قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾، أي لا تطغوا في الأكل.

﴿وَأَيُّ لَغْفَارٍ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

قال ابن قدامة المقدسي: الآية من أعجب ما ظاهره الرجاء وهو شديد التخويف، فإن الله ﷻ علق المغفرة على أربعة شروط يبعد تصحيحها.

[مختصر منهاج القاصدين / ١ / ٣٨٠]



﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

- قال ابن تيمية: إن رضى الرب في العجلة لتنفيذ أوامره. [مدارج السالكين ٣ / ٦٠]
- وقال ابن القيم: احتج السلف بهذه الآية على أن الصلاة في أول الوقت أفضل.



﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَ أَفْطَالٍ

عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَآخَلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: ٨٦].

الأعراف: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا حَلَفْتُمْ مِّن بَعْدِي ...﴾ [١٥٠]

- في طه: اربط الفاء في ﴿فَرَجَعَ﴾ مع القاف في ﴿يَقَوْمِ﴾.
- وفي الأعراف: اربط الميم في ﴿وَلَمَّا﴾ مع الميم في ﴿بِسْمَا﴾.



﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ

تَرَوْبُ قَوْلِي﴾ [طه: ٩٤].

الأعراف: ﴿... وَاللّٰقِيَ الْأَلْوَاحِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونِي فَلَا تَنْسِمْتَ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾
الأعراف مبنية على الاختصار.

فائدة:

ترقق له بذكر الأم مع أنه شقيقه لأبويه، لأن ذكر الأم هاهنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف.

[تفسير القرآن العظيم ٥ / ٢٧٤]



﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيٰوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلَفَهُ وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾ [طه: ٩٧].

فوائد:

- العقوبة في بني إسرائيل كانت شديدة لشدة تمردهم على أنبيائهم. كما في سورة البقرة عندما أمرهم بقتل أنفسهم عقوبة لهم.
- قال القرطبي: هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم والأيحالطوا.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

١- النساء ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ... ﴿١٥٠﴾﴾

٢- الأنعام ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَّسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

٣- هود ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ

ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٩٤]

﴿يَتَخَلَّفُونَ بِبَيْنِهِمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ [طه: ١٠٣].

العبرة من ذكر العدد لأن فيه زيادة حسرة لهم؛ لإحساسهم بقصر مدة التمتع مقابل ما

سيلاقونه من العذاب. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ١٠٤٣]



﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ [طه: ١٠٥].

جميع ما جاء في القرآن من السؤال وقع عقبه الجواب بغير الفاء، إلا في قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾، لأن الأجوبة في الجميع كانت بعد السؤال، وفي طه قبل

وقوع السؤال، فكانه قيل: إن سئلت عن الجبال فقل: ينسفها ربي.

[أسرار التكرار في القرآن ٨٣]



﴿يَوْمَ مِذْيَنِّيَعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعِجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨].

من رحمته ﷻ بعباده؛ ذكر اسمه الرحمن في مقام تنخلع له القلوب.



﴿يَوْمَ مِذْيَنِّيَعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعِجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٩].

سبأ: ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾ [٣٣]

الضبط: زيادة ﴿عِنْدَهُ﴾ في سبأ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

١- البقرة: ﴿... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾ [٢٥٥]

٢- طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ١١١﴾ ﴿١١١﴾

٣- الأنبياء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ... ١١٨﴾ ﴿١١٨﴾

٤- الحج: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٧٦﴾ ﴿٧٦﴾

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الإكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ١١١﴾ [طه: ١١١].

قال رسول الله ﷺ: «اسمُ الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب؛ في ثلاثِ سُورٍ من القرآن:

في البقرة و آل عمران، و طه». [صحيح الجامع]

وذكر أهل العلم أن اسم «الحي القيوم» هو الاسم المشترك بين السور.



﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ١١٢﴾ [طه: ١١٢].

أي: ظلمًا بزيادة السيئات، وهضمًا بنقصان الحسنات. [روح المعاني ٨ / ٥٧٥]



﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ

زِدْنِي عِلْمًا ١١٤﴾ [طه: ١١٤].

المؤمنون: ﴿فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ١١٦﴾ ﴿١١٦﴾

فوائد:

- ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ إن تعلم كتاب الله لا عجلة فيه، بل الأناة والتمهل، كما قال في الإسراء: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ (١٦)، وقال في القيامة: ﴿لَا تُحْرِكُوا بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦)
- ودرجات العلم تبدأ بكتاب الله حفظاً وفهماً ثم العلوم الأخرى، لذلك أتبع تلقي القرآن بـ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾
- قال الحافظ ابن حجر: قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ واضح الدلالة في فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب الازدياد من شيء إلا العلم. [فتح الباري ١/١٤١]
- وفي الحديث كان رسول الله يدعو: «اللَّهُمَّ انْفَعْنِي بِمَا عَلَّمْتَنِي وَعَلِّمْنِي مَا يَنْفَعُنِي وَزِدْنِي عِلْمًا»
- ويؤخذ منها الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المعلم من كلامه. [تيسير الكريم الرحمن ١٠٤٦]



﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (طه: ١١٦).

١- البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣٤)

٢- الإسراء: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (٦١)

٣- الكهف: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ...﴾ (٥٠)

٤ - طه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾﴾



﴿إِنَّ لَكَ الْأَجْنَوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَظْمُؤُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه: ١١٨ - ١١٩].

قال ابن القيم: قابل بين الجوع والعري دون الجوع والظمأ، فإن الجوع عري الباطن وذله والعري جوع الظاهر وذله، فقابل بين نفي ذل باطنه وظاهره، وجوع باطنه وظاهره. والظمأ حرّ الباطن والضحي حرّ الظاهر فقابل بينهما. [بدائع التفسير ١٨٩]



﴿قَالَ أَهْبَطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَاى فَلا يَضِلُّ وَلَا يَشقىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [طه: ١٢٣].

البقرة: ﴿قُلْنَا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَبِعَ هُدَاى فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ... ﴿٢٨﴾﴾

- موضع وحيد كلمة ﴿أَهْبَطَا﴾ بصيغة المثنى.
- في طه ﴿اتَّبَعَ﴾ مشددة بزيادة حرف على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.
- قال ابن عباس: تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة. [بدائع التفسير ١٩١]



﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٤].

فوائد:

- الشقاء في الدنيا والآخرة لمن ترك منهج الله وهو القرآن.
- وقال ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ لأن الجزء من جنس العمل، كما هو في الدنيا عميت بصيرته عن اتباع الحق، جزاه الله بالعمى يوم القيامة، في أشد وأصعب الأوقات التي يحتاج فيها لبصره. [التفسير الموضوعي بتصرف ٢٩٩/٥]



﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨].

السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨].

- وردت ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ بدون ﴿مِنْ﴾ في خمسة مواضع في أربع سور:
١- مريم:

▪ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِيعًا﴾ [٧٤]

▪ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [٩٨]

٢- طه: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ...﴾ [١٢٨]

٣- يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِنَّ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [٣١]

٤- ق: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ﴾ [٣٦]

- وللمساعدة في تذكر أسماء السور: نلاحظ أن جميعها بدأت بالأحرف المقطعة، أو أن جميعها أسماء أشخاص عدا: ق.
 - وردت ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ بزيادة ﴿مِنْ﴾ في ثلاثة مواضع:
 - ١- الأنعام: ﴿الْوَيْرَؤَاكُمُ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ...﴾ (٦)
 - ٢- السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاجِدِهِمْ...﴾ (١٦)
 - ٣- ص: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَعَلَىٰ حِينٍ مَنَاصٍ﴾ (٢)
- للضبط: جملة «صاد الأنعام فسجد».



- ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ (طه: ١٣٠).
- ١- طه: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا...﴾ (١٣)
- ٢- ص: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٧)
- ٣- ق: ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ (٣٤)
- ٤- المزمل: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَهْرُجُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (١٠)

فوائد:

- وجه الله رسوله بالاستعانة بالصبر والذكر والتسبيح في مواجهة تعنت الكافرين، ثم بين عاقبة الصبر والذكر فقال: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾. والمعنى أن الله سيرضيك بسبب كثرة صلاتك وتسبيحك، وهذا الرضا ليس في الآخرة فقط؛ وإنما في الدنيا والآخرة. [التفسير

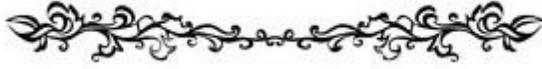
الموضوعي بتصرف ٣٠٤/٥]

- الصبر والذكر سببان لنيل رضا الله ﷻ وهما أعظم علاج لمشكلات الحياة.

- قوله: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾، وفي ق: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾، لأن في سورة ق راعى الفواصل، وفي طه راعى القياس وهو أن الغروب للشمس كما أن الطلوع لها. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٩]



سورة الأنبياء



(سورة مكية)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «سورة الأنبياء سورة الذكر وسورة الأنبياء الذين نزل عليهم الذكر، افتتحها بقوله ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ وتكرر خلالها الكلام عن الذكر ما يقارب ثمان مرات». [مجموع الفتاوى ١٥ / ٢٦٥]



﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

الناس في غفلة عما خلقوا له، وإعراض عما زجروا به، كأنهم للدنيا خلّقوا، ولتتمتع بها ولدوا، وإن الله تعالى لا يزال يجدد لهم التذكير والوعظ، ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم.

[تيسير الكريم الرحمن ١٠٥٤]



﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢].

الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُّحَدَّثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُّعْرِضِينَ﴾

- قال في الشعراء ﴿الرَّحْمَنِ﴾ لأن بعدها تكرر كثيرا اسم الله ﴿الرَّحِيمُ﴾ في قوله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

- وزيادة حرف الواو في آية الشعراء ﴿وَمَا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.
- ﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣].
- هذا حال الكفار عند سماع القرآن، فلنحذر من سماع القرآن عبر الإذاعة أو غيرها وقلوبنا لاهية.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع بحذف ﴿مِنْ﴾:

- ١- الإسراء: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [٧٧]
 - ٢- الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٧]
 - ٣- الفرقان: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِتَاهُمْ لِيَأْكُلُوا مِنَ الطَّعَامِ ...﴾ [٥٠]
- وفي غيرها بزيادة ﴿مِنْ﴾.



- ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء: ١١].
- ١- الأنعام: ﴿... وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [٦]
 - ٢- الأنبياء: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَوْمٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [١١]

٣- المؤمنون: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ ﴿٣١﴾

للضبط: الأنبياء موضع وحيد بحذف ﴿مِنْ﴾ وبلفظ ﴿قَوْمًا﴾.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾ ﴿٣٢﴾ [الأنبياء: ١٦].

ص ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا...﴾ ﴿٣٧﴾

- وردت السماء بالإفراد مع الخلق في هذين الموضعين فقط.

- الحجج موضع وحيد ورد فيه ﴿السَّمَاءَ﴾ بالإفراد (عند الحديث عن علم الله ﷻ):

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ...﴾ ﴿٧٠﴾

- سبأ موضع وحيد ذكرت فيه ﴿السَّمَوَاتِ﴾ بالجمع (عند الحديث عن رزق الله):

﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ...﴾ ﴿٤٤﴾



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٥﴾ [الأنبياء:

٢٥].

﴿فَاعْبُدُونِ﴾ ذكرت كختام آية في ثلاثة مواضع في سورتين:

١- الأنبياء: ﴿إِنِّ هَدَيْتَهُ أُمَّتَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٣٢﴾

٢- العنكبوت: ﴿بِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾

للضبط: تميزت سورة الأنبياء في ختام الآيات في عدة مواضع بلفظ (العبادة) بتصرفاتها.



﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٦٦﴾ [الأنبياء: ٢٦].

- ١- البقرة: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنُوتٌ ﴿١١٦﴾﴾
 - ٢- يونس: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ ... ﴿٦٨﴾﴾
 - ٣- مريم: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾﴾
 - ٤- الأنبياء: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢١﴾﴾
- يونس الموضوع الوحيد لم تبدأ بحرف الواو.
 - البقرة ويونس بلفظ الجلالة.
 - مريم والأنبياء بلفظ الرحمن.



﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء: ٢٨].

- ١- البقرة: ﴿... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ... ﴿٢٥٥﴾﴾
 - ٢- طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾
 - ٣- الأنبياء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ... ﴿٢٨﴾﴾
 - ٤- الحج: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾﴾
- قال ابن بطال: من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة؛ ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابتهم، لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾. [المجالس القرآنية ٣٦١]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥]

[٣٥].

- ١- آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ [١٧٥]
- ٢- الأنبياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٣٥]
- ٣- العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٧]



﴿وَإِذْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلهًا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ

يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٦].

الفرقان: ﴿وَإِذْ رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلهًا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [٤١]

بزيادة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الأنبياء: لأنه ليس في الآية التي تقدمتها ذكر الكفار فصرح باسمهم.

ولم يذكر في الفرقان ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لأنه قد ذكر الكفار ضمناً عند ذكر القرية التي أمطرت مطر السوء، وعند ذكر قوم نوح، وصریحاً في قوله: ﴿فَقُلْنَا أَهْبَابًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِنَا فَدَمْزَلُهُمْ تَدْمِيرًا﴾ [٣٦]، فخص الإظهار بهذه السورة والكناية بتلك. [أسرار

التكرار في القرآن ١٧٨]



﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٣٨].

آية مطابقة وردت في ستة مواضع في المصحف:

١- يونس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ... ﴿٤٩﴾﴾

٢- الأنبياء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿٣٩﴾﴾

٣- النمل: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ ... ﴿٧٢﴾﴾

٤- سبأ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ... ﴿٣٠﴾﴾

٥- يس: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ... ﴿٤٩﴾﴾

٦- الملك: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴿٥٦﴾﴾

تنبيه: فائدة حصر الآيات أو الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بُرْسِلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

آية مطابقة في الأنعام: ١٠.



﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥]

[٤٥].

١- النمل: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [٨٨]

٢- الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [٥٢]

للضبط: موضع الأنبياء ختم بقوله تعالى: ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ موافق لقوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ﴾.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨].

١- يونس ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مَّوْسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا...﴾ [٧٥]

٢- الأنبياء ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ ذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٤٨]

٣- المؤمنون ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ [٤٥]

- ورد ﴿مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ مع ﴿بَعَثْنَا﴾، ﴿آتَيْنَا﴾، ﴿أَرْسَلْنَا﴾ فقط في يونس ٧٥، الأنبياء

٤٨، المؤمنون ٤٥.



﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٠].

- موضع وحيد في الأنبياء: تقدم فيها كلمة ﴿مُبَارَكٌ﴾ ولربطها نقول: «تقدمت البركة مع

الأنبياء».

- تأخرت كلمة ﴿مُبَارَكٌ﴾ في سورتين:

١- الأنعام:

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ...﴾ ٩٢



﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٥٥

٢- ص: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ٢١

موضع وحيد في ص بزيادة كلمة ﴿إِلَيْكَ﴾.



﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٥٢].

١- الأنبياء: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ ٥٢

٢- الشعراء: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٧٠

٣- الصافات: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ٨٥

للضبط: في الصافات أتت بكلمة ﴿مَاذَا﴾ بألفين كاسم السورة.



﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٦٦].

[٦٦].

موضع وحيد في المشابه له قيد بـ ﴿شَيْئًا﴾.



﴿فَلَنُيَنَّاكَ فِي بَرَدٍ وَسَلْمًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

فوائد:

- قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لو لم يقل ﴿وَسَلْمًا﴾ لمات إبراهيم عليه السلام من البرد. [الجامع لآيات الأحكام ٣٣٣٩]
- وفي الحديث الصحيح: «إن إبراهيم لما ألقى في النار لم يكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار عنه، غير الوزغ، فإنها كانت تنفخ عليه». [الألباني: صحيح الجامع]
- لذا جاء في الأحاديث النبوية الحث على قتلها.



﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠].

الصفات ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾

- لأن في سورة الأنبياء كادهم إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ كَيْدًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَاصْتَبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مَّتَابِعًا بَلِّغْ لَهُمُ الْبَرَكَاتِ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، وكادوا هم إبراهيم بقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا...﴾ [٧٠]، فجرت بينهم مكيدة فغلبهم إبراهيم، فكانوا هم الأخسرين. وفي الصفات: ﴿قَالُوا أَبْنَاؤُهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [٧٧]، لأنهم بنوا بنياناً عالياً، ورموه منه إلى أسفل، فرفعه الله، وجعلهم الله هم الأسفلين. [أسرار

التكرار في القرآن ١٧٨]

- للضبط: الفاء في ﴿فَأَرَادُوا﴾ و﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ مع الفاء الصفات.



﴿وَجَنَيْنَهُ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١].

- الأرض المباركة: المقصود بها أرض الشام عامة؛ لأن أكثر الأنبياء بعثوا فيها ودفنوا فيها. [الجامع لآيات الأحكام ٣٣٤٠]
- سأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أُنْحَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في التعميد. القاعدة هي: «عين النمل»، والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، وردت كلمة ﴿أُنْحَيْنَاهُ﴾ فيها باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾.
- وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى لها ضبط خاص بها ذكرناه في سورة إبراهيم.



﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ

الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

السجدة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لِمَا صَبَرُوا...﴾

للضبط: بزيادة كلمة ﴿مِنْهُمْ﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

فوائد:

- لما كان الخطاب عن الأنبياء أتى بلفظ عام ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾، أي: جميعهم. ولما كان الخطاب عن بني إسرائيل لم يعمم، بل خص فئة منهم ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾.
- قال ﴿وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ رغم إنها من فعل الخيرات المذكورة سابقاً إلا أنه أعاد ذكرها، وذلك من باب عطف الخاص على العام لشرف هاتين العبادتين وفضلها.

[تفسير الكريم الرحمن ١٠٧٥]

﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
وَالتَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء: ٧٩].

قال الطاهر ابن عاشور: هذه الآية أصل في اختلاف الاجتهاد، وفي العمل بالراجح، وفي
عذر المجتهد إذا أخطأ الاجتهاد.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٩٩]



﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء:
٨٣].

جمع في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه، ووجود طعم المحبة
في التملق له، والإقرار له بصفة الرحمة، والتوسل إليه بصفاته، ومتى وجد المبلى هذا كشفت
عنه بلواه. [بدائع التفسير ٢٠٠]



﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ
عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [الأنبياء: ٨٤].

ص ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٨٤﴾﴾

- ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ في الأنبياء بالغ سيدنا أيوب في التضرع بقوله: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ
الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ فبالغ سبحانه وتعالى في الإجابة وقال: ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾، لأن (عند)
حيث جاءت دل على أن الله سبحانه تولى ذلك من غير واسطة.

- ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾ في ص لما بدأ القصة بقوله: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ ... ﴿٨٤﴾﴾ ختم بقوله: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا﴾

ليكون آخر الآية موافقاً للأول. [أسرار التكرار في القرآن ١٧٩]

- للضبط: الكلمة الأطول ﴿مَنْ عِنْدَنَا﴾ في السورة الأطول الأنبياء.



﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].

ص: ﴿وَأَذْكُرُ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [٤٨]

للضبط: اربط الهمزة في ﴿إِدْرِيسَ﴾ مع الهمزة في الأنبياء.



﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ

إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

فوائد:

- لن نقدر عليه: لن نضيق عليه، وليس المقصود نقدر من القدرة.

- قال رسول الله ﷺ: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت،

سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط، إلا استجاب الله له».

[الألباني: صحيح الترغيب]

- وهذا الدعاء فيه توحيد وافتقار لله وإقرار بالذنب، وهم من أسباب الإجابة.



﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ وَيَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ وَزَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ

فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

- بين الله سبب استجابة الدعاء بثلاثة أمور:
 - أ- المسارعة في فعل الخيرات
 - ب- دعاء الله بافتقار، رغبة في ثوابه وخوفا من عقابه
 - ج- الخشوع وهو حضور القلب
- قال رسول ﷺ: «تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَةِ». [الألباني: صحيح الجامع]
- قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ [الكُرْبِ]؛ فَلْيُكْثِرْ مِنَ الدُّعَاءِ فِي الرَّخَاءِ». [الألباني: صحيح الترغيب]



﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩١﴾ [الأنبياء: ٩١].

التحريم: ﴿وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ...﴾ ﴿١٢﴾

للضبط: الألف في ﴿فِيهَا﴾ مع الألف في الأنبياء.



﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ ﴿٩٢﴾ [الأنبياء: ٩٢].

المؤمنون: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُون﴾ ﴿٥٩﴾

﴿فَاعْبُدُون﴾: خطاب لسائر الخلق فأمرهم الله بالعبادة.

﴿فَاتَّقُون﴾: خطاب للرسول فأمرهم بالتقوى.

ويؤيده قوله تعالى في البقرة ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آعْبُدُوا رَبَّكُمْ...﴾ (١)، وفي الأحزاب ﴿يَأْتِيهَا النَّجِيُّ
أَتَى اللَّهَ...﴾ (١). [كشف المعاني ٢٤٢]

﴿وَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَجْعُونَ﴾ (٩٣). [الأنبياء: ٩٣].

المؤمنون: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٣).

للضبط: بزيادة كلمة ﴿زُبُرًا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (١٠٥). [الأنبياء: ١٠٥].

موضع وحيد كلمة ﴿الذِّكْرِ﴾ بمعنى اللوح المحفوظ.

والزبور هنا جميع الكتب المنزلة من السماء لا تختص بزبور داود، والذكر أم الكتاب عند الله، وهذا أصح الأقوال في الآية. [بدائع التفسير ٢٠٦]



﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١). [الأنبياء: ١٠١].

سبب النزول:

لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ (٩٨) قال

أهل مكة: شتم محمد آلهتنا، فقال لهم ابن الزبيري: ادعوا لي محمد، فدعوه، فقال: يا محمد هذا

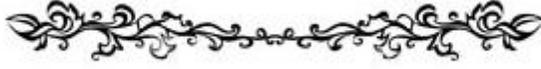
شيء لآلهتنا خاصة أم لكل ما عبد من دون الله؟ قال: «بل لكل ما عبد من دون الله» فقال: يا

محمد أأست تزعم أن عيسى عبد صالح وعزيز عبد صالح والملائكة عباد صالحون؟ قال: «بلى» قال: فهذه النصارى تعبد عيسى واليهود تعبد عزيزاً، قال فضج أهل مكة فنزلت هذه الآية وآية سورة الزخرف ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [أسباب

النزول للوادعي ١٥٠]



سورة الحج



(سورة مدنية)

معنى المكي والمدني:

المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان خارج مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان خارج المدينة.

مقدمة:

- لم تسم سورة باسم ركن من أركان الإسلام غيرها، ولا يعرف لها غير هذا الاسم، ولم تجتمع سجستان في سورة إلا فيها. [المجالس القرآنية ٣٧٢]
- سورة الحج من أعاجيب السور؛ نزلت ليلاً ونهاراً، وسفراً وحضراً، مكياً ومدنياً، ناسخاً ومنسوخاً، محكماً ومتشابهاً. [الجامع لأيات الأحكام ٣٣٨٣]
- قال شيخ الإسلام ابن تيمية: سورة الحج تضمنت منازل السير إلى الله بحيث لا يكون منزلة ولا قاطع يقطع عنها، وفيها ذكر القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت. [مجموع الفتاوى ١٥/٢٦٦]



﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنَّا نَزَّلْنَا السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١-٢].

- يقول الله ﷻ: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فعندها يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد. [صحيح الجامع]

- مطلع آية الحج تكرر في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم:

- ١- النساء: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا... ﴿١﴾
- ٢- الحج: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ﴾ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾
- ٣- لقمان: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبُّكُمْ﴾ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ... ﴿٣٣﴾



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ [الحج: ٣].

ورد قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ﴾ ثلاث مرات في الحج:

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾
- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ...﴾



﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرٍ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ [الحج: ٥].

غافر: ﴿...ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيََكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَن يَتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَيَلْبُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

للضبط: بزيادة ﴿ثُمَّ لِيََكُونُوا شُيُوخًا﴾ و ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في غافر على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾

النحل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا

... ﴿١٥﴾﴾

بزيادة ﴿مِنْ﴾ في موضع الحج على القاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

ولأنه فصل في الحج في خلق الإنسان؛ ففصل في الجملة.

- ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

١- الحج: ﴿...وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾﴾

٢- الشعراء: ﴿وَلَوْ يَرَوُا إِلَى الْأَرْضِ كَرَاهًا فَلَانبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾

٣- لقمان: ﴿... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾﴾

٤- ق: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿١٥﴾﴾

﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ في الحج وسورة ق، ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ في الشعراء، لقمان.



﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحج: ٦].

١- الحج:

▪ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾

▪ ﴿ذَلِكَ بَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٦٣﴾

٢- لقمان: ﴿ذَلِكَ بَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ ﴿٣٠﴾



﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٧﴾ [الحج: ٧].

١- الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ﴿٨٥﴾

٢- الكهف: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا تَوَلَّى سَافِرًا فَاتَّقِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ﴿١١﴾

٣- طه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿١٥﴾

٤- الحج: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ ﴿٧﴾

٥- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَالْكَافِرَ كَثْرًا يَؤْمِنُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

- حيثما ذكرت ﴿آيَةٌ﴾ فهي يمين المصحف وحيثما ذكرت ﴿لَايَةٌ﴾ فهي يسار المصحف وذلك في طبعة الملك.

- أكدها في الحجر وفي غافر باللام ﴿لَايَةٌ﴾، ولم يؤكدتها في طه ﴿آيَةٌ﴾؛ لأن اللام للتأكيد، والتأكيد يحتاج إليه إذا كان المخاطب شاك في الخبر، والمخاطب في الحجر وغافر

الكفار، أما في طه فالمخاطب هو موسى عليه السلام. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٠]



﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ ﴿٨﴾ [الحج: ٨].

﴿يَغْيِرْ عَلَيْهِ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾: رتب سبحانه هذه الأمور الثلاثة أحسن ترتيب، فبدأ بالأعم وهو العلم، وأخبر أنه لا علم عند المعارض لآيات الله بعقله، ثم انتقل منه إلى ما هو أخص وهو الهدى الذي لا يُدرك إلا من جهة الرسل، ثم انتقل إلى ما هو أخص وهو الكتاب المبين الذي أنزله على رسوله، فإن الهدى قد يكون كتابًا وقد يكون سنة. [بدائع التفسير

[٢٠٩]



﴿ذَلِكَ يَمَاقَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [الحج: ١٠].

في آل عمران ١٨٢، والأنفال ٥١ ﴿ذَلِكَ يَمَاقَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ موضع وحيد ﴿يَدَاكَ﴾ في الحج، وباقي المواضع بلفظ ﴿أَيْدِيكُمْ﴾.

فائدة:

لأن هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث، وقيل: في أبي جهل، فالحديث في الآيات قبلها عن واحد، فوحدته، وفي غيرها نزلت في الجماعة التي تقدم ذكرهم. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٠]



﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

قال ابن رجب: يا هذا، اعبد الله لمراده منك، لا لمرادك منه؛ فمن عبده لمراد منه فهو ممن يعبد الله على حرف، ومتى قويت المعرفة والمحبة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاه. [كلمة

[الإخلاص ٢٥/١]



﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج: ١٢].

[١٢].

تقدم الضّر على النفع بصيغة المضارع فقط في موضعين:

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا

عِنْدَ اللَّهِ...﴾ (١٧)

٢- الحج: ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٢)

نبيه مهم: حصر التشابهات فيما اشتبه علينا لفظه ولم نجد له معنى لربطه.

مثال ذلك البقرة ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ...﴾ (١٢٢)، تحدثت الآية عن

تعلّم وتعليم السحر، فقال: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ...﴾ (١٢٢)، والمعنى

واضح أنه في موضع الهم، فلا يصح المعنى المعاكس أنهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم.

لذا لا تُصنّف من ضمن التشابه.

- موضع وحيد قال ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ وغيره ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾.



﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤].

١- الحج:

▪ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (١٤)

▪ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ

فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٢٣﴾

٢- محمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَسْتَمْتِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ ﴿٢٣﴾

جميع المواضع بدون ذكر ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾.



﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٦].

- لما تحدث في هذا الموضع عن إنزال الآيات، ختمها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾؛ لأن إنزال الآيات يؤدي إلى الهداية.

- وفي آية ١٤: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ختمها بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٤﴾، لأن دخول الجنة عائد لمشية الله ﷻ.



﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ

اللَّهَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧].

١- البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّالِحِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ...﴾ ﴿٢٦﴾

٢- المائة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ ﴿٢٦﴾

٣- الحج: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا...﴾ ﴿١٧﴾

﴿الَّذِينَ تَرَأَتِ اللَّهَ يُسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ
وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكثيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
مِنْ مُكْرِمٍ إِتَّ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨].

- ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ وردت في أربعة مواضع بتكرار لفظ ﴿مَنْ فِي﴾:

١- يونس: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتِ اللَّهَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ...

﴿٦٦﴾

٢- الحج: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتِ اللَّهَ يُسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ...

﴿١٨﴾

٣- النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...

﴿٨٧﴾

٤- الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ [٦٨]

مجموعة في جملة «يونس والنمل حُجُّوا زمرا»، وفي غيرها ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.



﴿كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...﴾ [٥٠]

بزيادة ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ في الحج؛ لأن المراد بالغم: الكرب والأخذ بالنفس، حتى لا يجد صاحبه متنفسًا، وقد بالغ في ذكر العذاب في هذه السورة وذكر الحال الذي هم فيه، فقال: ﴿... فَأَلَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ...﴾ [١١]، إلى قوله: ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّن حديدٍ﴾ [١١]، أما في السجدة فقد اقتصر على ذكر النار فقال: ﴿فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كَلِمًا أَرَادُوا أَنْ يَخْرِجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا

فيها...﴾ [٥٠]. [أسرار التكرار في القرآن ١٨١]

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤].

١- إبراهيم: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ

إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾

٢- سبأ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ

الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٥١﴾

- ذكر الاسمين الكريمين ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ تنويه بالقرآن الكريم المعجز، الذي لا يقدر

على إنزاله إلا العزيز الذي لا يغلب، والمستحق للحمد في كماله وتفضله بهذه النعمة

العظمى على عباده. [التفسير الموضوعي: طههاز ٣٠١]

- وفي آية الحج ذكر الهداية فقط ولم يذكر إنزال الكتاب لذا قال: ﴿إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ولم

يذكر اسمه العزيز.



﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً

الْعَافِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ [الحج:

٢٥].

- موضع وحيد ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ بصيغة الفعل المضارع مع ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، وباقي

المواضع ﴿وَصَدُّوا﴾.

فوائد:

- قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: كنا نتحدث أن الإلحاد في الحرم أن نقول: «لا والله، بلى والله».

[الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٦]

- قيل: المعاصي تضاعف في مكة والحسنات كذلك، فتكون المعصية بمعصيتين:
 أ- بنفس المخالفة
 ب- بإسقاط حرمة البلد
 وهكذا في الأشهر الحرم.
- وقيل: لا تضاعف، بل تعظم الحسنة وتعظم السيئة. [الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٧]



﴿وَأَذِّنَا لِلْإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
 وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦].

البقرة: ﴿... وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ



للضبط: نقول: «لا اعتكاف في الحج».



﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ
 ﴾ [الحج: ٢٧].

رجالاً: مشياً على أرجلهم. والضامر: الدابة التي هزلت لطول المسافة.



فوائد:

- قال ابن عباس: لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قيل له: أذن في الناس بالحج، قال يا رب وما يبلغ صوتي، قال: أذن وعليّ الإبلاغ. فأذن فأجابه من كان في أصلاب الرجال وأرحام النساء: لبيك اللهم لبيك. [الجامع لأحكام القرآن ٣٤٠٩]
- قدم الرجال لأن الله شرط الاستطاعة، فحتى لا يظنّ من لا يستطيع الركوب أنه لا يجب عليه، وذلك لأهمية الحج؛ فإن الله ذكر الحج في سورة آل عمران وأكدّه بأوكد الألفاظ عند العرب فقال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا...﴾ ﴿٧٧﴾
- وقيل: قدمهم جبراً لهم؛ لأن نفوس الركبان تزدريهم وتوبخهم وتقول إن الله لم يكتبه عليكم. [بدائع التفسير ٢١٣]



﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَعِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ﴿٣٠﴾ [الحج: ٣٠].

وقال بعدها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ﴿٣٢﴾

للضبط: نلاحظ تقدم حرف الحاء في كلمة ﴿حُرْمَاتِ﴾ على الشين في كلمة ﴿شَعَائِرِ﴾ كترتيبها في الحروف الهجائية.

فوائد:

- اعلم أن العبد إنما يقطع منازل السير إلى الله بقلبه وهمته لا ببدنه، والتقوى في الحقيقة تقوى القلوب لا تقوى الجوارح. [الفوائد ابن القيم ١٤١]
- وفي الحديث: «التَّقْوَى هُنَا وَيَشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» [صحيح مسلم]

- قال ابن تيمية: ذكر الله ﷻ في سورة الحج القلوب الأربعة: الأعمى والمريض والقاسي والمخبت الحيّ المطمئن إلى الله.
- ورد في آيات الحج من العناية بأمر القلوب ما لم يرد في أي ركن من أركان الإسلام؛ لما في أعمال الحج من مظاهر قد تصرف عن مقاصده العظيمة، خاصة مع اجتماع الناس في صعيد واحد. [المجالس القرآنية ٣٧٨]



﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاؤُا وَبَشَرٌ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [الحج: ٣٤].

وفي الموضع الثاني ﴿كُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنْزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأُدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾

لأن الموضع الأول تقدمه ما هو من جنسه، وهو ذكر الحج والمناسك فحسن فيه العطف عليه، بخلاف الثانية؛ فإنه لم يتقدمها ما يناسبها، فجاءت ابتدائية. [كشف المعاني ٢٤٨]



﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ ۚ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الحج: ٣٦].

- ﴿وَالْبَدَنَ﴾: هي الإبل والبقر المهداة للبيت، خصّها بالذكر لمكانتها عند العرب. وسميت بذلك؛ لضخامة بدنها.

- ﴿الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ هما: المحتاجان، لكن القانع الذي لا يسأل، والمعتّر الذي يتعرض للناس.

- ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمُ...﴾ (٣٦)، وقال في الآية التي تليها ﴿...كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ...﴾ (٣٧)، لما قال ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ بنون الجمع - نون العظمة لله ﷻ - ختمها بنون الجمع ﴿سَخَّرْنَاهَا﴾.



﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٣٧) [الحج: ٣٧].

حث الله على التقوى في كل العبادات، وبها يصل الإنسان لمرتبة الإحسان، وهي أعلى المراتب في الدين.

وقد جمع الله بين التقوى والإحسان في سورتي يوسف والنحل:

١- يوسف: ﴿... قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٩٠)

٢- النحل: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (١٢٨)



﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣٨) [الحج: ٣٨].
موضع وحيد: ﴿خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾.



﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩) [الحج: ٣٩].

قال ابن عباس: هذا أول أمر بالقتال للمسلمين بعدما كانوا مأمورين بالكف عنه.

[الجامع لأحكام القرآن ٣٤٣٣]

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

وفي آخر السورة ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٧٤)

- موضعان فقط في المصحف قال فيها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ بزيادة اللام.
- كل ما فيه من صلاة فهي العبادة أو الرحمة إلا ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾ فهي أماكن العبادة. [الالتقان في

علوم القرآن ١٣٤]



﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٤].

الرعد ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ

عِقَابِ﴾ (٣٢)

- لما قال في الآية السابقة في الرعد ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
- قال في الرعد ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾؛ لأن خواتيم آيات سورة الرعد تنتهي بكلمات معتمدة على ألف، فأتى بكلمة تناسب فواصل الآي.

ملاحظة مهمة: وهذه قاعدة يستفاد منها في معرفة نمط ختام الآيات في مواضع عديدة.



﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبُرُّ مُعْتَلِقًا وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج: ٤٥].

وقال بعدها ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾
 ﴿أَهْلَكْتَهَا﴾: ذكر الإهلاك لاتصاله بقوله ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ... ﴿٤٤﴾ أي:
 أهلكتهم، ﴿أَمَلَيْتُ لَهَا﴾: قوله ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ... ﴿٤٧﴾ دل على
 أنه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الإملاء فخصت الآية به.

[أسرار التكرار في القرآن ١٨٢]



﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦].
 الأعراف: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ... ﴿٧٨﴾﴾

للضبط: في الأعراف بفاء السورة مع فاء كلمة ﴿يَفْقَهُونَ﴾، وفي الحج نقول: «العاقل عليه الحج».



﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحج: ٤٧].

العنكبوت: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ... ﴿٥١﴾﴾

للضبط: الواو في ﴿لَوْلَا﴾ مع الواو في العنكبوت.



﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الحج: ٤٩].

وردت ﴿قُلْ﴾ مع ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ في ثلاث سور، في أربعة مواضع:

١- الأعراف: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ...﴾ [١٥٨]

٢- يونس:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ [١٤١]

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ...﴾ [١٦٨]

٣- الحج: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٤٩]



﴿قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج: ٥٠].

وقال بعدها ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ يَلْبَسُهُ﴾ [٥١] ﴿قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [٥٦]

- ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٥٠]، ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [٥٦]: كلاهما للذين آمنوا وعملوا

الصلوات، لكن لما تقدم في الأولى ذكر الإنذار وهو في الدنيا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا

لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٤٩]، ذكر جزاء إجابته في الدنيا وهي المغفرة للذنوب والرزق الكريم،

ولما تقدم في الثانية ذكر العقاب بقوله ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ [٥٥] وهو يوم القيامة؛ ناسب

ذلك ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ [٥٦] أي: يوم القيامة. [كشف المعاني ٢٤٩]

- ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ وردت في خمسة مواضع في أربع سور:

١- الأنفال:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [٥]

﴿...أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٧٦﴾

٢- الحج: ﴿قَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾

٣- النور: ﴿...أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾

٤- سبأ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾



﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٥١﴾ [الحج: ٥١].

سبأ:

﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ ﴿٥١﴾

﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ﴿٦٨﴾

الموضع الثاني في سبأ بصيغة المضارع ﴿يَسْعَوْنَ﴾.



﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ

اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ تَرْتِيحًا ۗ اللَّهُ ءَايَاتُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٥٢﴾ [الحج: ٥٢].

الأنبياء: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾



للضبط: بزيادة ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ في الحج، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

- قال ابن العربي: هذه الآية أصل في براءة النبي مما نسب إليه.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

- ١- الحاقة: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾
- ٢- النجم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٢﴾﴾.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٧٤]



﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الحج: ٥٣ - ٥٤].

ذكر سبحانه وتعالى أنواع القلوب:

فذكر القلب المريض وهو الضعيف المنحل الذي لا تثبت فيه صورة الحق، والقلب القاسي اليابس الذي لا يقبل الحق ولا تنطبع فيه، فهذان القلبان شقيان معذبان. ثم ذكر القلب المخبت المطمئن إليه وهو الذي ينتفع بالقرآن ويزكو به.

[بدائع التفسير ٢١٩]



﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾ [الحج: ٥٥].

﴿عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ موضع وحيد.



﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج: ٥٨].

النحل: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَجْوَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...﴾ [٥]

زيادة ﴿سَبِيلٍ﴾ في الحج على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غُفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

- ذكر بعدها الجمع بين ذكر إيلاج الليل في النهار وإيلاج النهار في الليل؛ للإيحاء إلى تقلب الأحوال، فقد يصير الغالب مغلوباً والمغلوب غالباً.

[التحرير والتنوير ١٧/ ٣١٥]

- لما ذكر الله ﷻ في الآية البغي وانتصار المرء لنفسه ختمها باسمه ﷻ العفو الغفور، وفيه تبيح لعباده على العفو، وكأنه يقول لعباده: إذا كان الرب يعفو ويغفر فالعبد من باب أولى. [حاشن التأويل بتصرف ١٧/ ٣١٥]



﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [٦١] ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦١-٦٢].

- هذان الموضعان في هذه الصفحة بدءاً ﴿بِاتِّ﴾ مفتوحة الهمزة، وختماً بـ ﴿وَأَنَّ﴾ مفتوحة الهمزة.
 - ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾: زاد في الحج ﴿هُوَ﴾ لأنها وقعت بعد عشر آيات كلها مؤكدة مرة أو مرتين من قوله: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ...﴾ إلى هذه الآية، وكلها مؤكدة، ولهذا أيضاً زيد في السورة اللام في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾، وفي لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾.
- [أسرار التكرار في القرآن ١٨٢]



- ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَنُصِّحُ الْأَرْضَ مُحْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: ٦٣].
 - اللطيف الذي يدرك بواطن الأشياء وخفياتها، ومن لطفه أنه يعلم مواقع المطر في الأرض وبذور الأرض وباطنها، فيسوق ذلك الماء إلى ذلك البذر الذي خفي عن علم الخلائق.
- [تفسير الكريم الرحمن ١١١٢]
- والغرض من الآية إقامة الدليل على كمال قدرته على البعث والنشور.



- ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَخَرَ كُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بَازِيَةً إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحج: ٦٥].
- ١- الحج: ﴿الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سَخَرَ كُمْ مَافِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ...﴾

٢- لقمان: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْمَعَ عَلَيْكُمْ وَعَمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ...﴾ ﴿٦٥﴾

٣- الجاثية: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَتَّئِنَّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١٣﴾

للضبط: في الحج ذكر الأرض فقط، وأتت بزيادة ﴿السَّمَوَاتِ﴾ في: لقمان والجاثية على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُنَاكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٦٧﴾ [الحج: ٦٧].

موضع وحيد في المواضع المشابهة ﴿لَعَلَىٰ﴾ باللام و ﴿هُدًى﴾، وباقي المواضع ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.



﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَّا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾ [الحج: ٧٠].

- موضع وحيد في الحج ذكر فيه ﴿السَّمَاءِ﴾ بالإفراد (عند الحديث عن علم الله ﷻ).

- موضعان ورد فيهما ﴿السَّمَاءِ﴾ بالإفراد (عند الحديث عن خلق الله) وهما:

١- الأنبياء ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾ ﴿١٦﴾

٢- ص ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ ﴿٢٧﴾

- موضع وحيد ذكرت فيه ﴿السَّمَوَاتِ﴾ بالجمع (عند الحديث عن رزق الله) في:

سُبَّأٌ ﴿٧٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ... ﴿٧١﴾ ﴿٧٢﴾



﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ ﴿٧١﴾ [الحج: ٧١].

١- يونس: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾ ﴿٧٨﴾

٢- النحل: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ﴿٧٣﴾

٣- الحج: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ...﴾ ﴿٧١﴾

٤- الفرقان: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ﴿٥٥﴾

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ ذُكِّرَ النَّارَ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَرٌ مِمَّنْ كَفَرُوا﴾ ﴿٧٢﴾ [الحج: ٧٢].

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ وردت كبدية آية في ستة مواضع:

١- يونس: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... ﴿١٥﴾ ﴿١٥﴾

٢- مريم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا

﴿٧٢﴾...

- ٣- الحج: ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ...﴾ ﴿٧٦﴾
- ٤- سبأ: ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ...﴾ ﴿٤٣﴾
- ٥- الجناثية: ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٥٥﴾
- ٦- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تَنَالَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَحِقَّ لَنَا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿٧٠﴾
- ﴿قُلْ أَقَاتِبْتُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ﴾
- المائدة: ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ...﴾ ﴿٦٠﴾



- ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٧٤﴾ [الحج: ٧٤].
- ١- الأنعام: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ...﴾ ﴿٩١﴾
- ٢- الحج: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٧٤﴾
- ٣- الزمر: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ ﴿٦٧﴾



- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٧٦﴾ [الحج: ٧٦].
- ١- البقرة: ﴿... يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾ ﴿٢٥٥﴾
- ٢- طه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ ﴿١١١﴾
- ٣- الأنبياء: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ...﴾ ﴿٢٨﴾
- ٤- الحج: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٧٦﴾



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الحج: ٧٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: في الآية من التوحيد والحكم والمواظف ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاةً وزكاةً وحجاً وصياماً فيدخل في قوله

﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كل واجب ومستحب. [مجموع الفتاوى ١٥/٢٦٦]

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ مَا اجْتَبَاكُمْ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج: ٧٨].

- قال الحسن البصري: إن الرجل ليجاهد في الله حق جهاده وما ضرب بسيف.

[المجالس القرآنية ٣٨٢]

- ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ المقصود به الكتب السابقة، و﴿وَفِي هَذَا﴾ المقصود في سورة البقرة في دعوة إبراهيم عليه السلام عندما قال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾

﴿[الجامع لأحكام القرآن ٤٥٧/٣٤]﴾

- قال السيوطي هذه الآية أصل في قاعدة: المشقة تجلب التيسير.

الآيات المشابهة للأصل في المعنى:

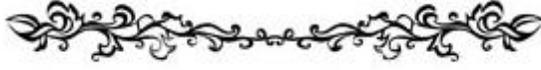
١- البقرة ﴿لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْمَوْلَى فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨١﴾﴾

٢- الأعراف ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ
الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٧٢]



سورة المؤمنون



((سورة مكية))

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١].

فوائد:

- الفلاح نيل أكبر مطلوب، مع استمرار هذا المطلوب وعدم انقطاعه.
- وفي الحديث: عن أبي سعيد قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وبلاؤها المسك، وقال لها: تكلمي، فقالت ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾» [السلسلة الصحيحة]
- وفي الآيات أهم صفات المفلحون، وهو إتقان العمل ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٢] والمداومة عليه ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [٣] وهما سر النجاح، وأساس الفلاح في كل الأمور. [المجالس القرآنية ٣٨٤]



﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [٢] وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [٣] [المؤمنون: ٢-٣].

أتى بذكر الإعراض عن اللغو بعد الخشوع في الصلاة، إشارة أن من خشع في صلاته سيؤدي به ذلك للإعراض عن اللغو.

﴿اللَّغْوِ﴾: الكلام المباح الذي لا فائدة منه.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ [٥] [المؤمنون: ٥].

- مدح هنا المحافظة عليها، وفي سورة النور بعدها ذكر أحكام من لم يحفظها.
- وذكر كلمة ﴿وَالَّذِينَ﴾ في بداية كل آية يفيد التجدد؛ أي أن كل صفة على حدة تستلزم الفلاح.



﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٩].

- بدأ صفات الفلاح بالصلاة وختمها بها، لبيان أهميتها ومنزلتها في فلاح المؤمن.
- [التفسير الموضوعي ٥ / ٥١٥]

- قال هنا ﴿يُحَافِظُونَ﴾ وفي أولها ﴿خَشِعُونَ﴾ فمدحهم بالخشوع بالصلاة ثم بالمحافظة عليها، والحفاظ عليها أي الحفاظ عليها في أوقاتها وعلى شروطها وأركانها. [تيسير الكريم الرحمن ١١٢٣]



﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: ١٢].

- ١- الحجر: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾
 - ٢- النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾
 - ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾
 - ٤- الرحمن: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾
 - ٥- الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
- سَلَّتْ: أخذت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنو آدم على قدر تربة الأرض، منهم الطيب والخبِيث والسهل والحزن، وبين ذلك. [تيسير الكريم الرحمن ١١٢٣]

﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (١٨)

[المؤمنون: ١٨].

الزخرف: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (١١)

للضبط: الراء في ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ مع الراء في الزخرف.



﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَكُهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١٩)

[المؤمنون: ١٩].

الزخرف: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢) لَكُمْ فِيهَا فَلَكَهَةٌ

كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٣)

- ﴿فَوَكُهٌ﴾، ﴿فَلَكَهَةٌ﴾: راعى في السورتين لفظ الجنة، في المؤمنون ﴿جَنَّاتٍ﴾ بالجمع،

فقال ﴿فَوَكُهٌ﴾ بالجمع. وفي الزخرف ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ﴾ بلفظ الواحدة، وإن كانت

هذه جنة الخلد لكن راعى اللفظ فيها فقال ﴿فِيهَا فَلَكَهَةٌ﴾.

- ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾: بزيادة الواو لأن تقدير الآية منها تدخرون ومنها تأكلون

ومنها تبيعون، وليست كذلك فاكهة الجنة فإنها للأكل فحسب فلذلك قال: ﴿مِنْهَا

تَأْكُلُونَ﴾ ووافق هذه السورة ما بعدها أيضًا وهو قوله: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١١) فهذا للقرآن معجزة وبرهان. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٣]



﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَىٰ الْفُؤَادِ لَاحِقُونَ﴾ (٢٢) [المؤمنون: ٢٢].

عطف ﴿وَعَلَىٰ الْفُؤَادِ﴾ تهيئة للانتقال إلى قصة نوح عليه السلام. [التحرير والتنوير ٤٠/١٨]

﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

- ١- الأعراف: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ... ﴾ [٥٩]
- ٢- المؤمنون: ﴿ وَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ... ﴾ [٣٣]

٣- العنكبوت: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ... ﴾ [٣١]

﴿ فَقَالَ يَنْقُومِ ﴾ وردت بالفاء فقط في قصة نوح في سورتي الأعراف والمؤمنون وقصة شعيب في العنكبوت.



﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٤].

فصلت: ﴿ إِذْ جَاءَ تَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمَنْ خَلْفَهُمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ

شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [١٤]

للضببط: الميم في ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ [١٤] مع الميم في المؤمنون، والفاء في ﴿ فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [١٤] مع الفاء في فصلت.

﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٦].

العنكبوت: ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٣٠]

للضببط: العين في ﴿ عَلَى ﴾ مع العين في العنكبوت.



﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٧].

هود: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
 - للضبط: حرفي الميم في ﴿مِنْهُمْ﴾ مع حرفي الميم في «سورة المؤمنون».
 - وفي هود الحاء في ﴿حَتَّى﴾ مع حاء ﴿احْمِلْ﴾.



﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٣].
 الروم: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾

للضبط: بزيادة ﴿بِآيَاتِنَا﴾ في الروم، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.
 - ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ...﴾

لم تقدم لفظ ﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ هنا في قصة هود، وتأخرت في سائر المصحف؟

قصة هود عليه السلام	قصة نوح عليه السلام
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ﴾، لم يكتفِ التعريف بالملا عبر الموصول بكلمة واحدة	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾، تم التعريف عن ﴿الْمَلَأُ﴾ بكلمة واحدة
﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بل استرسل بالتعريف عنهم بقوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتِرْتُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ لزيادة التعريف، وبعدها انتقل إلى القول الذي قاله ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾
﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ لطول جملة الموصول	﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾

﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٧].

- ١- الأنعام: ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٢٩]
 - ٢- المؤمنون: ﴿إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [٣٧]
 - ٣- الجاثية: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ...﴾ [٤٤]
- الاختصار في الموضع الأول في المصحف في الأنعام.
- جاءت الجاثية بلفظ ﴿مَا هِيَ﴾.



﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤١].

[٤١].

وقال بعدها ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٤٤]

- ﴿فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: معرفة، قيلت لقوم صالح أو قوم هود: فعرفهم بالألف واللام بدليل قوله ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾.

- ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: نكرة وقبله ﴿قُرُونًا آخِرِينَ﴾. فكانوا منكبين،

ولم يكن معهم قرينة عرفوا بها فخصهم بالنكرة. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٤]



﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَجِرُونَ﴾ [المؤمنون: ٤٣].

آية مطابقة في الحجر: ٥.



﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾﴾ [المؤمنون: ٤٥].

١- يونس: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مَّوْسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا ﴿٧٥﴾﴾...

٢- الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

- ورد ﴿مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ مع ﴿بَعَثْنَا﴾، ﴿آتَيْنَا﴾، ﴿أَرْسَلْنَا﴾ فقط في يونس ٧٥، الأنبياء ٤٨، المؤمنون ٤٥.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المؤمنون: ٤٩].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ وردت في سبعة مواضع:

١- البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ... ﴿٨٧﴾﴾

٢- هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴿١١٠﴾﴾...

٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٤- الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾﴾

٥- القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ... ﴿٣٣﴾﴾

٦- السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْ لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٣٣﴾﴾

٧- فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ... ﴿٤٥﴾﴾

﴿بَيْنَهُمْ... ﴿٤٥﴾﴾

آية فصلت مطابقة لآية هود.

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾
[المؤمنون: ٥١].

فوائد:

- أكل الحلال يعين على العمل الصالح، لأن أكل الخبيث يفسد القلب فيفسد العمل.
- قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوًا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾. [صحيح الجامع، التفسير الموضوعي ٥/ ٥٣٥]

- ﴿تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿... وَمَنْ يَكْتُمهَا فَإِنَّهُ ءَاثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾
- ٢- المؤمنون: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾
- ٣- النور: ﴿... وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَأرجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾



﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ [المؤمنون: ٥٢].

الأنبياء: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٦﴾﴾

﴿فَاعْبُدُونِ﴾: خطاب لسائر الخلق فأمرهم الله بالعبادة.

﴿فَاتَّقُونَ﴾: خطاب للرسول فأمرهم بالتقوى.

ويؤيده قوله تعالى في البقرة ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ...﴾ [٥١]، وفي الأحزاب

﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ...﴾ [١]. [كشف المعاني ٢٤٢]

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣].

الأنبياء ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَجْعُونَ﴾ [١٣]

للضبط: زيادة كلمة ﴿زُبُرًا﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠].

فوائد:

- قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ قالت عائشة: أ هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون. [السلسلة الصحيحة]
- قال الحسن: عملوا والله بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن ترد عليهم، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناء. [مدارج السالكين ١٣٦]
- قال ابن القيم: «الوجل» و«الخوف» و«الخشية» و«الرهبنة» ألفاظ متقاربة غير مترادفة، الخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبه للمحبيين،

والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية. كما قال

النبي ﷺ «إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية». البخاري [مدارج السالكين ١٣٨]

- قال سهل بن عبد الله: إن خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة، وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾.

[المجالس القرآنية ٣٨٨]

﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٦١].

لما ذكر سابقا خوفهم وخشيتهم من الله ﷻ؛ ذكر هنا ثمرة ذلك؛ وهي المسارعة في الخيرات. وفيها دليل على أن المبادرة إلى الأعمال الصالحة في أول الوقت كالصلاة وغيرها هو الأفضل. [أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٢٤]



﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٥].

قال عبد الله بن عباس ؓ: كل ﴿وَلَوْ﴾ في القرآن لا تكون أبداً.

[الإتقان في علوم القرآن ٢٣٦]



﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨].

١- النحل: ﴿... وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

- ٢- المؤمنون: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾
- ٣- السجدة: ﴿... وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾
- ٤- الملك: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾﴾
- موضع وحيد في النحل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ وباقى المواضع ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.



- ﴿قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المؤمنون: ٨٢].
- ١- المؤمنون ﴿قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾﴾
- ٢- الصافات ﴿أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾
- ٣- الواقعة ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٥٧﴾﴾



﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلاَّ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المؤمنون: ٨٣].

- النمل: ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِن هَذَا إِلاَّ أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾﴾
- تقدمت ﴿نَحْنُ﴾ في المؤمنون، وتقدمت ﴿هَذَا﴾ في النمل.
 - لما تقدم ذكر آبائهم بقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾﴾ وهم آباؤهم، ناسب ذلك تقديم المؤكد وهو: ﴿نَحْنُ﴾ ليعطف عليه (الآباء) المقدم ذكرهم، وآية النمل لم يذكر فيها ﴿الْأَوَّلُونَ﴾ فناسب تقديم المفعول الموعود.
- [كشف المعاني ٢٥٥]
- للضبط: تذكرها بجملة «نحن المؤمنون وهذا النمل».

فائدة:

لربط تسلسل آيات صفحة ٣٤٧؛ نلاحظ في التسع الآيات الأولى: أن كل ثلاث آيات تتكلم عن موضوع واحد:

- الآيات الثلاث الأولى تتكلم عن عذاب الكافرين.

﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَدَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَاهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾

- والآيات الثلاث الثانية تتكلم عن قدرة الله ﷻ.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾

- والآيات الثلاث التالية تذكر أقوال الكافرين.

﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾﴾



﴿عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [المؤمنون: ٩٢].

موضع وحيد ﴿عَلِيمِ﴾ بالكسرة كمطلع آية وباقي المواضع بالضممة في: الرعد ٩، التغابن ١٨، الجن ٢٦.

عالم: بدل من لفظ الجلالة ﴿... سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ مجرور مثله.



﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [المؤمنون: ٩٤].

موضع وحيد: بحرف ﴿ في ﴾، وغيرها ﴿ مع ﴾.



﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ (١٠٣)

[المؤمنون: ١٠٣].

الأعراف: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يَظْلِمُونَ ﴾ (١٠٦)



﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ

﴾ (١٠٩) [المؤمنون: ١٠٩].

- ﴿ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾: لم تذكر إلا في سورة المؤمنون في موضعين هنا وفي آخر آية من

السورة ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١١٨).

- الآية فيها حذف لكي تفيد العموم، فقد حذف المفعول لكلمة (اغفر) وكلمة

(ارحم) فلم يقل: رب اغفر الذنوب وارحم الناس، بل أطلقها ليكون طلب

المغفرة عاما لجميع الذنوب، وليكون الدعاء عاما لجميع الخلائق.

[المجالس القرآنية ٣٩١]

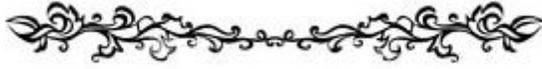
﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ ﴾ (١١٦) المؤمنون: ١١٦

طه ﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١١٤)



سورة النور



((سورة مدنية))

نقل عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وعن السيدة عائشة رضي الله عنهما أنها قالا: علموا

نساءكم سورة النور. [الجامع لأحكام القرآن ٣٤٩٨]



﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَافَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢].

- ليس المنهي عنه الرأفة الطبيعية، وإنما هي الرأفة التي تحمل الحاكم على ترك الحد فلا يجوز ذلك. [تفسير القرآن العظيم ٥/٦]

- هذه الآية ناسخة لآية النساء ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفُجْحَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَقَّعَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يُجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا

كان حدّ الزنا الحبس حتى الموت، ثم أصبح الجلد والرجم.

[الإنقان في علوم القرآن ٧٦]



﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِينَ ٦﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ٧ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكٰذِبِينَ ٨﴾ وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٩﴾ [النور: ٦ - ٩].

- الآيات من ٦ - ٩، تسمى آيات الملاعة.
- قال السيوطي: هذه الآيات أصل في اللعان، وتابعه على هذا القول جمال الدين القاسمي، في كتابه: محاسن التأويل.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٣٠٦]



﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ [النور: ١٠].

- وقال بعدها:

- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤﴾
- ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَحِيمٌ ٢٠﴾

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿١٠﴾ محذوف الجواب، تقديره: لفضحككم، وهو متصل ببيان حكم الزنا، وحكم القذف، وحكم اللعان، فهو تواب لم يفضحككم، وحكيم بإنزاله هذه الأحكام.

[أسرار التكرار في القرآن ١٨٦]

- ﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ موضع وحيد في المصحف.

﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿١٢﴾

[النور: ١٢].

فوائد:

- بقدر ما فيك من الإيمان يكون ظنك حسن بالآخرين.
- ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ لأن المؤمنين كالجسد الواحد، وكثيرًا ما عبر في القرآن عن ذلك، كما قال في سورة النساء ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ...﴾ ﴿١٣١﴾
- ومواضع غيرها.
- روي أن امرأة أبي أيوب قالت له: أما تسمع الناس ما يقولون في عائشة؟ قال: نعم وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله، قال: فعائشة والله خير منك.

[الجامع لآيات الأحكام ٣٥٣٢]

- قال ابن العربي: الآية أصل في حسن الظن بالآخرين، وأن منزلة الصلاح التي حلها المؤمن لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع إذا كان أصله فاسداً أو مجهولاً. وتابعه على هذا القول القرطبي ووهبة الزحيلي.

- الآية المشابهة للأصل في المعنى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِتْمٌ ... ﴿٢٠﴾﴾ الحجرات.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٥٥]



﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٠].

حُذِفَ الجواب هنا، وتقديره: لعجل لكم العذاب لما تحدثتم بشأن السيدة عائشة - رضي

الله عنها - ، ولكنه رؤوف رحيم لم يعاجلكم بالعقوبة. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٦]



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

فوائد:

- الخطوة الشيء اليسير، وهكذا الشيطان يبدأ بالشيء اليسير حتى تألفه النفس.
- قوله خطوات دليل على أن الشيطان لن يقف عند أول خطوة في المعصية، بل سيتبعها بخطوات أخرى.



﴿وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

معطوفة على جملة ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ فإنه من كيد الشيطان أن يأتي بوسوسة في

صورة خواطر الخير إذا علم أن الموسوس إليه من الذين يتوخون البر والطاعة.

[التحرير والتنوير ١٨/١٨٨]

سبب النزول:

كان أبو بكر الصديق يُنفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه، فلما تكلم مسطح في شأن السيدة عائشة رضي الله عنها بالإفك قال أبو بكر الصديق ﷺ: والله لا أنفق عليه، فنزلت الآية، فقال أبو بكر الصديق ﷺ: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فأرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه.

[أسباب النزول للوادعي ١٦٧]



﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ٢٣].

قال ابن عباس ﷺ: هذا اللعن فيمن قذف زوجات النبي ﷺ إذ ليس له توبة، ومن قذف

مؤمنة جعل الله له توبة. [الجامع لأحكام القرآن ٣٥٣٨]



﴿الْخَيْثُوكَ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [النور: ٢٦].

- ١- الأنفال: ﴿... أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾
- ٢- الحج: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥١﴾﴾
- ٣- النور: ﴿...أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾﴾
- ٤- سبأ: ﴿لَيَجْزِيَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤١﴾﴾



﴿فَإِن لَّمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۗ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [النور: ٢٨].

﴿تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وردت في ثلاثة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿... وَمَنْ يَكْتُمهَا فَإِنَّهُ ءَاشِرٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾
- ٢- المؤمنون: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾
- ٣- النور: ﴿... وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا ۗ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾



﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ ذَلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النور: ٣٠].

﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾: أتى بـ ﴿مِنْ﴾ للتبعية لأن غض البصر مما يصعب الاحتراز منه دائماً،

ولأن من النظر ما يباح، لذا يعنى عن نظرة الفجأة.

[الجامع لأحكام القرآن بتصرف ٣٥٤٨]

﴿... وَلَا يَضْرِبَنَّ بِالْأَرْجُلِھِمْ لِیَعْلَمَ مَا یُخْفِیْنَ مِنْ زَیْنَتِھِمْ وَتُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ جَمِیعًا ۗ إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

- ﴿وَلَا يَضْرِبَنَّ بِالْأَرْجُلِھِمْ لِیَعْلَمَ مَا یُخْفِیْنَ مِنْ زَیْنَتِھِمْ﴾: من حرص الإسلام على صيانة المرأة نهاها حتى عن إظهار صوت الخلخال، وليس اظهار الخلخال نفسه، فكيف بإظهار ما هو أكبر من ذلك. ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحًا ولكنه يفضي إلى المحرم، أو يخاف من وقوعه فيه فإنه يمنع منه. [المجالس القرآنية ٤٠٥]

- ﴿وَتُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ جَمِیعًا﴾: فيه إشارة إلى أن غض البصر لا يكاد يسلم منه أحد.

- لما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، وكان لا بد من وقوع التقصير، أمر بعدها بالتوبة. [تيسير الكريم الرحمن ١١٦٤]

- قال الشيخ بكر أبو زيد: تأمل هذا السرّ العظيم من أسرار التنزيل، وإعجاز القرآن الكريم، ذلك أن الله تعالى لما ذكر في فاتحة سورة النور شناعة جريمة الزنا وتحريمها، ذكر من فاتحتها إلى تمام الآية الثالثة والثلاثين: أربع عشرة وسيلة وقائية، تحجب هذه الفاحشة وتمنع وقوعها. [المجالس القرآنية ٤٠٧]

- ثلاثة مواضع في المصحف كتبت ﴿آيَةٌ﴾ بحذف الألف:

- ١- النور: ﴿وَتُؤْبَأُ إِلَى اللَّهِ جَمِیعًا ۗ إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٣١﴾
- ٢- الزخرف: ﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ادَّعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ ﴿٤١﴾
- ٣- الرحمن: ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ آيَةٌ ۖ الْتَقْلَانِ﴾ ﴿٣١﴾



﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢].

هذه الآية ناسخة لآية ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٣] كان الزناة لا ينكحون إلا مثلهم أو مشركين، ثم أحل الزواج منهم وتزويجهم. [الإتقان للسيوطي ٧٦]

﴿ وَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور: ٣٤].

وقال بعدها ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [٤٦]

فوائد:

- قوله: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ... ﴾ [٣٤]، وبعده: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ... ﴾ [٤٦]، زاد ﴿إِلَيْكُمْ﴾ في الآية الأولى ليُعلم أن المخاطبين بها هم المخاطبون بالآية التي قبلها، وذلك في قوله: ﴿وَلَيْسَتَّعْفِيفٍ ﴾ [٣٣]، إلى قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ ﴾ [٣٣]، و ﴿وَلَا تُكْرَهُوا ﴾ [٣٣]، وأما الثانية ٤٦ فاستثناف كلام. [أسرار التكرار في القرآن ١٨٧]

- ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ... ﴾ [٤٦] بحذف (الواو) وحذف ﴿إِلَيْكُمْ﴾؛ لأن الموضوع الأول قبله مواعظ وآداب وأحكام؛ فناسب العطف عليه (بالواو)، والثانية ابتداء كلام مستأنف.

وقوله تعالى في الأولى ﴿إِلَيْكُمْ﴾ دون الثانية؛ لأنها عقيب تأديب المؤمنين وإرشادهم، فكانها خاصة بهم، والثانية عامة. [كشف المعاني ٢٦٠]

- ﴿وَمَثَلًا مِّنَ الْآيِنِ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ المثل هو: ما ذكر من قصة يوسف ومريم عليهما السلام في عفاهما واتهام الناس لهما، كما اتهمت السيدة عائشة رضي الله عنها. [التفسير الموضوعي

[٥٤/٦



﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ...﴾ [النور: ٣٥].

قال ابن تيمية: جاءت الآية بعد الأمر بغض البصر؛ فمن غصّ بصره أطلق الله نور بصيرته وفتح عليه من العلم. [المجالس القرآنية ٤٠٨]



﴿فِي يُّوْتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبَّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ الْوَالِئَةِ﴾ [النور: ٣٦].

لما تحدث في الآية السابقة عن نور الله تعالى؛ ذكرنا أكثر أماكن وجود هذا النور وهي المساجد. [تيسير الكريم الرحمن بتصرف ١١٦٨]



﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٤٢].

ورد قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، بحذف (الواو) في القرآن الكريم في موضعين فقط وباقي المواضع ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

- ١- المائة: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾﴾
- ٢- الشورى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾



﴿وَيَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَإِلَىٰ رَسُولِهِ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النور: ٤٧].

أت الباء في كلمة (الرسول) في التوبة: ٥٤ وفي النور.

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور: ٥٣].

- ١- الأنعام: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ... ﴿١١٨﴾﴾
- ٢- النحل: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ... ﴿٣٨﴾﴾
- ٣- النور: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ... ﴿٥٣﴾﴾
- ٤- فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِّنْ إِحْدَى الْأُمُورِ ... ﴿٤٢﴾﴾
- ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

تقدم اسم الله (الخير أو البصير) على العمل في سائر المصحف في ثلاثة عشر موضعاً:

العشرة الأجزاء الأولى: ستة مواضع في أربع سور

- ١- البقرة: ﴿... وَمَا هُوَ بِمُرْجِحِهِ مِّنَ الْعَذَابِ إِنَّ يُعَمَّرُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾﴾
- ٢- آل عمران:

▪ ﴿... فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لَكَيْلًا تَخَزْنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾

▪ ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٣- المائة:

▪ ﴿... أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

▪ ﴿... ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾

٤- التوبة: ﴿... وَلَوْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾

العشرة الأجزاء الوسطى: ثلاثة مواضع في سورتين

١- النور:

▪ ﴿... ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (موضع وحيد مع ﴿يَصْنَعُونَ﴾)

▪ ﴿... فُلٌ لَا تَقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾

٢- النمل: ﴿... صُنِعَ اللَّهُ الَّتِي آتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (موضع وحيد

مع ﴿تَفْعَلُونَ﴾)

العشرة الأجزاء الأخيرة: أربعة مواضع

١- الحجرات: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

٢- المجادلة: ﴿... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

٣- الحشر: ﴿... وَلَتَنْظُرَنَّهُمْ مَّا قَدَّمْتَ لِعَدِّهِمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾

٤- المنافقون: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

تنبيه: حصر المواضع مهم للحفاظ عند ختم القرآن حتى لا يلتبس عليه اللفظ.



﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

- في الجمل المشابهة لها في الأمر بالطاعة؛ ذكرت كلمة الطاعة في مواضع مرة واحدة وفي مواضع أخرى ذكرت مرتين.
- وللضبط: نحصر المواضع الأقل - كما ذكرت في منهجي في المقدمة - وهي التي لم تتكرر فيها كلمة الطاعة: وردت في السور التي يحتوي اسمها على حرف (اللام): آل عمران، الأنفال، والمجادلة.

١- آل عمران:

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [٣٣]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [١٣٢]

٢- الأنفال:

﴿... فَأَتَوْهُمُ اللَّهُ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [٢٠]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا...﴾ [٥١]

٣- المجادلة: ﴿...فَأَقِمْوُا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [١٣]

- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وردت بهذا اللفظ بعد الأمر بالطاعة في موضعين:

١- آل عمران: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [٣٣]

٢- النور: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾

﴿...﴾ [٥٤]

للضبط: أتت ﴿تَوَلَّوْا﴾ بعد لفظ ﴿قُلْ﴾.

- ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ وردت بهذا اللفظ بعد الأمر بالطاعة في موضعين:

١- المائة: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا
الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾

٢- التغابن: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ
﴿١٢﴾﴾

للضبط: نلاحظ ورود كلمة توليتم بتائين في السور التي في اسمها حرف التاء.



﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...﴾ [النور: ٥٥].

سبب النزول:

لما قدم الرسول ﷺ المدينة حاربتهم جميع العرب فكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون
إلا فيه، فقالوا: أترون أن نعيش حتى نكون آمنين مطمئنين؟ فنزلت الآية. [أسباب النزول

للوادعي ١٦٩]



﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٦].

لما قال سابقاً ﴿وَلِيَمَكِّنَنَّ﴾ ذكر هنا أسباب التمكين، وهي العبادات من صلاة وزكاة

وطاعة الرسول ﷺ باتباع سنته. ولما قال ﴿يَعْبُدُونَنِي﴾ فصل هنا في العبادة.



﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٥٧].

الأنفال: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾

للضبط:

١- الأنفال: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْغَائِبِينَ﴾ [٥٨] وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا... [٥٩]

ياء ﴿يُحِبُّ﴾ مع ياء ﴿يَحْسَبَنَّ﴾.

٢- النور: ﴿... وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [٥٦] لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

... [٥٧]

تاء ﴿تُرْحَمُونَ﴾ مع تاء ﴿تَحْسَبَنَّ﴾.

- ﴿مَا لَهُمُ النَّارُ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١- آل عمران: ﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَلَأْنَاهُمْ

بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَيَسْ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [٥١]

٢- المائدة: ﴿... إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ

مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [٧٢]

٣- يونس: ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٨]

٤- النور: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ [٥٧]

٥- السجدة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا...﴾ [٢٠]

ولم يأت لفظ ﴿وَمَا لَهُمُ النَّارُ﴾ إلا مع ﴿النَّارُ﴾، وباقي المصحف ﴿وَمَا لَهُمُ جَهَنَّمَ﴾.

- ﴿وَلَيْسَ﴾: موضعان فقط في المصحف عند الحديث عن النار.

١- البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ

الْمَهَادُ ﴿٦٥﴾

٢- النور: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦٧﴾



﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْحُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النور: ٦٠].

قيل لحفصة بنت سيرين وقد كبرت: لم تغطين وجهك وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلَيْسَ

عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ قالت: اقرأ ما بعدها ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾.



﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ

تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ

بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ

بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِهِمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ

مُبْرَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١].

الفتح ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٧﴾

- لم يذكر الأبناء لعدة أمور:
- اكتفى بقوله: ﴿يُؤْتِكُمْ﴾؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «أنت ومالك لأبيك»، فبيت الابن هو بيت الأب، ولأن الابن من كسب أبيه، في الحديث: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ وَإِنَّ أَمْوَالَ أَوْلَادِكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ فَكُلُوهُ هَنِيئًا». [صحيح]
- أو لأن العرف كان أن يسكن الابن مع أبيه.
- ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾: قال القرطبي: قرن الله ﷻ في هذه الآية الصديق بالقرابة المحضنة الوكيدة، لأن قرب المودة لصيق.
- قال ابن عباس ؓ: الصديق أوكد من القرابة، ألا ترى استغاثة الجهنميين في سورة الشعراء ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿٣٦﴾. [الجامع لأحكام القرآن ٣٦٢٣]

سبب النزول:

كان المسلمون إذا خرجوا للجهاد جعلوا مفاتيحهم عند أصحاب العذر الذين لم يخرجوا، و يقولون لهم أحللنا لكم أن تأكلوا ما أحببتهم، فكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا، إنهم أذنوا من غير طيب نفس. [أسباب النزول للوادعي ١٧٠]



﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ...﴾ ﴿٦٢﴾ [النور: ٦٢].

الحجرات: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾

قال المهلب ابن أبي صفرة: آية النور أصل في لزوم الجماعة. وتابعه على هذا القول بن عاشور.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٢٤٦]



﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَأَ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

فوائد:

- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، إني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ. [صحيح البخاري]
- وقال النيسابوري: من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة. [المجالس القرآنية ٤٠٩]
- والآية مشابهة لقوله تعالى ﴿بِآيَاتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾ [الحجرات]. قال ابن العربي عن آية الحجرات: الآية أصل في ترك التعرض لأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وإيجاب اتباعه والافتداء به.

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ١٨٣]

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ تَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤].

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ختمت بها ثلاث سور:

١- النساء: ﴿... يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

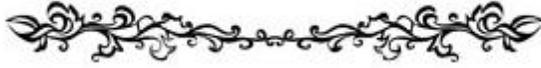
٢- الأنفال: ﴿... وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

٣- النور: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿١٤﴾﴾.



سورة الفرقان



((سورة مكية))

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١].

١- الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي

بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

٢- الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِجَابًا ﴾

فائدة :

خاطب الله الأنبياء بأسمائهم في كتابه، ولم يخاطب رسولنا ﷺ باسمه، بل خاطبه بأشرف المقامات وهو مقام العبودية لله ﷻ، وفي هذا دلالة على شرف هذه المنزلة.



﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا

نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: ٣].

١- مريم: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾

٢- يس: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴾

الفرقان فقط بالضمير ﴿من دونه﴾.

لأن هذه السورة وافقت ما قبلها ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾ (٢)، وفي السورتين لو جاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ لخالف ما قبله، لأن ما قبله في سورتى مريم ويس يتكلم فيها الله عن نفسه بلفظ الجمع فاقتضى التصريح باسمه ليوافق ما قبله.

[أسرار التكرار في القرآن ١٨٨]

- ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾

تقدم الضر على النفع بصيغة الاسم في خمسة مواضع، وتقدم النفع على الضر بصيغة الاسم في ثلاثة مواضع؛ وللتسهيل على الحفظ - كما ذكرت في منهجي في المقدمة - نحصر مواضع تقدم النفع لأنها أقل:

١- الأعراف: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ...﴾ (٧٨)

٢- الرعد: ﴿قُلْ أَفَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ (١٧)

٣- سبأ: ﴿قَالِ يَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا...﴾ (٤٤)

جميع مواضع تقدم النفع أتت في يمين المصحف، ومواضع تقدم الضر أتت في شمال المصحف (مصحف المجمع).



﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نُزِيرًا﴾ (٧) [الفرقان: ٧].

﴿لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ﴾ موضع وحيد ﴿إِلَيْهِ﴾ مع ﴿لَوْلَا﴾، وغيره ﴿عَلَيْهِ﴾.



﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٩].

آية مطابقة لها في الإسراء: ٤٨.



﴿ أَلَمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَلِيدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴾ [الفرقان: ١٦].

النحل: ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ

يَجْزَىٰ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾ [٣١].

أتت ﴿أَلَمْ﴾ مع ﴿فِيهَا﴾ متجاورتين في سورتي النحل والفرقان.



﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي

الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: ٢٠].

[الفرقان: ٢٠].

- ﴿أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع بحذف ﴿مِنْ﴾:

١- الإسراء: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لُسُنتَنَا نَهْوِيًّا ﴾ [٧٧].

٢- الأنبياء: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا

تَعْلَمُونَ ﴾ [٧].

٣- الفرقان ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ... ﴾ [٢٠].

وفي غيرها بزيادة ﴿مِنْ﴾.

- قال القرطبي: هذه الآية أصل في تناول الأسباب وطلب المعاش. [الآيات التي قال عنها

المفسرون هي أصل في الباب ١٩٢]

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أُتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧]

[٢٧].

سبب النزول:

كان أبو معيط في مكة يجلس مع النبي عليه الصلاة والسلام ولا يؤذيه، وكان لأبي معيط خليل غائب في الشام، فلما جاء من الشام قالوا له: أن أبا معيط قد صبأ، فذهب إلى أبي معيط ولم يسلم عليه قال له: لأنك قد صبوت، قال أبو معيط: فما يبرئ صدوركم؟ قال: تأتيه وتشمه وتبزيق في وجهه، ففعل فقال له الرسول ﷺ: «إن وجدتك خارج مكة لأضرب عنقك» فلما كان يوم بدر أخذ أسيرًا، فأمر الرسول ﷺ بقتله، وقال: بم بزقت في وجهي.

[أسباب النزول للوادعي ١٧١]



﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠].

قال ابن القيم: وهجر القرآن أنواع:

- هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه
- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه
- هجر تحكيمه والتحاكم إليه
- هجر تدبره وفهمه
- هجر الاستشفاء والتدواي به في جميع أمراض القلوب

[بدائع التفسير ٢٥٨]

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾﴾

[الفرقان: ٣١].

الأنعام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ

زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمَلَةً وَجِدَّةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۗ

وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿لَوْلَا نُزِّلَ﴾ ذكرت بدون همزة في ثلاثة مواضع:

١ - الأنعام: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ... ﴿٣٧﴾﴾

٢ - الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمَلَةً وَجِدَّةً ... ﴿٣٢﴾﴾

٣ - الزخرف: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٦﴾﴾



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيلًا ﴿٣٥﴾﴾ [الفرقان: ٣٥].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ تكررت في سبعة مواضع:

١ - البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ... ﴿١٧٧﴾﴾

٢ - هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ ... ﴿١١٠﴾﴾

٣ - المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٩﴾﴾

٤ - الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ وَآخَاهُ هَارُونَ وَزِيلًا ﴿٣٥﴾﴾

٥- القصص: ﴿لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ (٤٣)

٦- السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ

﴿٢٣﴾

٧- فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...

﴿٤٥﴾

آية فصلت مطابقة لآية هود.

تنبيه: فائدة حصر الجمل المتطابقة هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ

الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٦) [الفرقان: ٤٢].

انظر صبر أهل الباطل على باطلهم، ومثلها في ص ﴿وَأَنطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا

عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ (٦)؛ فإذا كان هذا إصرار أهل الباطل على باطلهم، فكيف

ينبغي أن يكون إصرار أهل الحق.



﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَفَأنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ (٤٣) [الفرقان: ٤٣].

الجاثية: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ...﴾ (٢٣)

قال الطاهر ابن عاشور: آية الجاثية أصل في التحذير من إتباع الهوى.

الآيات المتشابهة لها في المعنى:

- ١- الأعراف: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ... ﴿١٧٦﴾﴾
- ٢- الكهف: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ وَعَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ... ﴿١٨﴾﴾
- ٣- طه: ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾﴾
- ٤- الفرقان: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٣﴾﴾

[الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٦٨]



﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤].

وصف الله ﷻ الكفار بأنهم أضل من الأنعام، فمن الأنعام من يستجيب لصاحبه، ويسمع له إذا ناداه، وتعرف من يحسن إليها، والكافر ليس كذلك مع ربه.

[التفسير الموضوعي بتصرف ٦/ ١٢٠]



﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان: ٤٨].

فاطر: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ... ﴿٩﴾﴾

- وردت كلمة ﴿أَرْسَلَ الرِّيحَ﴾ بالماضي في موضعي الفرقان وفاطر نضبها بحرف الفاء في أسماء السور.

- تأتي الرياح بالجمع للرحمة، والرياح للعذاب. [الإنقان في علوم القرآن ١٣٦]

﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا
وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٥٣].

فاطر: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شْرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ... ﴾ (١٢)

للضبط: بزيادة ﴿ سَائِغٌ شْرَابُهُ ﴾ في فاطر على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥].

- ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ وردت في أربع سور:

١- يونس: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَيَقُولُونَ هَلْؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ... ﴾

﴿ ١٨ ﴾

٢- النحل: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾

﴿ ٧٣ ﴾

٣- الحج: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ... ﴾ (٧١)

٤- الفرقان: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ (٥٥)

- تقدم الضّر على النفع بصيغة المضارع فقط في موضعين:

١- يونس: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ... ﴾ (١٨)

٢- الحج: ﴿ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ۗ ذٰلِكَ هُوَ الضَّلٰلُ الْبَعِيدُ ﴾ (١٣)

تنبيه مهم: حصر التشابهات فيما اشتبه علينا لفظه ولم نجد له معنى لربطه.

مثال ذلك البقرة ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ...﴾، تحدثت الآية عن تعلم وتعليم السحر، فقال: ﴿... وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ...﴾، والمعنى واضح أنه في موضع الهم، فلا يصح المعنى المعاكس أنهم يتعلمون ما ينفعهم ولا يضرهم. لذا لا تُصنّف من ضمن تشابه المعنى.

- قال ابن القيم: وهذا من أَلطف خطاب القرآن وأشرف معانيه، فالمؤمن دائماً مع الله على نفسه وهواه وشيطانه، وهذا معنى كونه من حزب الله وجنده وأوليائه، فهو مع الله على عدوه الداخل فيه والخارج عنه، يجارهم ويعاديهم ويبغضهم له سبحانه، والكافر مع هواه وشيطانه على ربه. [بدائع التفسير ٢٦١]



﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٦].

الإسراء ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلْنَا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾



﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾

[الفرقان: ٥٨].

- اجتماعاً اسماً لله ﷻ: ﴿خَيْرٌ بَصِيرٌ﴾ مع لفظة ﴿بِعِبَادِهِ﴾ في ثلاث سور:

١- الإسراء:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٦﴾﴾

٢- فاطر: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ

بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾

٣- الشورى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ

بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾﴾

- وافترقا في الفرقان، والموضع الثاني من فاطر:

١- الفرقان: ﴿... وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾

٢- فاطر: ﴿... فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾



﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

الرَّحْمَنُ فَمَنَّلَ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩].

ورد ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ مع ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ في ثلاثة مواضع فقط في المصحف:

١- الفرقان: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... ﴿٥٩﴾﴾

٢- الروم: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

٣- السجدة: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... ﴿٤﴾﴾

جميع مواضع ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ - بنون العظمة - ورد فيها ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ وهي

أربعة مواضع: الحجر ٨٥، الدخان ٣٨، الأحقاف ٣، ق ٣٨.

﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَدَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].

[٦٢].

﴿خِلْفَةً﴾: إن فاتك عمل الخير في النهار فعندك الليل خِلْفَة منه فاعمل فيه، مواسم

متتابعة؛ إن أضعت الموسم فلم ترزع فيه فازرع في الذي يليه. [الشيخ علي الطنطاوي]

وشاهد هذا حديث عمر عند مسلم مرفوعاً: «مَن نام عن حِزبه أو عن شيءٍ منه، فقرأه

فيما بينَ صلاةِ الفجرِ وصلاةِ الظهرِ كان له كأنَّها قرأه منَ الليلِ». [صحيح مسلم]



﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [٦٣]

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣-٦٤].

- أضاف عبودية أنبيائه وأوليائه إلى اسمه الرحمن إشارة إلى أنهم وصلوا إلى هذه الحال

بسبب رحمته. [تيسير الكريم الرحمن ١٢٠٦]

- وتأمل كيف جمعت الآية وصفهم في حركتي الأرجل والألسن بأحسنها وألطفها

وأوقرها:

- وصف حركة أرجلهم قال: ﴿هَوْنًا﴾ أي: يمشون بسكينة وتواضع.

- وصف حركة ألسنتهم قال: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾؛ قولاً يسلمون به من الإثم، ومنه دفع

السيئة بالحسنة. وهذا وصف حالهم نهائياً.

- ووصف ليلهم: بذكرهم وقيامهم لله تعالى.

- قال ابن القيم: لما كانت العشرة عشرين: عشرة الرجل، وعشرة اللسان، جاءت إحداهما

قرينة الأخرى. [بدائع التفسير ٢٦٥]

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

في باب الأمثال الكامنة: جاءت أربعة مواضع في القرآن ينطبق عليها في أمثال العرب «خير الأمور أوسطها».

١- البقرة: ﴿... قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فافْعَلُوا

مَا تَأْمُرُونَ﴾ [٦٨]

٢- الإسراء: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعَدَ مَوْمًا

مَحْسُورًا﴾ [٢٩]

٣- الإسراء: ﴿... وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [١٧]

٤- الفرقان: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [١٧]

[الآيات المشابهة ٥٦٣]



﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].

سبب النزول:

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن ناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت الآية ونزل قوله تعالى في سورة الزمر ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ

...﴾ [٥٣]. [أسباب النزول للوادي ١٧٢]



﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠].

مريم ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَمُونَ شَيْئًا ﴿٦٠﴾﴾

- بزيادة ﴿عَمَلًا﴾ في الفرقان، على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.
- ولأنه فصل هنا في ذكر المعاصي ما لم يفصل في مريم ففصل في التوبة. [أسرار التكرار في القرآن

[١٧٣

فوائد:

- وهذا من أعظم البشارة للتائبين إذا اقترن مع توبتهم إيمان وعمل صالح، والمعنى أن صفاتهم القبيحة، وأعمالهم السيئة، بُدلت بصفات جميلة وأعمال صالحة.
- وقال سعيد بن المسيب: هو تبديل الله ﷻ سيئاتهم التي عملوها بحسنات يوم القيامة.

[بدائع التفسير ٢٦٧]

- ذكر الله أن التوبة تكفر الذنوب في كثير من المواضع، ولم يذكر تبديل الذنوب بحسنات إلا في هذا الموضع.

- وأيضاً في السنة النبوية - فيما أعلم - لم يأت تبديل السيئات بحسنات إلا في حديث «ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله ﷻ لا يريدون بذلك إلا وجهه؛ إلا ناداهم مُنادٍ من السماء: أن قوموا مغفوراً لكم، قد بُدلت سيئاتكم حسناتٍ». [صحيح الترغيب للألباني]



﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾﴾ [الفرقان: ٧٢].

- وتأمل كيف قال سبحانه ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ ولم يقل: بالزور؛ لأن يشهدون بمعنى يحضرون، فمدحهم على ترك حضور مجالس الزور والباطل، فكيف بالتكلم به وفعله، وقالوا الزور هنا هو الغناء. [بدائع التفسير ٢٧١]
- وقيل: كل منكر هو زور.
- ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ أي: يكرمون أنفسهم عن حضور هذه المجالس.



﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

- ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾: إشارة إلى علو الهمة في دعائهم.
- بدأت أوصاف عباد الرحمن بالدعاء وختمت به، إشارة إلى أهمية هذه العبادة، ثم ختم السورة ببيان حال من ترك الدعاء.



﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

قال مكحول أحد التابعين: أربع من كنّ فيه فهنّ له، وثلاث من كنّ فيه فهنّ عليه:
 أ- أما التي هنّ له:

- ١- الشكر والإيمان، قال تعالى في النساء: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾

٢- الاستغفار، قال تعالى في الأنفال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٣- الدعاء، قال تعالى في الفرقان: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ... ﴿٧٧﴾

ب- أما التي هنّ عليه:

١- البغي، قال تعالى في يونس: ﴿... يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ... ﴿٣٣﴾

٢- المكر، قال تعالى في فاطر: ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ

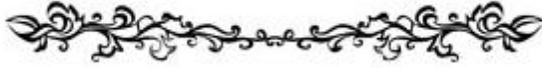
السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ... ﴿٤٣﴾

٣- نكث العهد، قال تعالى في الفتح: ﴿... فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ... ﴿١٠﴾

[الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٩١]



سورة الشعراء



((سورة مكية))

﴿ طَسَمَ ١ ﴾ [الشعراء: ١].

- وردت ﴿ طَسَمَ ١ ﴾ في الشعراء والقصاص.

- وفي النمل ﴿ طَسَّ ٤ ... ١ ﴾



﴿ تَلَاءَ آيَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ ﴾ [الشعراء: ٢].

وردت في ثلاثة مواضع: يوسف، الشعراء، القصاص.



﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلَّا كَأَنَّهُمْ لَمُعْرَضِينَ ٥ ﴾ [الشعراء: ٥].

الأنبياء: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٥ ﴾

قال في الشعراء ﴿ الرَّحْمَنِ ﴾ لأن بعدها تكرر كثيرا اسم الله ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ

رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾.



﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَيَاتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الشعراء: ٦].

الأنعام ﴿فَقَدْ كَذَبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾

في الشعراء مختصرة.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٧].

١- الحج: ﴿... وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

٢- الشعراء: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

٣- لقمان: ﴿... وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾

٤- ق: ﴿وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ في الحج وسورة ق، ﴿زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ في الشعراء، لقمان.



﴿فَأْتِيَاهُ فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦].

طه: ﴿فَأْتِيَاهُ فِقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ

رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾

للضبط: عين ﴿فِرْعَوْنَ﴾ مع عين الشعراء، وهاء ﴿فَأْتِيَاهُ﴾ مع هاء طه.



﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٨].

آل عمران: ﴿... وَمَا نُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

- ﴿إِن كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وردت هذه الخاتمة فقط في آل عمران والشعراء.

- لما قال فرعون في الآية السابقة ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ ٣٧، رد عليه موسى بشدة تناسب قوله فقال ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾.



﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ [الشعراء: ٣٤].

الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٦.



﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ٣٥ قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ

حَثِيرِينَ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٣٥ - ٣٧]

الأعراف: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ٣٦ قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ

حَثِيرِينَ ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾ ٣٧

الضبط	الشعراء	الأعراف
الأعراف مبنية على الاختصار أو على قاعدة	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ﴾	﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾
الزيادة في الموضع المتأخر	﴿بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾	﴿بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾
تكرار كلمة (أرسل) ومشتقاتها في الأعراف	﴿وَأَبْعَثْ﴾	﴿وَأُرْسِلْ﴾



﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَمُنَافِعُكَ فَتَنَّا أَنْتَ إِذْ يَسْتَعْجِلُ بَعْدَ الْفِتْنَةِ يَرْجِعُ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَمَّا نَحْنُ غَدَاةٌ مِمَّنْ يَسْتَعْجِلُ بِكَ يُجْزِيكَ وَيَأْتِيكَ بِالزَّكَاةِ يُغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴿٤٢﴾﴾ [الشعراء: ٤١ - ٤٢].

الأعراف: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرَعَوْتَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾
الأعراف مبنية على الاختصار.



﴿قَالَ لِي السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٤٨].

الأعراف: ﴿وَأَلْفَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا أَمَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٥﴾﴾



﴿قَالَ أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ لَأَفْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشعراء: ٤٩].

١- الأعراف: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي أَلْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمُونَ ﴿١١٣﴾﴾

٢- طه: ﴿قَالَ أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَفْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْمَأَنَّ آيُنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾﴾

٣- الشعراء: ﴿قَالَ أَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمُونَ لَأَفْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾

﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٥٠].

الزخرف: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾

- في الزخرف: ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ عام لمن ركب سفينة أو دابة فحسن إدخال اللام على الخبر للعموم.

- وفي الشعراء والأعراف: ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ﴾ كلام السحرة حين آمنوا ولم يكن فيها عموم بل خاصة بالسحرة. [أسرار التكرار في القرآن ٢٢٥]



﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتَنَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١].

في الآية دلالة على مكانة السبق والمبادرة في فعل الخيرات، فاحرص أن تكون من السابقين لكل خير، كما قال تعالى في سورة الحديد: ﴿... لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً...﴾، وكما قال في سورة طه ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾.



﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ [الشعراء: ٥٢].

١- طه ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ...﴾

٢- الشعراء ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾

٣- الدخان ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾

للضبط: بزيادة لفظ ﴿لَيْلًا﴾ في سورة الدخان على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [الشعراء: ٥٩].

الدخان ﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾

للضبط: السين في ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ مع الشين في الشعراء، والخاء في ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ مع الخاء في الدخان.



﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الشعراء: ٧٠].

١- الأنبياء ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾

٢- الشعراء ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾

٣- الصافات ﴿ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾

للضبط: الصافات أتت بكلمة ﴿مَاذَا﴾ بألفين كاسم السورة.



﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴾ [٧٨] وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ [الشعراء: ٧٨ - ٨١].

- زاد ﴿هُوَ﴾ في الإطعام والشفاء، لأنها مما يدعي الإنسان أن يفعله، فأكد إعلامًا أن ذلك منه سبحانه، لا من غيره، وأمّا الخلق والموت والحياة فلا يدعيها مدع فلم يؤكد. [أسرار

التكرار في القرآن ١٩٠]

- قال إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ ولم ينسب المرض لله كما نسب إليه

الإطعام والسقية، أدبا مع الله تعالى. كما في قصة الخضر؛ رغم أن خرق السفينة بأمر من الله تعالى إلا أن الخضر من أدبه مع الله تعالى لم ينسب العيب لله بل نسبه لنفسه، وكقول صالح

- الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ﴿١٠﴾، فلم ينسبوا الشر لله ﷻ، وإن كان كل أمر هو بقضائه ﷻ.
- وكما نقول في الفاتحة: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧﴾
﴿نسب الإنعام لله ﷻ ولا نسب له الغضب.

[تيسير الكريم الرحمن بتصرف ٩٨٠]



- ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿٨٢﴾ [الشعراء: ٨٢].
- في الآية عبرة ودلالة على خوف الأنبياء وعدم قطعهم بدخول الجنة، كما قال يوسف ﷺ:
﴿... تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٣﴾. وكما قال سليمان ﷺ في سورة النمل: ﴿...
وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٩﴾.
- فإذا كان هذا حال الأنبياء وهم صفوة الخلق فكيف ينبغي أن يكون حال غيرهم.



- ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ [الشعراء: ٨٤].
- لسان صدق: أي الثناء الحسن، وقد فعل الله ﷻ ذلك، إذ ليس أحد يصلي على الرسول ﷺ إلا ويصلي على إبراهيم معه. [الجامع لأحكام القرآن ٨٦]
- قال الإمام مالك: لا بأس أن يحب الرجل أن يُثنى عليه بالعمل الصالح إذا قصد به وجه الله ولم يراء به. [أحكام القرآن لأبن العربي ٤٥٨/٣]



﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٩].

قال ابن القيم: القلب السليم الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل

شبهة تعارض خبره. [الجواب الكافي ١/ ١٢١]



﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢].

غافر ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [٧٣]

للضبط: العين في ﴿تُعْبُدُونَ﴾ مع العين في الشعراء.

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ [١١٠] و﴿لَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠-١٠١].

- جمع ﴿شَافِعِينَ﴾ لكثرة الشفعاء، ووحد ﴿صَدِيقٍ﴾ لقلة الصديق.

- قال الحسن البصري: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن الرجل منهم يشفع، فإذا رأى

الكفار ذلك قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾.

- وقال علي ؑ: عليكم بالإخوان فإنهم عدّة الدنيا وعدّة الآخرة ألا تسمع لقول أهل النار

﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

- وقال الحسن: ما اجتمع ملاً على ذكر الله فيهم عبد من أهل الجنة إلا شفّعه الله فيهم.

[الجامع لأحكام القرآن ٨٩]



﴿فَأَبْجِيتهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الفَّلَكِ المَشْحُونِ﴾ [الشعراء: ١١٩].

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ ساذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أَنْجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في التعميد. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٧٣﴾. وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى فإن لها ضبط خاص بها ذكر في سورة إبراهيم.

- ﴿وَمَنْ مَعَهُ﴾ في سورتين فقط:

١- يونس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلِيفَ﴾ ﴿٧٣﴾

٢- الشعراء:

▪ ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٦٥﴾

▪ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ﴿١١٩﴾

- ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ في كل مواضع سورة الأعراف:

▪ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾ ﴿٦٥﴾

▪ ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا...﴾ ﴿٧٢﴾

- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ في كل مواضع سورة هود:

▪ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ﴿٥٨﴾

▪ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ﴿٦٦﴾

▪ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا...﴾ ﴿٩٤﴾



﴿ ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴾ [الشعراء: ١٢٠].

في قصة نوح فقط ﴿ الْبَاقِينَ ﴾، وفي غيره ﴿ الْأَخْرَيْنِ ﴾؛ لأن ﴿ الْبَاقِينَ ﴾ بمعنى كل من على الأرض، وذلك لا يكون إلا بالطوفان الذي كان عذاب قوم نوح عليه السلام.



﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤٩].

الحجر: ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴾

للضبط: قاعدة الترتيب الهجائي، الهمزة في ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ قبل الفاء في ﴿ فَرِهِينَ ﴾.



﴿ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأَنْتِ بِحَايَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء: ١٥٤].

وجاء بعدها ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ لَئِنْ كَذَبِينَ ﴾

للضبط: ﴿ وَمَا ﴾ في الموضع الثاني على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيْمٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٦].

١- الأعراف: ﴿ ...فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ

أَلِيْمٌ ﴾

٢- هود: ﴿ ...فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيْبٌ ﴾

٣- الشعراء: ﴿ وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوْءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَّوْمٍ عَظِيْمٍ ﴾

في الأعراف بالغ في الوعظ، فبالغ في الوعيد فقال: ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وفي هود لما اتصل بقوله: ﴿... تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(٦٥) وصفه بالقرب فقال: ﴿عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾. وزاد في الشعراء ذكر اليوم، لأنه قبله قال: ﴿... لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ﴾^(٦٥) فحتم الآية بذكر اليوم فقال: ﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٢٣]



﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾^(١٦٦) [الشعراء: ١٦٦].

١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ

﴿١٨١﴾

٢- الشعراء: ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾^(١٦٦)

٣- النمل: ﴿أَيْنَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ﴾^(٥٥)

للضبط:

- الفاء في ﴿مُسْرِفُونَ﴾ مع الفاء في الأعراف

- العين في ﴿عَادُونَ﴾ مع العين في الشعراء

- اللام في ﴿تَجْهَلُونَ﴾ مع اللام في النمل



﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ وَأَجْمَعِينَ﴾^(١٧٠) [الشعراء: ١٧٠].

﴿فَنَجَّيْنَاهُ﴾ موضع وحيد في الشعراء بدون همزة، يرجع فيها لآية ١١٩.



﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٧١﴾ تُرَدِّمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٧٢﴾ [الشعراء: ١٧١ - ١٧٢].

آيتان متطابقتان لآيتي الصفات: ١٣٥ - ١٣٦.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَمَسَاءً مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿٧٣﴾ [الشعراء: ١٧٣].

- آية مطابقة لآية النمل: ٥٨.

- وتشابه جزئي مع الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾



﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الشعراء: ١٧٧].

موضع وحيد في السورة لم يذكر فيه كلمة - أخوهم - ؛ لأنهم نسبوا في هذا الموضع إلى الشجرة التي عبدوها، قال: ﴿أَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾، فلو قال لكان أخوهم فيما نسبوا إليه هنا.]

تفسير القرآن العظيم ٦/ ١٤٢



﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٨٩﴾ [الشعراء: ١٨٩].

﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وردت ثلاث مرات في السورة:

- ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٣٥﴾
- ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٥٦﴾
- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿١٨٩﴾

﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

الحجر: ﴿كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾

اربط سين ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ مع شين الشعراء.



﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [الشعراء: ٢٠١].

الحجر ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾



﴿أَفَعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤-٢٠٥].

آية ٢٠٤ مطابقة في الصافات ﴿أَفَعَدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [١٧٦] فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ

﴿١٧٧﴾



﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٧].

الحجر: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

موضع وحيد ﴿يَمْتَعُونَ﴾، اربط العين في ﴿يَمْتَعُونَ﴾ مع العين في الشعراء.

وباقى المواضع ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الحجر ٨٤، الزمر ٥٠، غافر ٨٢.

قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصنع في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مرّ بك نعيم قط فيقول لا والله يا ربّ ويؤتى بأشدّ

النَّاسِ بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فيصنع صبغةً في الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط هل مرَّ بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مرَّ بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط». [صحيح

مسلم]



﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٠٨].

الحجر: ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾

- ﴿ كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ في الحجر: لأن قبلها كان الحديث عن الكتاب ﴿ تِلْكَ آيَاتُ

الْكِتَابِ ﴾

- ﴿ مُنْذِرُونَ ﴾ في الشعراء: لأن قبلها ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴾



﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٥].

الحجر ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾

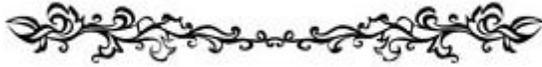
للضبط: زيادة قوله تعالى: ﴿ لِمَنِ اتَّبَعَكَ ﴾ في الشعراء على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.

ولأن في الشعراء قال قبلها ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾، فخصص خفض الجناح لمن

اتبعه منهم.



سورة النمل «سورة سليمان»



((سورة مكية))

﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾ [النمل: ١].

الحجر ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ ﴾



﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [النمل: ٢].

تكررت كلمة ﴿ وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ / لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ في ثلاث سور:

١- البقرة: ﴿...فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

٢- النحل:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

﴿...لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

٣- النمل: ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾

تميزت سورة النحل بلفظ: ﴿ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.



﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣].

آية مطابقة مع آية ٤ في لقمان.



﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ﴾ [النمل: ٥].

١- هود: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ﴾ [٢٢]

٢- النحل: ﴿... وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [١٧٨] لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ

الْخَاسِرُونَ [١٧٩]

٣- النمل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْآخَسِرُونَ﴾ [٥]

انفردت سورة النحل بلفظ ﴿الْخَاسِرُونَ﴾ وباقي المواضع بقوله ﴿الْآخَسِرُونَ﴾

للضبط: نلاحظ ختام آية سورة النحل السابقة معتمدة على ألف، ﴿الْغَافِلُونَ﴾ فختم هنا

بكلمة على نفس الوزن ﴿الْخَاسِرُونَ﴾، أما الآيات السابقة في هود والنمل لا تعتمد على

ألف. [درة التنزيل وغرة التأويل ٢١٣]



﴿وَإِنَّكَ لَتَلَقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ وردت في خمس سور:

١- الأنعام:

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ﴾ [٨٧]

- ﴿... قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾
- ﴿... وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

﴿١٣٤﴾

- ٢- الحجر: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾
- ٣- النمل: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾
- ٤- الزخرف: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾
- ٥- الذاريات: ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾



﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَتَاتِكُمْ مِمَّنَّهَا يَخْبَرُ أَوْءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾

[النمل: ٧].

- موضع وحيد تكرر فيه كلمة ﴿ءَاتِيكُمْ﴾ مرتين في الآية في قصة موسى عليه السلام في جميع المواضع المشابهة، ولم يذكر فيه كلمة ﴿أَعْلَى﴾ ولا ﴿أَمْكُثُوا﴾.
- قال ابن عباس ؓ: نور ظنها موسى نارا. [الجامع لآيات الأحكام ٣٧٢٥]



- ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾ [النمل: ٨].
- ١- طه ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ ﴿١١﴾﴾
- ٢- النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾﴾
- ٣- القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ... ﴿٣٠﴾﴾

- انفردت آية النمل بقوله تعالى ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ وباقي المواضع ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾.
- لأنه قال في سورة النمل ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نارا ساءتكم فمنها يخبر أو آتاكم بشهاب...﴾ ﴿٧﴾ فكرر ﴿آتاكم﴾، فاستثقل الجمع بينها وبين ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا﴾ ولذلك قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا﴾ وهما بمعنى واحد. [أسرار التكرار في القرآن ١٩١]



﴿يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

القصص: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ شَاطِئِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٣١﴾



﴿وَأَنِّي عَصَاكَ فَلََمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لَا يَخَفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ١٠].

القصص: ﴿وَأَنِّي عَصَاكَ فَلََمَّا رَأَاهَا تَهْتَرُ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلِي مُدِيرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ أَقْبَلٌ وَلَا يَخَفُ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ﴾ ﴿٣١﴾

زيادة ﴿أَن﴾ و ﴿أَقْبَلٌ﴾ في القصص، على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ﴿١٢﴾

[النمل: ١٢].

موضع وحيد ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾، وغيره ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾.



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [النمل: ١٣].

- ﴿ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ موضع وحيد.

- ﴿هَذَا سِحْرٌ﴾ أربعة مواضع في المصحف بدون (إن).

١- النمل: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [١٣]

٢- الزخرف: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ [٣٠]

٣- الأحقاف: ﴿وَإِذَا تَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧]

٤- الصف: ﴿... وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٦]

تجمعها جملة: «فالنمل». المقصود السور التي في اسمها حرف الفاء بالإضافة لسورة النمل.



﴿وَحَدَّوْا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

[النمل: ١٤].

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ في:

١- الأعراف:

▪ ﴿... وَذَكَرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكثركم وأنظروا كيف كان عاقبة المفسدين﴾ [٨٦]

▪ ﴿... فَظَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [١٣]

٢- النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ في:

١- الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢- النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

٢- القصص: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٢- الصفات: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٣٧﴾﴾

وما عداهم بلفظ ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
القصص	يونس	﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
الصفات	يونس	﴿عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾
باقي المصحف		﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿١٥﴾ [النمل: ١٥].

قد أعطى الله سليمان من نعم الدنيا ما لا ينحصر، ولم يذكر إلا العلم في صدر الآية؛ لبيان أنه الأصل في النعم كلها، فإيا من من الله عليك بسلوك طريق العلم قل كما قالوا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾. [ليدبروا آياته ١/ ١٤٠]



﴿حَتَّىٰ إِذَا تَوَاقَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ

وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

قال بعض العلماء: هذه الآية من عجائب القرآن لأنها بلفظة ﴿يَأَيُّهَا﴾ نادى، ﴿أَيُّهَا﴾ نبهت، ﴿النَّمْلُ﴾ عيّنت، ﴿ادْخُلُوا﴾ أمرت، ﴿مَسَاكِنَكُمْ﴾ نصت، ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ حدّرت، ﴿سُلَيْمَانُ﴾ خصت، ﴿وَجُنُودُهُ﴾ عمّت، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ عذرت.

[زاد المسير ٣/ ٣٥٦]



﴿فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

تأمل دعاء النبي ﷺ وما تضمنه:

- أن يلهم الشكر على نعم الله عليه، وليس عليه فقط، بل ويشكر الله على نعمه على والديه؛ لأن النعم على الآباء تصل للأبناء.

- أن يوفق للعمل الصالح؛ وليس صالحا فقط بل وأن يرضى الله بهذا العمل، فقد يكون العمل صالحا ولا يكون خالصا لله فلن يرضاه الله، وقد يكون صالحا ويخالف السنة فلن يرضاه الله.
- الطلب من الله أن يلحقه بالصالحين، وهذا قمة التواضع وهضم حق النفس.



﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطُ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ [النمل: ٢٢].

فوائد:

- هدهد يغار على دين الله، وما النعم التي أنعم الله عليه بها مقارنة بنا، فنحن أولى بالغيرة على دين الله منه.
- نهى رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب: الهدهد، النملة، النحلة، الصرد. وفي رواية الضفدع بدل النحلة.
- وقال الدكتور عبد المحسن الأحمد: ربما هذا النهي عن قتل الهدهد لأن أباهما - هدهد سليمان - كان صالحًا، كما قال في سورة الكهف ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴿٨٢﴾﴾، فبصلاح الأب حفظ الله الذرية. وفي المقابل أمرنا بقتل الوزغ لأنها كانت تنفخ في النار التي ألقى فيها إبراهيم عليه السلام لتزيد اشتعالها.



﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النمل: ٢٤].

١- الأنعام: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

٢- النحل: ﴿... فَيَزَيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦٣﴾

٣- النمل: ﴿وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ﴿٤٤﴾

٤- العنكبوت: ﴿وَعَادَا وَثُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ^ط وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ ﴿٣٨﴾

انفردت سورة الأنعام بقوله تعالى ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾، وباقي المواضع ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ بزيادة ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.



﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ء وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [النمل: ٤٠].

لقمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ء وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ ﴿١٢﴾

- ورد قوله تعالى ﴿شَكَرٌ﴾ بصيغة الماضي في النمل وبصيغة المضارع ﴿يَشْكُرُ﴾ في لقمان، للضبط: بزيادة حرف الياء في الموضع المتأخر.

- ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ في النمل: موافق لقوله تعالى ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾، اربط الراء في ﴿رَبِّي﴾ مع الراء في ﴿كَرِيمٌ﴾

- ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ﴾ في لقمان: موافق لقوله تعالى ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾.

- ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ عَنِّي كَرِيمٌ﴾: اقترن اسم الله الغني بالكريم في هذا الموضع فقط من سورة

النمل، وذكر مفردًا في الإنفطار فقط ﴿يَأْتِيهَا الْإِسْنُ مَا عَرَكَ بِرَيْكَ الْكَرِيمِ﴾.



﴿قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرحَمُونَ﴾ [النمل: ٤٦].

- أقرب الناس إلى رحمة الله أكثرهم استغفارًا وعودة إليه.

- ومن ثمار الاستغفار ما ذكر في سورة هود وسورة نوح.



﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [النمل: ٥٣].

فصلت: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.



﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ﴾ [النمل: ٥٤].

١- الأعراف: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾.

٢- النمل: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورٌ﴾.

٣- العنكبوت: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾﴾

موضع وحيد من المواضع المشابهة بزيادة ﴿إِنَّكُمْ﴾ في العنكبوت، وباقي المواضع بحذف ﴿إِنَّكُمْ﴾.



﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النمل: ٥٥].

- ١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾
 - ٢- النمل: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾
 - ٣- العنكبوت: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ... ﴿١٦﴾﴾
- ﴿أَيُّكُمْ﴾: بهمزة استفهام في هذا الموضع من سورة النمل

- ﴿إِنَّكُمْ﴾ في الأعراف: على قاعدة أن الأعراف مبنية على الاختصار

- خواتيم ثلاث آيات متشابهة في قصة لوط في:

- ١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾
- ٢- الشعراء: ﴿وَنَذُرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾
- ٣- النمل: ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

لربط المواضع:

- الفاء في ﴿مُسْرِفُونَ﴾ مع الفاء في الأعراف

- العين في ﴿عَادُونَ﴾ مع العين في الشعراء

- اللام في ﴿تَجْهَلُونَ﴾ مع اللام في النمل
- ﴿تَجْهَلُونَ﴾: ختم في النمل بلفظ الفعل موافقة لما قبلها من الآيات وكلها أفعال
﴿بُصِرُونَ﴾، ﴿نُقْتَنُونَ﴾، ﴿يُضِلُّحُونَ﴾، ﴿يَتَّقُونَ﴾
- ﴿مُسْرِفُونَ﴾: ختم في الأعراف بلفظ الاسم موافقة لما قبلها من الآيات وكلها أسماء
﴿النَّاصِحِينَ﴾، ﴿الْعَالَمِينَ﴾، ﴿جَشِيمِينَ﴾، ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾، ﴿مُفْسِدِينَ﴾

[أسرار التكرار في القرآن ١٢٤]



﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا لَوْ طِمْ مِنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ﴾ [النمل: ٥٦].

- ١- الأعراف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرَيْتِكُمْ...﴾ (٥٦)
- ٢- النمل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرَيْتِكُمْ...﴾ (٥٦)
- ٣- العنكبوت:

▪ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...﴾

﴿٢٤﴾

▪ ﴿... وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ

اللَّهِ...﴾ (٢٤)

- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ موضع وحيد في الأعراف وباقي المواضع ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾.

- ﴿أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ﴾ في الأعراف: مختصرة على قاعدة أن الأعراف مبينة على الاختصار، أو بزيادة ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ في النمل في الموضع المتأخر.



﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ وَقَدَّرْنَا لَهَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل: ٥٧].

- ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ سأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أَنْجَيْنَاهُ﴾ بالهمزة بتصرفاتها، لأنها أسهل في التعميد. القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾﴾

- ﴿الْغَيْرِينَ﴾

- ١- الأعراف: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿١٣﴾﴾
 ٢- الحجر: ﴿إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٦٠﴾﴾
 ٣- النمل: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَّرْنَا مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾﴾
 ٤- العنكبوت:

- ﴿... لَنَنْجِيَنَّاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ ﴿٣٢﴾﴾
- ﴿... وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ

الْغَيْرِينَ ﴿٣٣﴾﴾

تطابقت سورتي الأعراف والعنكبوت بقوله تعالى ﴿كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾.



﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ﴿٥٨﴾ [النمل: ٥٨].

- آية مطابقة لها في الشعراء: ١٧٣.

- الأعراف ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿٨٤﴾

فائدة: يذكر المطر في القرآن للعذاب، ويذكر الغيث للرحمة. [الإتقان في علوم القرآن]



﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا

كَانَ لَكُمْ أَنْ تُبْسِتُوا شَجَرَهَا أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ﴿٦٠﴾ [النمل: ٦٠].

الزمر ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمِينَةَ أَرْوَاحٍ

... ﴿٦﴾

موضعان فقط في المصحف وردت فيهما: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾.



﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ

الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءَلَهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٦١﴾ [النمل: ٦١].

ختمها ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والمعنى: لا يعلمون أن بين البحرين حاجزًا.



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ كُنَّا تَرَابًا وَاَبَاؤُنَا آيَاتًا مُخْرَجُونَ﴾ ﴿٦٧﴾ [النمل: ٦٧].

المؤمنون: ﴿يَعْلَمُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

- ﴿مُخْرَجُونَ - لَمُخْرَجُونَ﴾ فقط في المؤمنون والنمل وباقي المواضع ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾
- بزيادة حرف اللام في النمل على قاعدة: الزيادة في الموضع المتأخر، ويمكن ربطها اللام في ﴿لَمُخْرَجُونَ﴾ مع اللام في النمل.



﴿لَقَدْ وَعَدْنَا لَاحِنًا وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [النمل: ٦٨].

المؤمنون: ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا لَاحِنًا وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾

قدم ﴿هَذَا﴾ في النمل، وقدم ﴿لَاحِنًا﴾ في المؤمنون، نربطها بجملة: «نحن المؤمنون وهذا النمل».

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [النمل: ٦٩].

يرجع فيها إلى آية ١٤ في السورة.



﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النمل: ٧٠].

النحل: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾

- ﴿وَلَا تَكُنْ﴾: في النمل على القاعدة الإعرابية: (تكون) سكنت النون للجزم، ولإلتقاء الساكنين- الواو والنون - حذفت الواو.

- ﴿وَلَا تَكُنْ﴾: في النحل حذفت النون موافقة لما قبلها ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وليس

إعرابًا. [أسرار التكرار في القرآن ١٦٣]



﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل: ٧١].

آية مطابقة وردت في ستة مواضع في المصحف:

١- يونس: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤٨] قُلْ لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ...

﴿ ٤٩ ﴾

٢- الأنبياء: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٣٨] لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... ﴿ ٣٩ ﴾

٣- النمل: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٧١] قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ ... ﴿ ٧٢ ﴾

٤- سبأ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢٩] قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ ... ﴿ ٣٠ ﴾

٥- يس: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٤٨] مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ... ﴿ ٤٩ ﴾

٦- الملك: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [٢٥] قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ ... ﴿ ٢٦ ﴾

تنبيه: فائدة حصر الآيات أو الجمل هو أن الحافظ غالبًا ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا

حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.



﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٧٣].

- ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾

كلما ذكر الفضل ختم بالشكر، وهو في خمسة مواضع في المصحف:

١- البقرة: ﴿ ... فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ

أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [٢١٣]

٢- يونس: ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾﴾

٣- يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرَهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَٰلِكَ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

٤- النمل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾

٥- غافر: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا رَبُّ اللَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

موضعان منها بالضمير ﴿أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ في يونس والنمل، وباقي المواضع ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

- خاتمة الآية ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ وردت في ثلاثة مواضع في المصحف:

١- هود: ﴿... إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾﴾

٢- الرعد: ﴿الْمَرْءُ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾

٣- غافر: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾

ولو تأملنا في مواضعها سنجدها إما تتحدث عن الكتاب أو الساعة، والمعنى أكثر الناس لا يؤمنون بالكتاب أو لا يؤمنون بالساعة.

- ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾

موضع وحيد في الأنعام: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ

شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١٣١﴾﴾

- وباقي المواضع ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.



﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾ [النمل: ٧٤-٧٥].

القصص: ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾﴾

- اربط اللام في ﴿لَيَعْلَمُ﴾ مع اللام في النمل.

- وقال بعدها في النمل ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴿٧٥﴾﴾ وكأنها إشارة لآية

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴿٦٥﴾﴾

الخبء: أي ما هو غائب في باطن الأرض.



﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [النمل: ٧٨].

- ﴿يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾

١- يونس: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾

٢- النمل: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾

٣- الجاثية: ﴿... إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾

- ﴿يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ﴾

١- الحج: ﴿... إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

٢- السجدة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾

وباقى المواضع ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾.



﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّعْفَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ﴾ [النمل: ٨٠].

الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الضُّعْفَ إِذَا وَلُوا مَدِيرِينَ﴾

الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِن تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [النمل:

[٨١].

الروم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِن تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾

حذفت ياء ﴿بِهَادِي﴾ في الروم.

فائدة: قال الدكتور السامرائي: لما تكررت لفظة الهداية في سورة النمل عدة مرات من بدايتها

وختمت بها؛ قال فيها ﴿بِهَادِي﴾ بإثبات حرف الياء؛ لما زاد في اللفظ فزاد في الخط.



﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسًا كُنُوفِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

[النمل: ٨٦].

﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ﴾ وردت في خمسة مواضع:

١- الأنعام: ﴿الَّذِينَ يَرَوْنَ كَرَاهَا لَكُم مِّن قَبْلِهِمْ مِّن قَرِينٍ مَّكْتُمِينَ فِي الْأَرْضِ مَا لَكُم مِّن لَّكُم...

٢- الأعراف: ﴿...أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَآ يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا

ظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾

٣- النحل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ...﴾ ﴿٧٩﴾

٤- النمل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِبِئْسَ كُنُوفٍ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا...﴾ ﴿٨١﴾

٥- يس: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٣١﴾

﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾	﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾
موضع ١٢	موضع ٣١	موضع وحيد سبأ ٩	موضعان: الأنبياء ٣٠، يس ٧٧	موضعان: لقمان ٢٠، نوح ١٥



﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرِّعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهُ

دَاخِرِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ [النمل: ٨٧].

الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ...﴾ ﴿١٨﴾

- خصت سورة النمل بقوله ﴿فَفَرِّعَ﴾: موافقة لما بعدها ﴿...وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ ﴿٨١﴾

- وخصت سورة الزمر بقوله ﴿فَصَعِقَ﴾: موافقة لما قبله ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾

لأن (صعق) معناها: مات. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٣]

- جملة ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ وردت في أربعة مواضع:

١- يونس: ﴿الْأَيَاتِ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ... ﴿٦٦﴾

٢- الحج: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

... ﴿١٨﴾

٣- النمل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...

﴿٨٧﴾

٤- الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ...

﴿٦٨﴾

مجموعة في جملة «يونس والنمل حجبوا زمرا»، وفي غيرها ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.



﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي لَيْسَ أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ

بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ [النمل: ٨٨].

- موضع وحيد ﴿خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾.

- تقدم اسم الله (الخبير أو البصير) على العمل في سائر المصحف في عدة مواضع يرجع لها

في سورة النور آية (٥٣).



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ وَخَيْرٌ مِمَّنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ [النمل: ٨٩].

١- الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْمَرُونَ ﴿١٦٠﴾﴾

٢- النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾

٣- القصص: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾

﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: لأن ما في الأنعام أول موضع فحدد فيه أجر الحسنة.



﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [النمل: ٩١].

قال ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾﴾؛ لأن قبلها ﴿... إِنْ تَسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا

فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٣]



﴿وَأَنْ أَتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل: ٩٢].

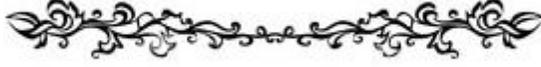
١- يونس: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٧٨﴾﴾

٢- الإسراء: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ.. ﴿١٥﴾﴾

- ٣- النمل: ﴿... فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾
- ٤- الزمر: ﴿... فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾



سورة القصص



((سورة مكية))

﴿ طسّر ١ ﴾ [القصص: ١].

وردت ﴿ طسّر ١ ﴾ في الشعراء والقصص.

وفي النمل ﴿ طس ... ١ ﴾



﴿ نلآ آآء آكآبِ الْمُبِينِ ٢ ﴾ [القصص: ٢].

وردت في ثلاثة مواضع في المصحف: يوسف، الشعراء، القصص.



﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ ﴾ [القصص: ٧].

آية فيها خبران، وأمران، ونهيان، وبشارتان:

- خبران: ﴿ وَأَوْحَيْنَا ﴾ و ﴿ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾
- أمران: ﴿ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ و ﴿ فَأَلْقِيهِ ﴾
- نهيان: ﴿ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾

- بشارتان: ﴿رَادُّهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

[تفسير التحرير والتنوير ٧٥ / ٢٠]



﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [٩]. [القصص: ٩].

- قال الطبري في تفسيره: ذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون، قال لها: أما لك فنعم، وأما لي فليس بقرة عين. [جامع البيان ٥٢٥ / ١٩]

- قال ابن عباس: لو قال: قرة عين لي، هداه الله به ولآمن ولكنه أبي.



﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٠]. [القصص: ١٠].

إن العبد إذا أصابته مصيبة فصبر وثبت ازداد بذلك إيماناً، ودل ذلك على أن استمرار الجزع مع العبد دليل على ضعف إيمانه. [تيسير الكريم الرحمن ١٢٧٤]



﴿وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ [١٢]. [القصص: ١٢].

قد يحرمك الله من شيء لأنه أراد لك ما هو أفضل، فليس كل حرمان مصاباً.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص: ١٤].

يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [٢٢]

للضبط: بزيادة كلمة ﴿وَاسْتَوَىٰ﴾ على قاعدة الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتَلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا

بِالْأَمْسِ ۗ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [القصص:

[١٩].

جاءت ﴿فَلَمَّا - وَلَمَّا﴾ + ﴿أَنْ﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف فقط:

١- يوسف: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا...﴾ [٩٦]

٢- القصص: ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا...﴾ [١٩]

٣- العنكبوت: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰٓ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا...﴾ [٣٣]



﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلُوهُ فَأَخْرَجِ إِلَىٰ

لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص: ٢٠].

يس: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [٢٠]

خصت هذه السورة بالتقديم لقوله قبله: ﴿...فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يُفْتَنَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا

مِنْ عَدُوِّهِ...﴾ [١٥]، ثم قال: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٤]



﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

- كلمة ﴿أُمَّةٌ﴾ ذكرت في القرآن على عدة معاني، منها:

- ١- المدة من الزمن: ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ...﴾ (٨) ﴿هود
- ٢- الرجل الصالح الذي يقتدى به: ﴿إِنَّا إِتْرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا...﴾ (١٢) ﴿النحل
- ٣- الجماعة من الناس: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ...﴾ (٢٣) ﴿القصص
- ٤- الشريعة والمنهج: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٢٢) ﴿الزخرف، وغيرها. [تأويل مُشكل القرآن ٣٢٩، ٣٣٠]

- تجنب الاختلاط ليس في شريعتنا فقط، بل في الشرائع السابقة، حتى ابنتي شعيب حرصت على عدم الاختلاط ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ﴾. وبينت علّة خروجهما من البيت بقولهما ﴿وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.



﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤].

فوائد: خرج موسى عليه السلام خائفًا وسافر ماشيًا، وأصابه جوعًا، ثم أعطي أهلاً وحفظًا ونبوة.

- قال ابن عباس رضي الله عنهما: قد بلغ به من الجوع ما بلغ، وإنه أكرم الخلق يومئذ عند الله، فعلق ابن عطية قائلًا وفي هذا معتبر بهوان الدنيا عند الله. [المحرر الوجيز ٤/ ٢٨٤]

﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي، وهذا سؤال بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، وفيها: استحباب الدعاء بتبيان الحال وشرحها، ولو كان عالماً بها؛ لأنه تعالى يجب تضرع عبده وإظهار ذلّه ومسكنته. [تيسر الكريم الرحمن بتصرف

[١٢٧٧]

وفيها إشارة إلى سبب عظيم من أسباب إجابة الدعاء، وهو إظهار الافتقار إلى الله ﷻ.

[ليدبرواياته ١/١٤٣]

سأل موسى ﷺ أجلّ الأشياء، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...﴾ [الأعراف: ١٤٣] وسأل أقلّ الأشياء فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، والمسلم يسأل أجلّ الأشياء وهي خيرات الآخرة، وأقلها وهي خيرات الدنيا، فيقول: ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً...﴾ [البقرة: ٢٠١].

[المجالس القرآنية ١٦٣]



﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ مَجِئْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٢٥]

[القصص: ٢٥].

فوائد:

- لم يذكر في القرآن شيئاً عنها إلا خلقها، وفي الحديث الصحيح: «لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء». [صحيح الترغيب]
- حتى المشي لم يهمله القرآن؛ لما له من أهمية في حياء المرأة.



﴿قَالَتْ إِحَدَهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

فوائد:

- كافي من أحسن إليك وإن لم يطلب ذلك.
- وهو هدي نبينا ﷺ فقد قال: «ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» [صحيح الترغيب للأباني]
- قالوا أفرس الناس ثلاثة: ابنة شعيب في موسى ﷺ، وأبو بكر ﷺ في عمر ﷺ عندما ولاة الخلافة، وصاحباً يوسف عندما قالوا إنا نراك من المحسنين.



﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ رَبَّنَا عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَني ثَمَنِي حِجَابٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْئَلَ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧].

قال رسول الله ﷺ سألت جبريل «أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «أكملهما أتمهما».

[صحيح الجامع للألباني]



﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

[القصص: ٢٩].

١- طه: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾﴾

٢- النمل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾

٣- القصص: ﴿... قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾﴾

ورد قوله تعالى ﴿امْكُثُوا﴾، ﴿لَعَلِّي﴾ في موضعي طه والقصص وحذف في موضع النمل.



﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَلْطِي الْأَوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [القصص: ٣٠].

النمل ﴿يَمْوَسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾



﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْمُوسِي أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمْنِينَ ﴿٣١﴾﴾ [القصص: ٣١].

النمل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَكْمُوسِي لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُورِ ﴿١٠﴾﴾

زيادة ﴿أَنْ﴾ و﴿أَقْبِلْ﴾ في القصص، على قاعدة: أن الزيادة في الموضع المتأخر.



﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَدِّبُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٤].

فائدة:

- الاعتراف بمزايا الآخرين من فعل الأنبياء.
- توظيف المهارات في الدعوة إلى الله.
- أبر أخ بأخيه موسى عليه السلام بأخيه هارون عندما طلب النبوة له.



﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [القصص: ٣٦].

﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى﴾ موضع وحيد بهذا اللفظ، وفي غيرها ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا

سِحْرٌ﴾ وفي يونس ﴿إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ ۖ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [٣٧] [القصص: ٣٧].

وفي آخر السورة قال ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [٨٥]



﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَىٰ الطَّيْنِ فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ آلِ اللَّهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [٣٨] [القصص: ٣٨].

غافر: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [٣٩] للضبط: الغين في ﴿أَبْلُغُ﴾ مع الغين في غافر.



﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ ۖ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [٤٠] [القصص: ٤٠].

- ﴿ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ في:

١- يونس: ﴿ ... كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [٣١]

٢- القصص: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ ۖ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [٤٠]

- ﴿ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ في:

١- الأعراف:

▪ ﴿ ... وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكثَرْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٨٣]

▪ ... فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٣﴾

٢- النمل: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ في:

١- الأعراف: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾

٢- النمل: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾

- ﴿عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾ في:

١- يونس: ﴿... وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٢- الصافات: ﴿فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

وما عداهم بلفظ ﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
النمل	الأعراف	﴿عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
القصص	يونس	﴿عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾
الصافات	يونس	﴿عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ﴾
باقي المصحف		﴿عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾



فائدة:

اليم واحد نجى الله به موسى وهو رضيع ضعيف: ﴿فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، وأغرق به فرعون الجبار فتأمل عظيم قدرة الله ﷻ.



﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٣].

- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وردت في سبعة مواضع:

- ١- البقرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ...﴾ (٧٧)
- ٢- هود: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ (١١٠)
- ٣- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٤٩)
- ٤- الفرقان: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ رَاحَتَهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ (٢٥)
- ٥- القصص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى...﴾ (١٣)
- ٦- السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (٢٣)

٧- فصلت: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَأَخْلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ...﴾ (٤٥)

آية فصلت مطابقة لآية هود.

تنبيه: فائدة حصر الجمل هو أن الحافظ غالباً ما يلتبس عليه الاكمال بعدها، فإذا حصرها وعرف مواضعها زال عنه اللبس بإذن الله.

﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ وردت ثلاث مرات في السورة:

- ﴿... وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾
- ﴿... لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾
- ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾



﴿وَلَوْلَا أَن نُّصِيبَهُمْ مُّصِيبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [القصص: ٤٧].

فوائد:

- قال ابن تيمية: والقرآن يبين في مواضع عدّة أن الله لم يهلك أحداً ولم يعذبه إلا بذنب، كما قال في سورة آل عمران ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ... ﴿٦٥﴾﴾، وقال في النساء ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ... ﴿٧٦﴾﴾، وقال في الشورى ﴿... فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ... ﴿٣٠﴾﴾.
- قال رسول الله ﷺ عن الله ﷻ قوله: «إنما هي أعمالكم أحصيتها لكم. ثم أوفّيكم إياها. فمن وجد خيراً فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه» [صحيح الجامع]
- قال رسول الله ﷺ: «المصائبُ، والأمراضُ، والأحزانُ في الدنيا جزاءٌ» [صحيح الجامع]
- وقال ابن باز: من أعظم المصائب الحرمان من العلم النافع، ويدلّ ذلك على أن المعاصي لها أثر في الحرمان.



﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].
 هود ﴿فَإِلَهُمَّ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

- جمع الخطاب في هود ووحدته في القصص؛ لأن ما في هود خطاب للكفار عندما قال لهم: ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾، والفعل يعود لـ ﴿مَنِ اسْتَطَعْتُمْ﴾ وما في القصص خطاب للنبي ﷺ، والفعل للكفار. [أسرار التكرار في القرآن ١٤٣]
- قسمت الآية الناس إلى قسمين: مستجيب للرسول ﷺ، ومتبع هواه؛ فكل من خالف سنة الرسول ﷺ أو خالف الحق فهو متبع هواه؛ لذا قال العلماء: انظر هواك في أيها وخالفه.



﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [القصص: ٥٤].

قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة يؤتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: عبدٌ أدى حقَّ الله وحقَّ مواليه، فذاك يؤتى أجره مرتين، ورجلٌ كانت عنده جاريةٌ وضيئةٌ فأدبها فأحسنَ أدبها ثمَّ أعتقها ثمَّ تزوجها يبتغي بذلك وجهَ الله فذلك يؤتى أجره مرتين ورجلٌ آمنَ بالكتابِ الأوَّلِ ثمَّ جاء الكتابُ الآخرُ فأمنَ به فذلك يؤتى أجره مرتين». [الألباني: صحيح الترمذي]



﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾

[القصص: ٥٦].

سبب النزول:

قال الرسول ﷺ لعمه عند الموت: «قل لا إله إلا الله أشهد لك بها عند الله» فأبى فنزلت الآية.

[أسباب النزول للوادعي ١٧٥]



﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَارِ سُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا

مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ [القصص: ٥٩].

١- الأنعام: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ ﴿١٣٦﴾

٢- هود: ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ لِإِيْهِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ ﴿١١٧﴾

٣- القصص: ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكِ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَّهَارِ سُوْلًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا

مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ ﴿٥٩﴾

- ﴿لِيُهِك﴾ موضع وحيد في سورة هود باللام في المواضع المشابهة للآية.

- ﴿مُصْلِحُونَ﴾ وفي الأنعام ﴿غَافِلُونَ﴾ للضبط: غين ﴿غَافِلُونَ﴾ مع عين الأنعام .

- في مواضع الأنعام والقصص نفى الله عن نفسه أن يهلك القرى بظلم منه، وأكد هذا

النفى في هود فقط عندما قال: ﴿لِيُهِك﴾ بلام التأكيد لماذا؟ وهي أيضًا لام الجحود،

معناه: ما فعلت فيما مضى ولا أفعل في الحال ولن أفعل في المستقبل، لأن في القصص إذا

وقع الهلاك بالقرى فهم مستحقون له، لأنهم ظالمون؛ وفي الأنعام قريب من ذلك،

فالغفلة قد تستوجب العقوبة، لذلك لم يبالغ بالنفى في هذين الموضعين، أما في هود فإن

أهلها مصلحون، فلو وقع بهم الهلاك فهذا ظلم صريح، لذلك بالغ في النفي. [أسرار

التكرار في القرآن ١٤٧]

- آية الأنعام تقدمها قوله تعالى: ﴿يَمَعَشَرِ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾ (١٣٠)، أي يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم، لأن الإنذار: الايقاظ من الغفلات عن المنذر به، فناسب قوله ﴿عَافِلُونَ﴾. وفي هود ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَبْهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (١١٦)، فناسب الختام بقوله ﴿مُصْلِحُونَ﴾؛ لأن ذلك ضد الفساد المقابل له.

وفي القصص تكرر لفظة (الظلم) بمشتقاتها فختم بقوله: ﴿ظَالِمُونَ﴾. [كشف المعاني بتصرف ١٢٠]

- قال ﴿مُصْلِحُونَ﴾ ولم يقل (صالحون)؛ فالصالح صلاحه لنفسه، أما المصلح فلنفسه وغيره. [البدبروا آياته بتصرف ٨٣/١]



﴿وَمَا أوتيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٠) [القصص: ٦٠].

الشورى: ﴿فَمَا أوتيتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٣١)

قال في القصص ﴿وَزِينَتَهَا﴾ تمهيداً لذكر ما عند قارون من زينة الدنيا.



﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [القصص: ٦٢].

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٦٣] قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

... ﴿٦٣﴾

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [٦٤]

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [٦٥] وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا

... ﴿٦٥﴾



﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [٦٨]

[القصص: ٦٨].

- موضع وحيد ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، أطول ما تكون في هذا الموضع،

اجتمع فيها لفظ الجلالة (الله) مع (تعالى).

- قال الله ﷻ ﴿وَيَخْتَارُ﴾؛ لأجل ذلك شرعت صلاة الاستخارة.

- آية مشابهة لها في المعنى آية الأحزاب ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمُؤِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا

أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...﴾ [٣٦]، قال إسماعيل حقي عن آية الأحزاب: هذه الآية

أصل في باب التسليم وترك الاختيار والاعتراض. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في

الباب ١٧٩]



﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٩].

النمل: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [٧٤]

اربط اللام في ﴿لَيَعْلَمَنَّ﴾ مع اللام في النمل.



﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئِلَّ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْفَيْمَةِ مَنِ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [القصص: ٧١].

- في عدة مواضع في القرآن يربط الله ﷻ بين الليل وحاسة السمع.

قوله: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئِلَّ سَرْمَدًا﴾ [٧١]، وبعده: ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الِئِلَّ سَرْمَدًا﴾ [٧٢]، ختم الآية الأولى بقوله: ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ [٧١]، بناء على الليل لأننا في الليل نستفيد من حاسة السمع لا حاسة البصر، وختم الأخرى بقوله: ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [٧٢] بناء على النهار، والنهار نبصر فيه. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٧]

- ختم الله تعالى ثلاث آيات لما تكلم عن الليل بالسمع: يونس ٦٧، القصص ٧١، الروم ٢٣، لأن حاسة السمع أهم في الظلام من البصر، فختمها عز وجل بما يناسب حال الإنسان وضعفه.

﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِئْتِ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩].

وهم بالأمس يتضرعون ﴿... يَلِئْتِ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ...﴾ [٧٩] فتأمل كم من دعوة حزننا على عدم إجابتها كان في صرفها عنك خير.



﴿وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢].

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ جملة مشتركة في جميع مواضع المصحف، لكن زاد بعض الزيادات في ثلاثة مواضع:

- ١- القصص ﴿... وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ...﴾ [٨٢]
- ٢- العنكبوت ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ...﴾ [٦٢]
- ٣- سبأ ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ...﴾ [٣٣]



﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤].

- ١- الأنعام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [١٦٠]
 - ٢- النمل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ [٨١]
 - ٣- القصص: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٨٤]
- ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾: لأن ما في الأنعام أول موضع فحدد فيه أجر الحسنة.



﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا

لِّلْكَافِرِينَ ۗ﴾ [القصص: ٨٦].

ختمت ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ۗ﴾ وقال في أول السورة ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا

لِّلْمُجْرِمِينَ ۗ﴾.



سورة العنكبوت

((سورة مكية))

﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤].

الجانثية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

... ﴿١﴾﴾

للضبط: العين في ﴿يَعْمَلُونَ﴾ مع العين في العنكبوت، والجيم في ﴿اجْتَرَحُوا﴾ مع الجيم في الجانثية.



﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨].

١- لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَتْأَ عَلَىٰ وَهْنٍ...﴾ ﴿١٤﴾

٢- العنكبوت: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي...﴾ ﴿٨﴾

٣- الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا...﴾ ﴿١٥﴾

- ﴿حُسْنًا﴾ في العنكبوت، وفي الأحقاف ﴿إِحْسَانًا﴾

للضبط: الألف في ﴿إِحْسَانًا﴾ مع الألف في الأحقاف.

- ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا...﴾ ﴿٨﴾

لقمان: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِيٰ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا...﴾ (١٥)

﴿لِتُشْرِكَ بِي﴾ نضبها بما امتازت به سورة العنكبوت: وذلك بكثرة دخول (اللام) على الأفعال ﴿لَتُكْفِرَنَّ﴾، ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ﴾، ﴿وَلَيَحْمِلَنَّ﴾، ﴿وَلَيَسْئَلَنَّ﴾، ﴿لَيَقُولَنَّ﴾، ﴿لَنُؤَيِّدَنَّهٗمُ﴾، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمُ﴾.

سبب النزول:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: حلفت أمه لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب، قالت: زعمت أن الله يأمرك بالذيك، قال: فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد، فقام ابن لها فسقاها فجعلت تدعو على سعد. [أسباب النزول للوادعي ١٧٧]



﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٩).

إن المؤمن لما أمر بعدم طاعة والديه في الشرك قد يجعل ذلك جفا بينهم، فعوض الله عنه ذلك أن يجعل أنسه مع الصالحين. [التحرير والتنوير ٢٠/٢١٥]



﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (العنكبوت: ١٢).

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وردت أربع مرات في المصحف:

١- مريم: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ

مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ (٧٣)

٢- العنكبوت: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ ...

﴿١٢﴾

٣- يس: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمَ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ

يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾

٤- الأحقاف: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ... ﴿١١﴾﴾

فائدة:

من طرق الكافرين وأهل المعاصي في الإضلال: الإغراء والخداع.



﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [العنكبوت: ١٤].

السنة عند العرب: تطلق على زمن الشدة، والعام على زمن الرخاء.

لما ذكر زمن بقاء نوح في قومه ومعاناته في دعوتهم وصفها بالسنة، ولما ذكر السنين الذي لم

يقضها معهم وصفها بالعام. وتوضح أيضا في سورة يوسف في قوله ﴿تَزْرَعُونَ سَعَىٰ سِنِينَ

دَابًّا .. ﴿١٨﴾﴾ وقوله ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ ... ﴿١٩﴾﴾.



﴿فَأَجْنَحَتْهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [العنكبوت: ١٥].

﴿فَأَمَّجِنَاهُ﴾ سأذكر قاعدة للمواضع التي وردت فيها كلمة ﴿أَمَّجِنَاهُ﴾ بالهمزة بتصريفاتها، لأنها أسهل في التعميد «خاص بقصص الأنبياء». القاعدة هي: «عين النمل». والمقصود كل سورة في اسمها حرف العين «الأعراف - الشعراء - العنكبوت» بالإضافة لسورة النمل، باستثناء قصة لوط في الشعراء ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٧). وهذا الضبط خاص بقصص الأنبياء فقط، عدا قصة موسى، فإن لها قاعدة خاصة بها، ذكرت في سورة إبراهيم.



﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٩)
[العنكبوت: ١٩].

١- سبأ: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ (٤٩)

٢- البروج: ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيُعِيدُ﴾ (١٣)

وردت كلمة ﴿بُدِئُ﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف.



﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (١١) [العنكبوت: ٢١].

المائدة: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ

يَشَاءُ...﴾ (٥٠)

قدم العذاب على الرحمة أو على المغفرة في هذين الموضعين فقط.

قدم العذاب في هذه السورة، لأن إبراهيم خاطب به نمرود وأصحابه، وأن العذاب وقع بهم في الدنيا، وفي المائة قدم العذاب على المغفرة لأنها في حق السارق وعقابه يكون في الدنيا.

[أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]



﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [العنكبوت: ٢٢].

الشورى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣١)
 بزيادة ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ في العنكبوت لأنه في هذه السورة خطاب لنمرود حينما أراد أن يبني صرح ليصل إلى السماء، فقال إبراهيم له ولقومه ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]

- قدمت الأرض على السماء في خمسة مواضع في المصحف وتقدمها في كل موضع لعلها مناسبة:

١- آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٥)

٢- يونس: ﴿...وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ...﴾^(٦)

٣- إبراهيم: ﴿...وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٣٨)

٤- طه: ﴿تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾^(١)

٥- العنكبوت: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ...﴾^(٢٢)

- في سورة آل عمران وإبراهيم لما تحدث عن أن الله لا يخفى عليه شيء؛ قدم الأرض التي هي محل معيشة الإنسان.

- في سورة طه قدم الأرض لأنه سبقها الحديث عن إنزال القرآن، والإنزال في الأرض، ولموافقة فواصل الآيات.
- وفي سورة العنكبوت قيل أن الخطاب في الآية موجه للنمرود لما أراد بناء صرح يصعد عليه للسماء، فقدم الأرض، فكأنه قيل له لن تعجزنا في الأرض فكيف ستعجزنا إن صعدت إلينا. [أسرار التكرار في القرآن ١٩٨]



﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسُؤُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٢٣].

الكهف: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [١٥٥]

ورد قوله تعالى ﴿رَبِّهِمْ﴾ في الكهف ولفظ الجلالة ﴿اللَّهِ﴾ في العنكبوت للضبط:

- الكهف: تكرر لفظ (الرب) بمشتقاته ثماني مرات في الصفحة دون ذكر لفظ الجلالة (الله).

- في العنكبوت: تكرر لفظ الجلالة (الله) عشر مرات في الصفحة دون ذكر لفظ (الرب).

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٤].

١- الأعراف: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ...﴾ [٨٢]

٢- النمل: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ...﴾ [٥٦]

٣- العنكبوت:

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...﴾

﴿٢٤﴾

﴿... وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بَعْدَآبِ

اللَّهِ...﴾ ﴿٢٥﴾

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ موضع وحيد في الأعراف وباقي المواضع ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ

أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٢٧﴾ [العنكبوت: ٢٧].

الحديد: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ

وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ﴿٢٦﴾



﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ [العنكبوت: ٢٨].

١- الأعراف: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ

الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾

٢- النمل: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢٩﴾

٣- العنكبوت: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ

مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾

موضع وحيد من المواضع المشابهة بزيادة ﴿إِنَّكُمْ﴾ في العنكبوت، وباقي المواضع بحذف ﴿إِنَّكُمْ﴾.



﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَأَنْتِنَا بَعْدَ ابْنِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [العنكبوت: ٢٩].

١- الأعراف: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾﴾

٢- النمل: ﴿أَيْنَكُمُ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مَّجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾

٣- العنكبوت: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ... ﴿٢٩﴾﴾

للضبط: ﴿إِنَّكُمْ﴾ في الأعراف على قاعدة: أن الأعراف مبنية على الاختصار.



﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [العنكبوت: ٣٠].

المؤمنون: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٦٦﴾﴾

للضبط: العين في ﴿عَلَى﴾ مع العين في العنكبوت.



﴿قَالَ إِبْرٰٓءِٓمُ فِيهَا لُوٓطًا فَالْوٰٓخِنُ اَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنْجِيتَهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا اَمْرٰٓتَهُ وَاَنْتَ كٰنْتَ

مِنَ الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٣٢﴾ [العنكبوت: ٣٢].

١- الأعراف: ﴿فَأَنْجَيْتَهُ وَأَهْلَهُ اِلَّا اَمْرٰٓتَهُ وَاَنْتَ مِّنَ الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٣٢﴾﴾

٢- الحجر: ﴿اِلَّا اَمْرٰٓتَهُ وَقَدَرْنَا اِنْتَهٰٓ لِمَنِ الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٦٠﴾﴾

٣- النمل: ﴿فَأَنْجَيْتَهُ وَأَهْلَهُ اِلَّا اَمْرٰٓتَهُ وَقَدَرْنٰهَا مِّنَ الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٥٧﴾﴾

٤- العنكبوت:

▪ ﴿... لَنْجَيْتَهُ وَأَهْلَهُ اِلَّا اَمْرٰٓتَهُ وَاَنْتَ مِّنَ الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٣٢﴾﴾

▪ ﴿... وَقَالُوْا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ اِنَّا مُنْجُوْكَ وَاَهْلَكَ اِلَّا اَمْرٰٓتَكَ كٰنْتَ مِّنَ

الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٣٣﴾﴾

تطابقت سورتي الأعراف والعنكبوت بقوله تعالى ﴿كٰنْتَ مِّنَ الْغٰٓبِرِيْنَ﴾.



﴿وَلَمَّا اَنَّ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوٓطًا سِٔءَٓ بِهٖمْ وَصَاقَ بِهٖمْ دَرَبًا وَقَالُوْا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ

اِنَّا مُنْجُوْكَ وَاَهْلَكَ اِلَّا اَمْرٰٓتَكَ كٰنْتَ مِّنَ الْغٰٓبِرِيْنَ ﴿٣٣﴾﴾ [العنكبوت: ٣٣].

جاءت ﴿وَلَمَّا - فَلَمَّا﴾ + ﴿اَنَّ﴾ في ثلاثة مواضع في المصحف فقط:

١- يوسف: ﴿فَلَمَّا اَنَّ جَآءَ الْبَشِيْرُ اَلْقَدُ عَلٰٓى وَجْهِهٖ فَارْتَدَّ بَصِيْرًا ... ﴿٢٦﴾﴾

٢- القصص: ﴿فَلَمَّا اَنَّ اَرَادَ اَنْ يَّبِطِّشَ بِالَّذِيْ هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا ... ﴿٦١﴾﴾

٣- العنكبوت: ﴿وَلَمَّا اَنَّ جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوٓطًا سِٔءَٓ بِهٖمْ وَصَاقَ بِهٖمْ دَرَبًا ... ﴿٣٣﴾﴾

﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا
فِى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٦].

١- الأعراف: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...

﴿٥٩﴾

٢- المؤمنون: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...

﴿٢٣﴾...

٣- العنكبوت: ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَتَقَوَّمُ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ...

﴿٣٦﴾

﴿فَقَالَ يَتَقَوَّمُ﴾ وردت بالفاء فقط في قصة نوح في سورتي الأعراف والمؤمنون وقصة شعيب في العنكبوت.



﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَّيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٨].

١- الأنعام: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٢- النحل: ﴿... فَيَزِينُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٣- النمل: ﴿وَجَدْتُنَّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ

عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾

٤- العنكبوت: ﴿... وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ..﴾ ﴿٣٨﴾
 انفردت سورة الأنعام بقوله تعالى ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ﴾ ، وباقي المواضع ﴿وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ﴾ بزيادة ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.



﴿وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهَلْمَنٌ﴾ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سائقين ﴿٣٩﴾ [العنكبوت: ٣٩].

غافر: ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَلْمَنَ وَقُرُونًا﴾ فقالوا سلجراً كذاباً ﴿٤٤﴾
 ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [العنكبوت: ٤٣].

كان بعض السلف إذا مرَّ بمثل ولم يفهم بكى وقال: لست من العالمين.

[بدائع التفسير ٣٠١]



﴿أَنْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ ﴿٤٥﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فوائد:

﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أي:

- ذكر الله أكبر من كل شيء
- ذكر الله لكم إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم له
- ذكر الله أكبر من أن تبقى معه فاحشة أو كبيرة
- فائدة ذكر الله أكبر من فائدة النهي عن الفحشاء والمنكر. [بدائع التفسير ٣٠١]

﴿ وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِآتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾
 وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ
 مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [العنكبوت: ٤٦].

قال السيوطي: الآية أصل في آداب المناظرة والجدل، وتابعه على هذا القول جمال الدين
 القاسمي. [الآيات التي قال عنها المفسرون هي أصل في الباب ٤٥١]

الآيات المتشابهة لها في المعنى:

١- المائة: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ
 فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾

٢- النحل: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... ﴿١٢٥﴾



﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾
 ﴿٤٩﴾ [العنكبوت: ٤٩].

فوائد:

- قالوا هي آية الحفاظ؛ لأنها الموضع الوحيد الذي ذكر فيه حفظ القرآن في الصدور، وإنما
 أعطي الحفاظ لهذه الأمة، وكان من قبلهم لا يقرأون كتابهم إلا نظرًا.

[التفسير الموضوعي ٦/ ٣٩٩]

- وفي الحديث: «إنها بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء، تقرؤه
 نائمًا ويقظان» [صحيح مسلم]

- وجاء في الكتب المتقدمة وصف هذه الأمة: أناجيلهم في صدورهم. [التفسير الموضوعي

[٣٩٩/٦]



﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾﴾

[العنكبوت: ٥٠].

موضع وحيد ﴿آيَاتٌ﴾ بالجمع مع ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾.



﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

قال ابن القيم:

- فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله، ومن لم يكفه فلا كفاه الله. [زاد المعاد ٤/٣٢٣]

- من استظهر القرآن عن ظهر قلب وظن أن أحداً أعطي أكثر مما أعطى فما قدر نعمة الله

عليه. [مفتاح دار السعادة]



﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٢].

موضع وحيد تأخر لفظ ﴿شَهِيدًا﴾ على لفظ ﴿يَسِينِي وَيَسِينَكُمْ﴾ وتقدم في يونس ٢٩،

الرعد ٤٣، الإسراء ٩٦ والأحقاف ٨.



﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ...﴾ [العنكبوت: ٥٣].

الحجج ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ...﴾ [٥٧]

للضبط: اربط الواو في ﴿لَوْلَا﴾ مع الواو في العنكبوت.

﴿يُعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦].

﴿فَاعْبُدُونِ﴾ ذكرت كختم آية في ثلاثة مواضع في سورتين:

١- الأنبياء:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٥٥]

﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [٥٢]

٢- العنكبوت: ﴿يُعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ [٥٦]

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

١- آل عمران: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ [١٨٥]

٢- الأنبياء: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥١]

٣- العنكبوت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [٥٧]



﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [العنكبوت: ٥٨].

- ١- آل عمران ﴿... وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾
- ٢- العنكبوت ﴿... تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾
- ٣- الزمر ﴿... نَسَبُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾



﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [العنكبوت: ٥٩].

آية مطابقة في النحل: ٤٢.



﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [العنكبوت: ٦١].

﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تكررت في أربع سور في القرآن:

١- العنكبوت: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾

٢- لقمان: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ... ﴿٥١﴾﴾

٣- الزمر: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ... ﴿٧٣﴾﴾

٤- الزخرف: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾﴾

موضع العنكبوت الوحيد أتت فيه زيادة جملة: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾.

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [العنكبوت: ٦٢]

[٦٢].

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ مشتركة في جميع المواضع، لكن زاد بعض الزيادات في ثلاثة

مواضع:

١ - القصص: ﴿... وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ...﴾ [٨٢]

٢ - العنكبوت: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ...﴾ [٦٢]

٣ - سبأ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ...﴾ [٣٩]



﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣].

- موضع وحيد بـ ﴿من﴾ في المواضع المشابهة.

- موضع وحيد ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

وقال في البقرة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [١٣] موضع وحيد، وباقي المصحف ﴿بَلْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.



﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾

[العنكبوت: ٦٤].

الأعراف: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَزَتْهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا ... ﴾ ﴿٥١﴾

تقدم اللهو على اللعب في الأعراف والعنكبوت.

﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾

[العنكبوت: ٦٥].

لقمان: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَّجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ

مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ ﴿٣٢﴾



﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾ [العنكبوت: ٦٦].

١- النحل: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٥٥﴾

٢- العنكبوت: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾

٣- الروم: ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾

- موضع وحيد ﴿ وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴾ في العنكبوت وفي النحل والروم ﴿ فَتَمَتَّعُوا ﴾

- آية الروم ٣٤ مطابقة لآية النحل

- آيات النحل والروم للمخاطبين فجاءت بغير لام، وفي العنكبوت للغائبين فناسب ذكر

اللام فيه. [كشف المعاني ١٩٥]

للضبط: نضبطها بما امتازت به سورة العنكبوت: وذلك بكثرة دخول (اللام) على الأفعال ﴿لُكْفِرْنَ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ﴾، ﴿وَلِيَحْمِلُنَّ﴾، ﴿وَلِيَسْئَلَنَّ﴾، ﴿لِيَقُولَنَّ﴾، ﴿لِنُبَيِّنَنَّهَمْ﴾، ﴿لِنَهْدِيَنَّهُمْ﴾....

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُحِطُّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

النحل: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [٧٢].



﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ وردت كمتلع آية في المواضع التالية:

١- الأنعام موضعان:

▪ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [٦٦]

▪ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحَىٰ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ...﴾ [٦٦]

٢- الأعراف: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ...﴾ [٦٦]

٣- يونس: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُجْرِمُونَ﴾ [٧١]

- ٤- هود: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ...﴾ ﴿١٨﴾
 ٥- العنكبوت: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ...﴾ ﴿٦٨﴾

موضعان بدءا بالفاء: الأعراف ويونس.

وموضعان بدءا بالواو: الأنعام والعنكبوت.

- ﴿مَثْوَىٰ لِلْكَافِرِينَ﴾ موضعان في المصحف:

١- العنكبوت: ﴿... أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَىٰ لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٦٨﴾

٢- الزمر: ﴿... وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَىٰ لِّلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٣٢﴾

- موضع وحيد في آل عمران: ﴿مَثْوَىٰ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٥١﴾

- باقي المصحف ﴿مَثْوَىٰ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.



﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ [العنكبوت: ٦٩].

- علق سبحانه الهداية بالجهاد، فأكمل الناس هداية أعظمهم جهادًا، وأفرض الجهاد جهاد النفس، وجهاد الهوى، وجهاد الشيطان، وجهاد الدنيا. فمن جاهد بهذه الأربعة في الله هداه الله سبل رضاه الموصلة إلى جنته، ومن ترك الجهاد فاته من الهدى بحسب ما عطل من الجهاد. [بدائع التفسير ٣٠٤]

- قال الفضيل: والذين جاهدوا في طلب العلم؛ لنهدينهم سبل الجنة. [معالم التنزيل في تفسير

القرآن العظيم ٥/ ٧٢٩]

- قال ابن تيمية: وقد ذُكر في غير موضع من القرآن ما يُبين أن الحسنه الثانيه قد تكون من ثواب الأولى، وكذلك السيئه الثانيه قد تكون من عقوبه الأولى، كما قال في سورة الروم ﴿ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوْأُوا السُّوءَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ﴾.



المراجع

أولاً: التفاسير

- ١- أضواء البيان / دار الفكر ١٤١٥
- ٢- أحكام القرآن لابن العربي / دار الكتب العلمية ١٤٢٤
- ٣- بدائع التفسير / دار ابن الجوزي / ط ٢ / ١٤٣١
- ٤- التحرير والتنوير / الدار التنوير / ١٩٨٤
- ٥- تفسير القرآن العظيم / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤١٩
- ٦- التفسير الكبير الرازي / دار إحياء التراث / ط ٣ / ١٤٢٠
- ٧- التفسير الموضوعي عبد الحميد طهراز / دار القلم / ١٤٣٥
- ٨- جامع البيان في تأويل القرآن / الرسالة / ط ١ / ١٤٢٠
- ٩- الجامع لآيات الأحكام / دار الفكر / ١٤٢٠

- ١٠- الدر المنثور / دار الفكر
- ١١- روح المعاني للألوسي / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤١٥
- ١٢- زاد المسير / دار الكتاب العربي / ط ١ / ١٤٢٠
- ١٣- فتح القدير / دار ابن كثير / ط ١ / ١٤١٤
- ١٤- المجالس القرآنية / دار القلم / ١٤٣٥
- ١٥- محاسن التأويل / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤١٨
- ١٦- المحرر الوجيز / دار الكتب العلمية / ط ١ / ١٤٢٢
- ١٧- معالم التنزيل / دار طيبة / ط ٤ / ١٤١٧
- ١٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / دار الكتاب الإسلامي

ثانياً: كتب الأحاديث:

- ١٩- صحيح البخاري
- ٢٠- صحيح مسلم
- ٢١- السلسلة الصحيحة للألباني

ثالثاً: مواضيع أخرى:

- ٢٢- أحداث النهاية / مكتبة فياض / ١٤٢٨
- ٢٣- أسرار التكرار في القرآن الكرمانى / دار الفضيلة
- ٢٤- الإتقان فى علوم القرآن / المكتبة العصرية / ١٤١٨
- ٢٥- الآيات المتشابهات / أ.د. عبدالله الطيار / ط ١ / ١٤٣٠
- ٢٦- الآيات التي هي أصل / كرسي القرآن الكريم / ط ١ / ١٤٣٥
- ٢٧- تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة / مؤسسة الرسالة ناشرون / ط ١ / ١٤٣٢هـ
- ٢٨- تعليم المتعلم / دار السودانية للكتب
- ٢٩- التمهيد لما فى موطأ مالك / وزارة الأوقاف المغربية / ١٤٨٧
- ٣٠- التهجد وقيام الليل / ابن أبي الدنيا / مكتبة الفرقان للنشر / القاهرة.

- ٣١- حادي الأرواح / مطبعة المدني القاهرة
- ٣٢- درة التنزيل وغرة التأويل / دار عمار / ط ١ / ١٤٣٤
- ٣٣- زاد المعاد / مؤسسة الرسالة / ط ١ / ١٤٢٥
- ٣٤- الفوائد لابن القيم / دار الكتب العلمية / ١٣٣٩
- ٣٥- قطاف الآفانين / آيات للنشر / ط ٣ / ١٤٣٠
- ٣٦- الصحيح المسند من أسباب النزول / مكتبة الإدريسي / ط ١ / ١٤٢١
- ٣٧- كشف المعاني / آيات للنشر / ط ٢ / ١٤٣٢
- ٣٨- كلمة الإخلاص لابن رجب / المكتب الإسلامي / ط ٤ / ١٣٩٧
- ٣٩- ليدبروا آياته ج ١ / دار طيبة / ط ١ / ١٤١٥
- ٤٠- مجموع الفتاوي لابن تيمية / مجمع الملك فهد / ١٤٣٦
- ٤١- مختصر منهاج القاصدين / دار البيان / ١٣٩٨
- ٤٢- مدارج السالكين / دار الكتاب العربي / ١٤١٦
- ٤٣- مدارج السالكين / دار طيبة / ط ٣ / ١٤٣٣

٤٤ - مطوية هدايات الأجزاء / إصدار مركز تدبير

٤٥ - معاني الكلمات للشيخ محمد مخلوف



تم بحمد الله